جهود أغا محمد شاه في تأسيس الدولة القاجارية

ا.م.د.كريم مطر حمزة
ا.م.د.فؤاد طارق كاظم
جامعة بابل /كلية التربية (صفي الدين الحلي)

AGH MUHAMMED SHAH'S EFFORTS IN ESTABLISHING THE QAJARIYA STATE

Prof. Dr. Kareem Muture Hamza

Asst. Prof. Dr. Fu'ad Tariq Kadhim

Iran is one of the important states in East as far as its location, History and economics are concerned. Moreover, the unique characteristics of its society made a great number of the historical events which have been considered as highlighting points in the development of the long history of Iran.

The Qajariya State (1796-1925) is among the episodes of the long History of Iran. It marks the starting point of the modern history of Iran in the views of a large number of historians concerned with the modern and on temporary history of Iran due to a number of factors, the most important one of which is the direct contact with the west and the influence of its civilization in different fields: political, economic, and social.

Thus, we have chosen the Qajariya State in general and the prominent character Agh Muhammad Shah, the founder of this state in particular a topic of our study.

He, along twenty years, led a military series against this enemies to establish the government of Aal-Qajar starting with his tribe, then AL-Afshar, AL-Zandiyeen and other enemies. He worked very hard. Having a good mentality, he was able to solve a great number of problems in the fields of war, administration, society or economics. In spite of having a defeet of which his enemies made fun, he proved his ability in uniting and running Iran centrally from the capital Tehran.

The researchers present, in this study, Agh Muhammad Shah's efforts in establishing the Qajariya State. They concentrate on the period 1779 to his death in 1797 because most his activities were during this period. Before this period, he was imprisoned for eighteen years by Kareem Khan AL-Zand (1760-1779) in Sheeranz.

Although most activities of Agh Muhammad Shah were in the military field, yet he paid much attention to the economic, cultural and administrational fields. His great wars might force him to be abit away from other fields.

المقدمة

تعد الدراسات التاريخية الإيرانية ذات أهمية كبيرة لعدة أسباب، يأتي في طليعتها حاجة المكتبة العراقية العلمية لمثل هذه الدراسات، إذ ما فيها من دراسات باللغة العربية قليلة ولا تفي بالغرض، فضلاً عن أن إيران دولة جارة لبلدنا- العراق- ومن الضروري معرفة كل شيء عنها لاسيما تاريخها الحديث، أضف إلى ذلك التوجه الجديد الذي حصل مؤخراً في الجامعات العراقية لاستثمار الظروف الملائمة لكتابة دراسات عن تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ومنها توفر المصادر الكافية التي كتب معظمها باللغة الفارسية، فضلاً عن سهولة السفر إلى إيران والإطلاع على تلك المصادر عن قرب.

العهد القاجاري 1796-1925م من العهود المهمة في تاريخ إيران الحديث، ودراستنا الأكاديمية عنه ما زالت قاصرة وتحتاج إلى المزيد من البحث والتأمل، ومن هذا المنطلق اخترنا موضوع دراستنا لجانب من جوانب تاريخ آل قاجار، ولمرحلة من أهم مراحل التاريخ القاجاري، المتمثلة بمدة التأسيس لهذه الدولة التي تحمل أعباءها بالدرجة الأساس أغا محمد شاه.

بذل أغا محمد شاه جهوداً كبيرة في تأسيس الدولة القاجارية استمرت لأكثر من عقدين من الزمن. بدأت هذه الجهود في توحيد آل قاجار، ثمّ توحيد إيران من خلال القضاء على منافسيهم الأقوياء الزنديين والأفشاريين. فضلاً عن مواجهته التدخل الخارجي المتمثل بالتوسع الروسي جنوباً، على الرغم من أنه لم يشتبك مع الجيش الروسي، لكنه اصطدم بأعوانهم وأذاقهم الهزيمة كالجورجيين، وقسم من حكام شمال إيران.

كانت جهود أغا محمد شاه في جوانب عدة، إضافة للجانب العسكري، فكان لديه نشاط إداري واقتصادي وثقافي متميز، وأفكاره في هذا المجال أصبحت القاعدة الأساسية في الحكم في إيران التي سار عليها خلفاؤه من بعده.

تألف البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، تناول الباحث في التمهيد خصائص التطور التاريخي لبلاد فارس قبل اعتلاء أغا محمد شاه الحكم في بلاد فارس وبعده. وتناولنا في الفصل الأول حياة أغا محمد شاه حتى وفاة كريم خان الزند عام 1193هـ/1779م، وهو دراسة عامة لأوضاع القاجاريين في بلاد فارس أبان الحكم الأفشاري والزندي، وفي الوقت نفسه دراسة حياة أغا محمد شاه، ولادته ونشأته، واشتراكه في قيادة الحملات العسكرية في بداية عمره، ثمّ اعتقاله من كريم خان الزند عام 1175هـ/1761م، إلى أن تمكن من الفرار من شيراز بعد وفاة كريم خان الزند عام 1192هـ/1779م.

فيما تناول الفصل الثاني حروب أغا محمد خان حتى نهاية حكم الزنديين في بلاد فارس عام 1209هـ/1794م، تناولنا فيه جهود أغا محمد خان لتثبيت حكمه، إذ بدأ بداية حقيقية منذ عام 1779م في حكمه لبلاد فارس، ليقضي فيه على التمردات والاضطرابات الداخلية على حكمه، سواء من أخوته أم الأفشاريين أو الخارجين عليه في بلاد فارس، فضلاً عمّا تناوله من الحروب التي اندلعت بينه وبين الزنديين التي أخذت الكثير من الوقت من أجل تثبيت حكمه بعد أن تمكن من الانتصار عليهم في العديد من المعارك العسكرية.

فيما ألقى الفصل الثالث الضوء على نشاط أغا محمد شاه العسكري وسياسته الخارجية تجاه الدول الإقليمية والكبرى، متمثلاً بالحروب بين بلاد فارس وروسيا في مدة حكم أغا محمد شاه، وتأثيرها في العلاقات الخارجية بينهما. وكذلك الحروب التي حدثت بين أغا محمد شاه وإبراهيم خليل خان جوانشير حاكم شوشي في القوقاز، وأيضاً مع هيراكليوس الثاني حاكم جورجيا حليف روسيا، ومن ثمّ المواجهة التي حدثت بين أغا محمد شاه والروس إثر توغلهم في أذربيجان، كذلك تطرقنا إلى علاقة أغا محمد شاه مع الأفشاريين قبيل تتويجه، وحروبه مع التركمان بعد التتويج، وإلى حروبه مع الأوزبك في أذربيجان، ثمّ تطرقنا إلى سياسته الخارجية تجاه الدول الإقليمية والكبرى، ومنها مع الدولة العثمانية والعراق والأحواز، ومع أفغانستان وبريطانيا وفرنسا، لما لهذه الفترة من دور في مساعدة أغا محمد شاه في تثبيت حكمه في إيران، إثر انشغال معظم تلك الدول في مشاكلها الداخلية من جهة، وانشغال قسم منها في أمور الدول الأخرى خارج هذه المنطقة.

فيما كرّس الفصل الرابع في ثقافة أغا محمد شاه وصفاته التي تمتع بها واهتماماته في شؤون الحكم العامة في إيران ونشاطاته منذ السنوات الأولى من حكمه في إيران حتى وفاته، إذ بيّن هذا الفصل صفات أغا محمد شاه العامة وثقافته وتتويجه شاهاً على بلاد فارس، بعد أن قضى على الحكم الأفشاري والزندي في إيران. كما تطرق إلى اهتماماته بالجيش القاجاري الذي عدّه الركيزة الأساسية لتثبيت حكمه في إيران، وتركيز سياسته الخارجية تجاه الدول الأخرى، فضلاً عن اهتماماته بالجانب الإداري والقضائي الذي عدّه الركن الأساس للدولة القاجارية وهي في بداية حكمها، ليحتذي بها خلفاؤه من بعده، فضلاً عن التطورات التي أدخلوها، كذلك عُني هذا الفصل باهتمامات أغا محمد شاه بالجانب الاقتصادي في مجال الزراعة والتجارة وتطورهما في إيران، فضلاً عن

اهتمامات الشاه القاجاري بالجوانب الاجتماعية والعمرانية والثقافية في أثناء حكمه في بلاد فارس، وتطرق أخيراً إلى اغتيال أغا محمد شاه، والروايات التي ذكرت بشأن اغتياله.

وفي الخاتمة تطرّق البحث إلى بعض الاستنتاجات التي توصل لها الباحثان.

اعتمد البحث مادته من مجموعة مصادر وثائقية أصلية، كانت قريبة من الحدث، ومن بين تلك المصادر الوثائقية الفارسية، كتاب حسن حسيني فسائي، وهو (فارسنامه ناصري) الذي تناول بعض الأحداث المهمة في إيران، ولاسيما في عهد أغا محمد شاه، وكذلك اعتمد على الكتاب الوثائقي للمؤلف أسد الله معطوفي، المعنون (إنقلاب مشروطه درأسترآباد دوره قاجار)، فضلاً عن الكتب الفارسية المهمة الأخرى، ومنها كتاب محمد تقي لسان الملك، وهو (ناسخ التواريخ) الذي كان بمثابة يوميات تسجل الأحداث الإيرانية بشكل متسلسل حسب التسلسل الزمني. وكنا حذرين في استقصاء المعلومة منه، كونه أُلّف بتكليف من محمد شاه القاجاري، وكذلك الحال مع كتاب رضا قلي خان هدايت (تاريخ روضة الصفا ناصري). ومن الكتب الفارسية الأخرى المهمة التي اعتمد عليها البحث، كتاب ناصر أفشارفر (مركزشت أغا محمد خان)، وكتب المؤرخين الإيرانيين عبد الله رازي (تاريخ مفصل إيران)، وعلي أصغر شميم (إيران در دوره سلطنت قاجار)، وعلي أكبر بينا (تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران)، وحسين بيرينا (تاريخ إيران)، وسعيد نفيسي (تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره قاجار)، وكتاب سيد جلال الدين مدني (تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي إيران)، وكتب غلام رضا ورهرام (نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي در عصر قاجار)، وغيرها من الكتب الفارسية المهمة، كما أسهمت الكتب العربية والمعرّبة في تزويد البحث بمعلومات حقيقة، ومنها كتب حسن الأمين (من التاريخ قديماً وحديثاً)، وحسن كريم الجاف (الوجيز في تاريخ إيران)، وكتاب شاهين مكاريوس (تاريخ إيران)، وكتاب المؤرخ عبد العزيز سليمان نوار (التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية)، وكتاب الدكتور كمال مظهر أحمد (دراسات في تاريخ غيران الحديث والمعاصر)، وغيرها من الكتب.

وساهمت الكتب الإنكليزية في تزويد البحث بالمعلومات التاريخية الوثائقية المهمة عن البحث ومنها الكتاب الوثائقي للمؤلف: (Pomazani.K) المعنون
(The Foreign policy of Iran. A developing nation in world Abbairs. Vol. 1).

وكتاب Percy Sykes المعنون (History of Persia Vol. II).

وكتاب G.N. Curzon المعنون (Persia and Persia Question).

وكتاب Peter Avery and Others المعنون
The Cambridge History of Iran. Vol. 7.

كما اعتمد البحث على مصادر أخرى أغنت البحث بمعلومات مهمة، ومنها الرحالة الفرنسي زان كوره فرانسوي في كتابه (خواجه تاجدار) الذي تطرق فيه بشكل موسّع إلى أغا محمد شاه، وكتاب المؤلف البريطاني كرنت واتسن باللغة الفارسية، وهو (تاريخ إيران دورة قاجارية)، إذ احتوى على معلومات قيمة عن تاريخ إيران، ومنها علاقات إيران بالدول الكبرى، وهو يمثل في الوقت نفسه وجهة النظر البريطانية. ومن المصادر الأخرى المهمة التي أغنت البحث بالمعلومات المهمة عن أغا محمد شاه كتاب جون مالكولم (تاريخ إيران) المُترجم إلى الفارسية، والذي كان قريب جداً من الحدث، وهو أيضاً عكس وجهة النظر البريطانية فيه.

لا يفوتنا أن نذكر أن الكتاب الأخير أغنى البحث بمعلومات جيدة ونادرة عن حكم أغا محمد شاه في إيران واهتماماته وأنشطته المتعددة في جميع المجالات فضلاً عن الكتب الإنكليزية الأخرى.

وقد أعانتنا الرسائل والأطاريح الجامعية والموسوعات العربية والأجنبية والبحوث العربية والفارسية والمقالات المسحوبة من الإنترنت في رفد البحث بالمعلومات العلمية والجديدة التي لا غنى عنها عند كتابة موضوع كهذا، لما احتوته من دراسات ومعلومات حول التطورات السياسية والحياة الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن إعطاء واقع المؤسسة الدينية وطبيعة العلاقة بينها وبين السلطة الحاكمة.

ونرجو من الله العلي القدير أن نكون قد وفّقنا في مهمتنا هذه التي لم تكن سهلة، ليتحوّل جهدنا المتواضع هذا مصدراً مفيداً للمعنيين بتاريخ إيران.

التمهيد

خصائص التطوّر التاريخي لبلاد فارس قبل اعتلاء أغا محمد شاه الحكم وبعده

امتازت طبيعة الأوضاع الجغرافية الداخلية لإيران[1]، بالتلون، فهي متكوّنة من عدّة ولايات ومقاطعات متباعدة، نصفها جبلي والنصف الآخر سهلي، ربعه جاف والآخر خصب، ممّا جعلها أرضاً ذات خصائص متناقضة، أما الأوضاع الجغرافية الخارجية لإيران فاتّسمت بحدودها المشتركة مع بعض الدول، ومنها روسيا وتركيا والعراق والخليج العربي وأفغانستان وباكستان[2].

إن الآثار المترتبة على الموقع تركت بصماتها بشكل واضح على الأوضاع الداخلية والخارجية لإيران، حتى غدت بفعل ذلك مُجزّءة إلى قوى منعزلة ومدن منفردة وقبائل متنقّلة، مما جعلها مُكتفية ذاتياً ومستقلة بشكل ملحوظ، فالمدن والمقاطعات الإيرانية (أذربيجان، وكردستان، ولورستان، وفارس، وبلوشستان، وخراسان، ومازندوان، وقسم من القوقاز)، كان يحكمها الخانات والأمراء والسردارات بالوراثة. وبعضها الآخر مرسلون من العاصمة، وهؤلاء جميعاً يستمدون قوتهم من قوة شاه إيران، وكانوا مع ذلك يتمتعون بمقدار كبير من الاستقلالية، على الرغم من اعترافهم بالولاء له، إذ لهم بلاطاتهم وقواتهم الخاصة النظامية وغير النظامية، وكانت لهم اتصالات بقوى خارجية، وكأنهم يتمتعون باستقلال حقيقي، ولا غرابة أن يسعى هؤلاء الأمراء والخانات إلى الانفصال عن السلطة المركزية، تدعمهم في ذلك بعض القوى الخارجية، عند مجيء شاه غير مقتدر على إدارة شؤون البلاد[3].

ولهذا كلّه شهدت إيران مثل هذه الأوضاع أبان قيام الدولة الصفوية وبعد سقوطها (1501-1729م)، ولتستمر الأوضاع ارتباكاً أكثر بعد تعرّضها للغزو الأفغاني (1722-1729)[4]، ولتزداد حالة الارتباط والفوضى السياسية أكثر بعد قيام الحكم الأفشاري (1736-1760)، والزندي (1760-1794)، على الرغم من قدرة مؤسسيها نادرشاه (1736-1747)[5]، وكريم خان الزند (1760-1779)[6]، من توحيد بلاد فارس، ولكن بعد وفاتهما برزت هذه الظاهرة من جديد[7]، لتظهر واضحة للعيان إبان الحكم القاجاري (1794-1925) في إيران[8].

---

[1] كانت إيران تسمّى باسم بلاد فارس، وفي 22 آذار 1935 أصدر الشاه رضا بهلوي قراراً عدّل بموجبه اسم إيران بدلاً من بلاد فارس، وطلب من البعثات الأجنبية العاملة في البلاد، أن يطلق على إيران هذا الاسم، وسنشير إلى هذا الاسم في البحث. للمزيد من التفاصيل يُنظر: صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران، القاهرة 1960، ص5؛ عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الجديدة (بيروت 1991) ص14.

[2] محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة 1985) ص ص19-20؛ Hamzavi, A.H., Persia and the Powers, Hutchinson and Co., London, No date, P. 10.

[3] حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت 2000) ص ص71-74؛ علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد 1987، ص12.

[4] للمزيد من التفاصيل عن هذا الغزو يُنظر: علي حسن على المكصوصي، تطورات إيران الداخلية في ظل الاحتلال الأفغاني1722-1729، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة واسط 2006.

[5] نادرشاه: ولد في عام 1688 في مدينة مشهد، عمل حمالاً، ثمّ قاطع طريق، ثمّ ارتفع شأنه إثر دخوله العمل السياسي عام 1726 في خدمة طهماسب ميرزا ابن الشاه الصفوي حسين، ثمّ هزم الأفغان وطردهم من البلاد عام 1729، وفي عام 1731 أصبح نائباً للشاه عباس الثالث إلى أن توفي عام 1736، عندما اعتلى نادرشاه العرش الإيراني ، ليصبح مؤسساً الأفشارية في إيران. للمزيد من التفاصيل يُنظر: ميرزا مهدي خان استرابادي، جهانكشاري نادري (طهران 1341هـ)؛ أ. دو كلوستر، تاريخ نادرشاه، ترجمة: باقر أمير قاني، جلد أول-ثاني (طهران 1346هـ)؛ Jones, W. The History of Nadir Shah, London, 1978.

[6] كريم خان الزند: ولد عام 1701 في قرية بري في منطقة ملايد، وتنسب أسرته إلى قبيلة لك الكردية، وهي إحدى قبائل اللر المعروفة، عمل عام 1727 جندياً في جيش نادرشاه، وبعد مقتل الأخير تولّى عدّة مناصب عسكرية حتى اعتلى العرش عام 1760. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الحسين نوائي، كريم خان الزند (طهران 1344هـ)؛ Perry, J.P. Karrim Khan Zand. A History of Iran 1747-1779, Chicago, London, 1979.

[7] للمزيد من التفاصيل يُنظر: علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران (أز كلناباد تانركمانجاي 1134-1243هـ)، جلد أول (طهران 1342هـ) ص31؛ كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مطبعة أركان (بغداد 1985) ص10؛ Perry, J.P. Op. Cit., P.p. 136-137.

[8] للمزيد من التفاصيل يُنظر: Sykes, Percy. Persia, At the Clarendeon Press, Oxford, London, 1922, P.p. 102-107.

لقد نمت الاتجاهات القبلية لكل مقاطعة من المقاطعات الإيرانية على حساب السلطة المركزية، وهذا يُسوّغ دوافع توجّه بعض ملوك القاجار، ومنهم المؤسس للدولة القاجارية في بلاد فارس أغا محمد شاه (1794-1797) إلى استقطاب رؤساء القبائل واستمالتهم إلى جانبه، إذ إن استمالة أمراء وخانات القبائل كان يعني انضواء آلاف منهم في خدمته[9]، كما يمكن أن يكون هذا الوضع تسويغاً منطقياً لأسباب الاضطرابات التي كانت تحدث بعد وفاة الملك أو سقوطه والتي صارت ظاهرة من ظواهر تاريخ إيران الحديث، وعلى ما يبدو كان من الصعب جداً على ولي العهد أن يوفّق بين الأطراف المتناقضة بما يضمن سلامة البلاد ووحدتها[10].

الفصل الأول

حياة أغا محمد خان حتى وفاة كريم خان الزند 1193هـ/1779م

أولاً: الأوضاع العامة للقاجاريين في بلاد فارس أبان الحكم الأفشاري والزندي

يُرجع بعض المؤرخين نسب الأسرة القاجارية إلى نويان بن سرتاق نويان الذي جاء إلى إيران مع جيش هولاكو، وأصبح صاحب عشيرة وأولاد كثيرين، والذي يرجع نسبهم إلى ترك بن يافث بن نوح، وبغض النظر عن صحة الرواية[11]، فإن أصول القاجاريين تعود إلى قبائل تركية كانت قد رافقت جيوش هولاكو التي احتلت بلاد فارس، وبعد سقوط الدولة الإيلخانية رحلوا صوب حدود الشام، ولكنهم لم يستقروا فيها، إذ عمد الأمير تيمورلنك إلى إرجاعهم إلى بلاد فارس مرة أخرى، واستوطنوا هذه المرة في أذربيجان[12] وايروان وكنجة، واعتنقوا المذهب الشيعي، وعدّوا أنفسهم إيرانيين[13].

قَدِمتْ هذه القبيلة (القاجار) إلى فارس والتي عدّت إحدى القبائل التركية السبع بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي (1501-1524)، والتي ساهمت في تأسيس الدولة الصفوية في فارس[14]، إذ مكّنت الصفويين من فرض سيطرتهم على أذربيجان، ثمّ بلاد فارس، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر[15]. كما أن أم الشاه عباس الصفوي كانت من قبيلة قاجار، الأمر الذي أضفى أهميةً ونفوذاً كبيرين للقاجاريين آنذاك[16]. ونظراً لأسباب التمردات والاضطرابات المتكررة التي قاموا بها وأحدثوها من جهة، ولحماية الشاه إسماعيل دولته ضد القبائل الأخرى من جهة أخرى، أمر الشاه إسماعيل إلى تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول سكن منطقة مرو لمنع تقدم الأوزبك إلى داخل فارس. والقسم الثاني: سكن منطقة كرجستان (جورجيا) لصد قبائل هذه المنطقة (اللزكيات). والقسم الثالث: سكن منطقة أسترآباد[17]، وعلى ضفاف نهر جرجان (قزوين)[18] عند الزاوية الجنوبية الشرقية منه، لمنع توغّل التركمان إلى هذه المنطقة[19].

سرعان ما دبَّ الانقسام بين صفوف قبيلة القاجار، فانقسمت على نفسها إلى قبيلتين متخاصمتين، هما قبيلة يوخاري باش الساكنة أعلى نهر جرجان، وعرفوا بطائفة دولو قاجار، وقبيلة أشاقة باش الساكنة أسفل نهر جرجان، والذين عرفوا بطائفة قوبونلو أوقوانلو قاجار، وسلالة الملوك القاجاريين تنتمي للطائفة الثانية[20].

كانت الرئاسة في قبيلة القاجار تبرز دوماً من بين قبيلة بوخاري باش حتى تصدّر رئاسة القبيلة (شاقة باش)، فتح علي خان (1685-1693) الذي أصبح قائداً عسكرياً لجيش طهماسب الثاني الصفوي، ولُقّب بـ(أمير

---

[90] محمد جواد مشكور، تاريخ إيران زمين (أز رو زكان باستان تا عصر حاضر) (طهران 1378هـ) ص ص326-327.

[100] علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص ص13-14.

[110] عبد الله رازي، تاريخ مفصل إيران، جاب دوم، شركت حاج محمد حسين اقبال وشركاءه (طهران 1335) ص454؛ كرنت واتسن، تاريخ إيران دروه قاجارية، ترجمة: ع. وحيد مازنداري، انتشارات سخن (طهران 1340هـ) ص57.

[120] أذربيجان: إقليم يقع شمال غرب إيران، مساحته حوالي (109074) كم^2. يُنظر: حسين الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مج2، دار التعارف للمطبوعات (بيروت 2002) ص46.

[130] بهاء الدين بازاركاد، كرنولوزي تاريخ إيران، كتا بفروش اشرافي (طهران 1345هـ) ص161.

[140] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1 (بيروت 1979) ص656؛ سعد الأنصاري، العلاقات العراقية- الإيرانية خلال خمسة قرون، دار الهدى (بيروت 1987) ص97؛ http: www.tebyan.net/Iran/Tourismtmran.

[150] حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج3، مطبعة الزمان (بغداد 2005) ص177.

[160] كرنت واتسن، المصدر السابق، ص58.

[170] أسترآباد: مدينة تقع شمال شرق طهران، لعبت دوراً بارزاً في تأسيس الأسرة القاجارية.

[180] بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، ص161؛ حسن بيرنيا، تاريخ إيران أز آغازتا انقراض ساسنيان، ازانتشارات كتانجانه خيام (طهران 1347هـ) ص754؛ محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، دار دمشق للطباعة والنشر (دمشق 1984) ص224.

[19(19)] Qajar Dynasty. http: www.encyclopedia the free dictionary.com/Qajars.

[200] ناصر افشافر، سركزشت أقا محمد خان قاجار (طهران 1381هـ) ص11.

ألأمراء)، فأهّله هذا المنصب الرفيع للاستحواذ على رئاسة قبيلة قاجار برمّتها[21]، وبعد مقتله فتح علي خان على يد نادر شاه أبان تأسيس الدولة الأفشارية، أراد خصومه من القاجار القضاء على ولديه محمد حسين خان ومحمد حسن خان ليتخلّصوا من منافستهما في رئاسة القبيلة، وقد توفي الأول في مرحلة مبكرة من حياته، فيما أضطر محمد حسن خان إلى الالتجاء إلى عشائر التركمان الساكنين على السواحل الشرقية من بحر قزوين خشية على نفسه[22].

وهكذا ترعرع محمد حسن خان (1722-1758) وسط قبيلة التركمان، وفي الوقت الذي كان فيه نادر شاه منشغلاً بالحروب مع الدولة العثمانية، انتهز محمد حسن خان الفرصة ليوسّع سيطرته على بعض المناطق الإيرانية، فسيطر على مناطق شرق خراسان ومدينة جرجان، وعلى الرغم من فقدانه السيطرة على الأخيرة، لكنه استعادها بعد مقتل نادر شاه والتي اتخذها مستقراً له، وليوسع سيطرته بعدها على مناطق كيلان ومازندان[23][24].

وهكذا ارتفع شأن محمد حسن خان بوصفه رئيساً لقبيلة القاجار في الدولة الأفشارية، وأصبحت هذه القبيلة قوة مهددة للملوك الذين خلفوا نادر شاه، ولهذا شنّ عادل شاه ابن أخ نادر شاه حملة على القاجاريين واستولى على مناطق سكناهم في مازندران، وألقى القبض على أبناء محمد حسن خان، وأمر بإخصاء الابن الأكبر له وهو أغا محمد خان[25].

وكان عادل شاه يسعى كثيراً لإخضاع محمد حسن خان، إذ سافر مع سبز علي بيك (أربع مرّات) لإخضاع محمد حسن خان، ولكنهما لم يتمكّنا من الانتصار عليه، الأمر الذي حفّز محمد حسن خان بالتصدي لهما، حتى بلغ من القوة ما دعتهُ إلى احتلال مدينة أسترآباد، وتمكن من احتلال قسم من مازندران وشاهرود وبسطام وقسم من خراسان، ساعده على ذلك أكثر شاهرخ شاه حفيد نادر شاه عندما تولّى الحكم في إيران بعد مقتل عادل شاه من أخيه إبراهيم خان أفشار الذي خرج عليه وأعلن نفسه ملكاً على إيران باسم إبراهيم شاه، وبما أن الحرب قد نشبت بين شاهرخ وإبراهيم شاه، فقد ناصرَ محمد حسن خان شاهرخ ونصّبه حاكماً على أسترآباد، وعيّنه قائداً عسكرياً لمحاربة إبراهيم شاه، فتمكّن محمد حسن خان من الانتصار عليه، فذاعت شهرة محمد حسن خان إثر انتصاره هذا[26].

وظل محمد حسن خان مخلصاً لشاهرخ حتى بعد عزله في عام 1163هـ/1749م من قبل متولي المقام الرضوي الميرزا محمد بن الشاه سليمان الصفوي، إذ تعاون محمد حسن خان مع أمير طبس لعزل الميرزا محمد، كما استعان محمد حسن خان بالأكراد الذين جعلهم نادر شاه في شمال خراسان، وكانوا شديدي الإخلاص لحفيده شاهرخ، وتمكّن في 18 جمادى الأولى 1163هـ/1749م من الدخول إلى مشهد، فأقام شاهرخ شاه على العرش وهو أعمى[27].

وفي هذا الوقت كان لكريم خان الزند رغبة في حكم إيران، وقد عمد إلى غزو أسترآباد مقر القاجاريين للسيطرة عليها، إذ أصبحت حروب محمد حسن خان وكريم خان الزند، أبرز الوقائع في تاريخ بلاد فارس، وفي 14 صفر 1165هـ/1751م، التقى الجيشان عند شاهرود، وسقط من جرّائها حوالي سبعين ألف قتيل من الطرفين، انتهت بانتصار محمد حسن خان[28].

ثانياً: أغا محمد خان: ولادته ونشأته

هو محمد بن محمد حسن قاجار قوانلو بن فتح علي خان بن شاه قلي خان بن مهدي خان بن ولي خان بن محمد قلي خان، والأربعة الأخيرون من أجداده لا ذكر لهم سوى أن مؤرخي العهد القاجاري من الإيرانيين أثبتوا أسماءهم في شجرة النسب من دون ذكر مسندهم التاريخي في ذلك[29].

---

[21] عبد الله رازي، المصدر السابق، ص454، حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص177؛
Qajar Dynasty. http:// www.encyclopedia the free dictionary.com/Qajars.

[22] حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص12.

[23] مازندان: منطقة جبلية مرتفعة تكوّن اليوم ما يُعرف بجبال البرز، تقع إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد 1954) ص257.

[24] ناصر افشارفر، المصدر السابق، ص12؛
Sykes, Percy. History of Persia, Vol. II, MacMillan and Co., London, 1951, P. 277.

[25] حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص ص177-178.

[26] حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت 2002م) ص ص26-27.

[27] المصدر نفسه، ص ص28-29.

[28] المصدر نفسه، ص29؛
Sykes, Percy. History of Persia, Op. Cit., P. 278.

[29] حسن الأمين، المصدر السابق، ص15.

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول ولادته، فمنهم من ذكر أنه ولد في ليلة الجمعة 15 شعبان عام 1154هـ/1742م[30]، في محلة ميدان في أسترآباد في بيت سيد مفيد أسترآبادي، ولأسباب العداء بين والده ونادر شاه، فإن ولادته ظلّت سراً خوفاً من مقتله[31].

فيما ذكرت رواية أخرى أنه ولد في شهر المحرم 1155هـ/1742م في مدينة جرجان، وفي رواية أخرى أنه ولد بتاريخ 12 ربيع الثاني من ذلك العام، إذ ظهر في هذه الليلة مذنب هالي الذي تشاءم منه أهالي طائفة أشاق باش، فانخفضت درجة الحرارة وهطلت أمطار غزيرة أدّت إلى فيضان نهر اترك وفروعه في ليلة الثالث عشر من ربيع الثاني، أثّر على أراضي هذه القبيلة وأغرقها، فلجأ أهاليها إلى المرتفعات، وكان محمد حسن خان قد أرسل زوجته واسمها جيرانه[32] وابنها أغا محمد خان إلى أسترآباد حتى ينتهي الفيضان، وكان سبز علي بيك والياً عليها يومذاك، الذي ضايق قبيلة اشاق باش كثيراً، مما أدى إلى رحيلها إلى الشمال في سهل فالق الذي يقيم فيه التركمان الذين استقبلوهم بحفاوة واعتزاز، وهكذا دامت إقامة محمد حسن خان وعائلته وطائفته مدة أربع سنوات إلى أن قُتل نادر شاه فعادوا إلى أسترآباد، ثمّ مرّت بهم الأحداث التي ذكرناها سابقاً[33].

لقد مرّت هذه الأحداث على أغا محمد خان وعائلته وهو وسط قبيلة التركمان، وكان قد شاهد أحداث الحروب التي مرّت بها قبيلته، وعرف أحداثها على صغر سنّه، إذ كان شديد التعلّق بوالدته التي راحت تعلّمه أصول القتال والفروسية للمشاركة في الحروب مع أبيه، كما علّمته القراءة والكتابة وحفظ السور القصار من القرآن الكريم، وكانت هي التي ربّته بديلاً عن أبيه، على خلاف المعهود في القبائل البدوية[34]، إذ كان والده دائم السفر، أو أنه كان يخوض الحروب، فلم يكن لديه الوقت الكافي لتربيته. ويذكر السائح الإنكليزي المحقق (فارستر) (Farster)- الذي زار إيران في ذلك الوقت- عن أغا محمد خان: "كل ما فيه من الصفات الحسنة، إنما اكتسبها من أمه جيرانه، وقد هيّأته هذه الأم ليكون ملكاً. وقد حرصت كل الحرص على تزويده بأصول الاقتصاد وتدبير المعاش، ويضيف "كانت جيرانه زوجة محمد حسن قاجار وأم أغا محمد خان من عظيمات نساء العالم، وليس لها نظير في تاريخ أوربا، وقد تفوق بعض الأوربيات في بعض الأمور"، ولكنهن لم يبلغن ما بلغت إليه جيرانه من شمول التفوق. كانت جيرانه عالمة شجاعة بصيرة بأصول الاقتصاد، وقد تلقّى أغا محمد خان من أمه كل الصفات الحميدة، ولولاها لما بلغ محمد حسن خان إلى ما بلغ إليه من اقتدار، ولولاها لما وصل أغا محمد خان إلى منصب الملك. وعندما بلغ أغا محمد خان الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمره أمرته أمه جيرانه بأن يصحب أباه دائماً في سفره وحروبه، ليتمرّس على الحياة العملية التي أعدّته لها، فانطلق مع أبيه كما أمرته. وقد تبيّن أبوه فيه الاستقامة والصبر على المتاعب والشجاعة، وأنه على صغر سنّه أهّله إلى القيام بأعمال عظيمة، ولهذا جعله مشاركاً له في معظم المعارك الحربية التي خاضها ضد خصومه، كما سيتّضح لاحقاً. زد على ذلك أنه أصبح من أحسن رماة جيش أبيه، إذ كان شجاعاً وذا إرادة، ولا يخاف الموت"[35].

ثالثاً: اعتقال أغا محمد خان واخصاؤه:

أجمعت معظم الروايات التاريخية على أن حادثة إخصاء أغا محمد خان كانت في بداية عمره في عام 1160هـ/1747م، عندما غزا علي شاه أفشار الملقّب بـ(عادل شاه) وقد سعى لإخضاع محمد حسن خان في مازندان، بسبب ما وقع يؤمئذ في خراسان من قحط وغلاء، وخشي محمد حسن خان من أن يقع أسيراً في مازندان، فسار إلى صحراء جرجان، فأسر علي شاه ولديه أغا محمد حسن خان وأغا محمد حسين خان، وأمر

30(30) The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 1, Printed in the United State, 1988, P. 147.

31() أسد الله معطوفي، انقلاب مشروطية در أسترآباد (أسترآباد در دورة قاجار) جلد أول (طهران 1382هـ) ص21.

32() جيرانه: معناها الطيبة.

33() حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص24-26.

34(34) http: www.Iranian History on this day.com.

35() نقلاً عن: حسن الأمين: المصدر السابق، ص ص30-31؛
http: www.Iranian History on this day.com.

بإخصاء الأكبر منهما أغا محمد خان[36]، عندما كان في الخامسة من عمره[37]، ليُصبح عقيماً[38]، حتى لا يُطالب أحد من أبنائه بالعرش في المستقبل[39].

وقد أثّر هذا الحادث تأثيراً كبيراً فيه، كما هو معروف في علم النفس، إذ يُشير علماء النفس، ومنهم العالم النمساوي آدلر، إلى أن الإنسان الذي يعاني من أي نقص في عضو ما، يسعى إلى تعويض ذلك النقص بالعمل المستمر وبدون انقطاع، لتحقيق أعلى نوع من أنواع التقدّم والتفوّق في مجال الحياة، وهذا ما يُسمّى بالكفاح من أجل التفوّق في الميدان الذي أظهر عجزه فيه وفي مجالات أخرى، فهذه القوة الدافعة هي التي تعمل على إيجاد الحلول للمشاكل التي تعترض ذلك الإنسان، ومن ثمّ تزيد من ثقته بنفسه، وتجعله قادراً على تخطّي الصعاب[40].

وعموماً فقد أصبح أغا محمد خان حاد الطباع، شرساً فضّاً قاسي القلب، سيّء الظن بعد ذلك[41].

عندما خرج إبراهيم خان أفشار على أخيه علي شاه أفشار، وقعت حرب بينهما، انتهت بمقتل علي شاه، وهذه الحرب قد أضعفت إبراهيم شاه كثيراً، ومن ثمّ أدّت إلى مقتله فيما بعد، فاستغل أغا محمد خان الفرصة، فهرب من خراسان والتحق بأبيه محمد حسن خان، وخلى الميدان للأخير الذي استولى على جرجان ومازندران وكيلان، وأخذ يسعى للوصول إلى العرش الذي نافسه عليه كريم خان الزند[42].

وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية أن الإخصاء إنما حدث إثر جرح أصابه، وهو يقاوم جنود محمد خان سواد كوهي في عام 1175هـ/1761م، حينما أرادوا اعتقاله، وخالف قسم هذه الرواية ذلك أن الذي ذكرها هو مَنْ أرّخ للعهد القاجاري صاحب كتاب روضة الصفاء. فيما ذكر الإنكليزي تيلور طامسون (Tylor Tamson) رواية أخرى عن هذه الحادثة، مفادها أن أغا محمد خان كان قد عشق بنتاً للشيخ علي خان زند وعشقته، وتواصلا في الخفاء، فلمّا تغلّب الشيخ علي خان الزند على محمد حسن خان في معركة أِرف التي قتل فيها في نهاية المعركة، ووقع أغا محمد خان وأمه جيرانه- اللذان كانا يرافقانه- في الأسر، أراد الشيخ علي خان أن يقتل أسيره انتقاماً لشرفه، لتعدّيه على ابنته، ولكن أمه جيرانه تضرّعت إليه ملتمسة عفوه عن ابنها، فأجابها بأن لا مجال للعفو عمّن دنّس عرضه، ولكنه أوقع به أخف عقوبة لمرتكبي مثل هذا العمل، وهو الإخصاء، فأُخصي وتمّ إطلاق سراحهما. ويُضيف تايلور أن جيرانه طلبت بعد قتل زوجها وإخصاء ابنها، من ابنها، أن يقسم على القرآن والسيف بأن لا يُبقي على أحد من الزنديين، ومن يتّصل بهم حتى النسب (الظهر) السابع من القرابة، حتى الأطفال منهم، فأقسم على ذلك، وعمل أغا محمد خان بوصية أمه، وقتل وأباد معظم خلفاء كريم خان الزند واستأصلهم. ويؤيد حسن الأمين هذه الرواية، كون أغا محمد خان قد اتّبع معظم القسوة مع الزنديين مقارنةً بخلفاء نادر شاه، ولو أن أغا محمد خان قد خصي في طفولته لفقد وسامته وشاهت خلقته، ولكنه ظلّ على وسامته واعتدال قامته وتناسب جسمه، إلى أن بلغ عنفوان شبابه، ولمّا أُخصي وهو في سن الخامسة عشرة، شاهت خلقته وعاد شكل وجهه شبيهاً بوجه امرأة عجوز[43].

وبعد سنة من إقامة أغا محمد خان في طهران، أخذت تظهر عليه آثار الإخصاء شيئاً فشيئاً، فتساقطت لحيته وشارباه، وتشوّه منظر حاجبيه وغابت في عينيه تلك النظرة الجذّابة، وأصبح منظرهما منظر عينين دائمتي البكاء. وبعد أربع سنوات لم يبقَ فيه أثر لوسامته السابقة، وغاب صوته الرجولي، فأصبح شبيهاً بصوت النساء، حتى أنه لمّا وصل إلى منصب الملك كان يتحاشى مناداة خدمه إذا أراد استدعاءهم، بخلاف العادة المتّبعة يؤمئذ،

---

[36] محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، دار النهضة للطباعة والنشر (بيروت 1987) ص174؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص15.

[37] بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، جلد أول، ص161؛ كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص656؛
Browne, Edward, G. A literary History of Persia 1500-1924, Vol. IV, The University Press, Cambridge, New York, 1953, P. 141.

[38] أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص21.

[39] The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 1, P. 147;
سعد ألأنصاري، المصدر السابق، ص99.

[40] للمزيد من التفاصيل يُنظر: دارون شلتز، نظريات الشخصية، ترجمة: حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد (بغداد 1983) ص ص71-73؛ محمد محمود الجبار الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، جامعة صلاح الدين (تكريت 1990) ص41؛ عزيز حنا داود وهاشم ناظم العبيدي، علم نفس الشخصية، مطبعة جامعة بغداد (بغداد 1991) ص168.

[41] علي أصغر شميم، إيران در دوره سلطنت قاجار، كتابخانه ابن سينا (طهران 1342هـ) ص22؛ محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص174؛
Sykes, Percy. History of Persia, Op. Cit., P. 289.

[42] حسن الأمين، المصدر السابق، ص16.

[43] المصدر نفسه، ص35-36.

إذ كان الملوك ينادون خدمهم بصوت جهوري، وقد اتخذ أغا محمد خان لنفسه شيئاً كالطبل يضعه إلى جانبه ليضرب عليه إذا أراد استدعاء أحد خدمه، ليُخفي ما في صوته من نقص، فلا يُستهان به، ولذلك كان أعداؤه يسمّونه (الخصي الطبّال)[44].

مهما اختلفت الروايات في حادثة إخصاء أغا محمد خان، فالنتيجة واحدة، وهو أنه أصبح عقيماً، ونحن نميل إلى الرواية الأولى في أنه أخصي في صغر سنّه من قبل عادل شاه نكايةً بأبيه الذي أصبح خطراً عليه ويهدد حكمه. أما رواية طومسون، فإنها قد تكون بعيدة عن الصحة في أن أغا محمد خان قد أحب ابنة الشيخ علي خان، لكونه صغير السن، وكذلك لكونه قد تربّى من والديه، ولاسيما أمه، على الأخلاق الحسنة والعادات الصحيحة، وأن علامات الإخصاء التي بدأت تظهر عليه فهي عادة طبيعية، يمكن أن تظهر على أي شخص يتعرّض لمثل هذا الحادث، ولاسيما أنه كان في المعتقل، ثمّ أن أغا محمد خان قد انتقم لنفسه ولعائلته من العائلتين الأفشارية والزندية شرّ انتقام، وليس من العائلة الزندية فقط، بل حتى من كل من تمرّد عليه ومنهم إخوته.

رابعاً: أغا محمد خان واشتراكه في قيادة الحملات العسكرية:

بعد أن تعلّم أغا محمد خان أصول الحرب والقتال مع أبيه، والفضل يعود لأمه جيرانه أيضاً، عندما أرسلته للمشاركة مع أبيه في المعارك العسكرية، فتعلّم قيادة الجيوش وأصول الحرب وفنونها، شارك مع أبيه في عام 1168هـ/1754م في معركة ضد كريم خان الزند، للسيطرة على أصفهان مقر حكم الأخير، فوضع محمد حسن خان ابنه أغا محمد خان قائداً على طليعة الفرسان، وكان عمره آنذاك حوالي ثلاثة عشر عاماً، إذ كان من أمهر الرُماة في عسكر أبيه، وكان هذا المنصب يُسند إلى الفرسان الشجعان الذين لهم مهارة قتالية كبيرة، وقد انتهت المعركة بانتصار محمد حسن خان، الذي احتل أصفهان، فرجع كريم خان الزند إلى فارس، وبهذا أصبح محمد حسن خان ملكاً على إيران المركزية من خلال سيطرته على الإيالات الشمالية أسترآباد ومازندران وكيلان[45].

كما تمكّن محمد حسن خان من الانتصار على أحمد خان ملك أفغانستان وهزيمته، وكان الأخير قد جهّز حملة عسكرية لاحتلال خراسان وأسترآباد، فرجع أحمد خان إلى أفغانستان من دون أن يحقق شيئاً[46].

وعندما أراد آزاد شاه الأفغاني ملك أذربيجان غزو كيلان، وضع محمد حسن خان أحد قادته القاجاريين محمد حسين خان قاجار دولو ملكاً على أصفهان، مُشدداً عليه محاربة كريم خان الزند إذا أراد غزو أصفهان، فيما اتّجه محمد حسن خان، يرافقه ابنه قائداً لطليعة الفرسان، إلى طهران ومنها إلى قزوين يتعقبان آزاد شاه الأفغاني الذي تمكّن من الهروب من جيش محمد حسن خان[47].

خامساً: اعتقال كريم خان الزند لأغا محمد خان عام 1175هـ/1761م:

أما قصة الصراع المرير بين محمد حسن خان وكريم خان الزند، فقد استمر إلى عام 1172هـ/1758م، وهما يتناوبان في السيطرة على المدن المركزية، تارةً بيد هذا وتارة أخرى بيد ذاك، كان أغا محمد خان يرافق أباه في جميع تلك المعارك، وعلى الرغم من ذلك لم يفارقه الكتاب، إذ كان يطالعه في الليل فيما يأوي إلى الفراش، وهي عادة غرستها أمه جيرانه فيه. وظلّت هذه السمة فيه ومستمرة معه حتى ليلة قتله في شوشة عام 1212هـ/1797م[48]. وقد رأى وشارك أغا محمد خان في توسيع رقعة دولتهم تحت قيادة والده وحكمه من إيران، أي من حدود خراسان حتى نهاية حدود أذربيجان، واضعاً أهمية الاستعانة الأساسية بقبيلتهم التركمان التي كان أبوه يعتمد عليها اعتماداً كبيراً، ويلجأ إليها عند إلمام المصائب به أو انحسار نفوذه[49].

وعندما وقعت المعركة الحاسمة بين الطرفين، جعل كريم خان الزند على قيادة جيشه الشيخ علي خان الزند، وكان مع الجيش سبز علي بيك الذي يكره محمد حسن خان، والذي مضى إلى أسترآباد ليوقع بجيش محمد حسن خان، وكان تعداده ثمانية عشر ألفاً، وقد التقى الطرفان عند مدينة أشرف إحدى مدن مازندران، وقد أسفرت المعركة عن انتصار جيش كريم خان الزند، وفرار محمد حسن قاجار إلى أسترآباد، إذ لم يكن معه أكثر من عشرة فرسان، فتبعهم سبز علي بيك في 15 جمادى الثانية عام 1172هـ/1758م، ومعه ثلاثمائة فارس، فأدركوه

---

[44] المصدر نفسه، ص38.

[45] المصدر نفسه، ص ص30-31.

[46] حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص756.

[47] محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، المجلد الثاني من القسم الثاني، نقله إلى العربية محمد علي عوني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2 (بغداد 2007) ص94؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص32.

[48] حسن الأمين، المصدر السابق، ص32.

[49] كرنت واتسن، المصدر السابق، ص61.

وحاصروه، فضرب سبز علي بيك محمد حسن خان فاحتز عنقه، وقد أمر كريم الزند بعد ذلك بدفنه عند مقام (عبد العظيم)[50].

وعندما وصل نبأ مقتل محمد حسن خان إلى ابنه أغا محمد خان وعائلته، اضطروا إلى الرجوع إلى مناطق التركمان كملجأ لهم، فراراً من كريم خان الزند الذي أمر باعتقالهم[51]، وكان نشاط أغا محمد خان العسكري ضد كريم خان الزند مستمراً، إذ استطاع جمع ألف فارس من قبيلته أشاقه باش والتركمان، وأنشأ منهم قوة مسلّحة باغت بها أطراف مدينته أسترآباد، فينهبون ما تصل إليه أيديهم، ويقتلون من يتعرّض إليهم، ثمّ يعودون إلى مقرّهم، وكانت أشد تلك الغارات هي غارتهم على قافلة تحمل أموال وضرائب من الولايات الشمالية إلى خزانة كريم خان الزند مقدارها (مائتان وخمسون ألف تومان)، فنهبوا أموالها وقتلوا رجالها، فأثر هذا الحادث كثيراً في نفس حاكم مازندران وكريم خان الزند، ولهذا أمَر الأخير بإعداد جيش مقداره ثلاثون ألف مقاتل بقيادة والي أسترآباد محمد خان قاجار دولو يصحبه سبز علي بيك للإطاحة بأغا محمد خان، فأحكموا الحصار على أغا محمد خان، ولكنّه تمكّن ومعه خمسمائة فارس من خوض معركة كبيرة، ضرب فيها أروع الشجاعة، ثمّ استطاع أن يخرق الحصار والفرار منه متوجهاً إلى كيلان يطلب المساعدة من حاكمها نظر علي خان الذي كان صديقاً له، ولكن طريق المرور أجبره بالمرور بمازندران وحاكمها يومذاك كان محمد خان سودا كوهي عدو طائفة أشاقة باش، فأمره كريم خان الزند بإلقاء القبض على أغا محمد خان إن قدم إلى مازندران، وعندما وصل الأخير إلى أشرف إحدى مدن مازندران، قبض عليه محمد خان سودا كوهي في قرية (تنغ سر) في الخامس عشر من شعبان عام 1175هـ/1761م[52]. وهكذا أُلقي القبض عليه وأُرسل إلى كريم خان الزند، ومنها نُقل إلى بلاده[53].

عامل كريم خان الزند الأسرة القاجارية، ولاسيما أغا محمد خان، بكل ترحيب واحترام وتقدير خلال وجوده رهينة عنده[54]، وعامل أغا حسين قولي خان معاملة حسنة وعيّنه عام 1184هـ/1770م حاكماً على دامغان[55]، كما تزوج كريم خان الزند من أخت محمد حسن خان المدعوة خديجة بيكم[56].

ونظراً لما أبداه أغا محمد خان من سلوك رفيع مع كريم خان الزند، ونظراً لما تمتع به من ذكاء وكفاءة وقدرة عسكرية، فقد جعله أهم مستشاريه، إذ كان يستشيره في شؤون الحكم وأمور الدولة[57]، كما اصطحبه إلى المجالس العلمية والثقافية، ووفّر له وسائل الراحة في طهران[58]. وهكذا سمح كريم خان الزند لأغا محمد خان بأن يخرج من مدينة طهران على أن يرافقه جنديان دائماً، كما سمح له بالحضور إلى المجالس العلمية والدينية، وحضور الدروس في المراقد المقدسة، إذ حضر دروس العالم الشيخ علي التجريشي التي شملت الفقه والحديث والحكمة والفلسفة، فقد أعجب أغا محمد قاجار بفلسفة ابن طفيل أكثر من غيره، وعرف عن فلسفته الكثير، وعندما وصل إلى الملك كان قد قرأ معظم آثار ابن طفيل، ومنها كتاب حي بن يقظان، وبذلك كان من أكثر الملوك القاجاريين اطّلاعاً على الفلسفة، ويوم نُقل إلى شيراز كان قد قلّت أهميّته في نظر كريم خان الزند في حساب الطامعين في الرئاسة أو القادرين على التمرّد أو العصيان، إذ ليس من المعقول أن يصل ملك مخصي إلى عرش إيران، ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك[59].

كان كريم خان الزند كثيراً ما يستشير أغا محمد خان في العديد من الأمور السياسية والعسكرية والثقافية[60]، إذ قدّم أغا محمد خان نصائحه بكل صراحة إلى كريم خان الزند ولم يخنه، لأنه كان على ثقة تامة بأنه سوف يكون هو حاكماً يوما ما على البلاد[61]، ولاسيما في مسألة تمرّد حاكم أسترآباد محمد خان قاجار دولو

---

[50] حسن الأمين، المصدر السابق، ص33؛
Sykes, Percy. History of Persia, Op. Cit., P. 279.

[51] أسد الله معطوفي، جلد أول، ص22.

[52] حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص33-35.

[53] أسد الله معطوفي، المصدر السابق، جلد أول، ص22.

[54] عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص337؛ سليمان كتاني، الإمام الخميني شرارة باسم الله... واحتراق الهشيم، مؤسسة تنظيم نشرات تراث الإمام الخميني، ط2 (طهران 2002) ص58.

[55] عبد الله رازي، المصدر السابق، ص455؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص178.

[56] عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص337؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص178.

[57] محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص114.

[58] سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي سياسي إيران، در دوره قاجارية، جلد أول- جلد دوم (طهران 1335هـ) ص ص15-19.

[59] حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص36-37.

[60] ذكاء يحيى، ايوان تخت مرمر، دوره1، ش ع (بهمن 41): 17-10.
http:www.ichadoc.ir/p-a/changed.

[61] بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، ص161.

عليه، والذي سعى لأن يستقل عن حكم كريم خان الزند، وذلك بتوقّفه عن إرسال الخراج إليه، فأجابه أغا محمد خان أنه يجب مع حاكم كهذا أن تجهّز جيشاً لقمعه، لأنه لو امتلك المال الكافي فسوف يعلن التمرّد والعصيان عليك، وهنا سأل كريم خان الزند، لو كنت مكاني ماذا كنت تفعل، فقال له أغا محمد خان، مولانا أين أنا منك، أنا شخص سيّء الحظ ذو نقص العضو التناسلي، وأنت الشاه المقتدر، ولهذا فهو أمر مستحيل، فقال له كريم خان الزند: لنفرض المُحال، وأطلب المشورة في هذه النقطة، فقال أغا محمد خان: لو أني أكون في هذا الموقف لا أدع أي حاكم في منطقة لمدة طويلة لكي لا يصبح لديه أعوان ويتمرّد يوماً من الأيام مهما كان ذلك الحاكم وفياً ومقرّباً لذلك يجب أن تبدّله من منطقته إلى أخرى، وكذلك إرسال عمّال بشكل سري وبدون علم الحاكم ليراقبوا أعماله ويرسلوا التقارير إلى العاصمة. وهنا قال كريم خان الزند، لقوة ثقتي بهذا الرجل لم أرسل أي شخص لمراقبته، بعدها طلب كريم خان الزند من أغا محمد خان كيفية التصرّف مع هذا الوضع، فأجابه أغا محمد خان مولانا، يجب إرسال قوة عسكرية لوضع أنفه في التراب ويكون عبرة لغيره من الولاة، فقال كريم خان الزند، أنت تعلم أني الآن مشغول بالحرب على جهتين ولا أستطيع إرسال قوة ثالثة لمحاربة محمد خان قاجار دولو، وهنا أردف أغا محمد خان، سأعد أخي حسين قولي خان، ليحارب حاكم أسترآباد، وإذا أردت أذهب أنا إلى دامغان ومساعدة أخي لمحاكمة حاكم أسترآباد، ولكن كريم خان الزند قال: "إني لا أستطيع إرسالك خارج شيراز والابتعاد عني لأني لا أستطيع على فراقك!"، إلاّ أن الحقيقة هي أن كريم خان الزند كان يخاف من أغا محمد خان ويخشاه، ولا بُدّ أن يهرب منه، وهنا أرسل كريم خان الزند المال إلى حسين قولي خان، وأمر أمراء مازندران بمساعدة حسين قولي خان الذي استقل في دامغان[62].

ثمّ استطاع أغا محمد قاجار إقناع كريم خان الزند لإسناد قيادة جيشه لأخيه حسين قولي خان، والذي يبلغ تعداده ستة آلاف جندي، وذلك لمحاربة محمد خان قاجار قولو، بحيث أن أغا محمد خان أفهم أخاه قبل سفره إلى دامغان أن توليته لمدينة دامغان إنما هي فرصة عليه أن يغتنمها فيما بعد للثورة على كريم خان الزند وانتزاع المُلك من يده[63]، لأن الهدف الأساسي لهم هو الحصول على الحرية والاستقلال، واستعادة أرض أجدادهم، وهي فرصة السيطرة على أسترآباد، وتوحيد القاجار. وقد أعطاه التعليمات الأساسية بشأن هذه الأمور، وأشار عليه أنه في حال "تهديد كريم خان الزند له في استرجاع أسترآباد، ارفض هذا الطلب، وحتى لو هدّد بالقتل، وسأطلب أنا من كريم خان الزند أن ينقل جميع إخواننا من قزوين إلى دامغان، لتنقلهم أنت إلى أسترآباد، وإذا سمعت أن كريم خان الزند قتلني فلا تحزن لذلك كثيراً، لأنني حتى إذا بقيت فإني مقطوع النسل والذرية، لذلك فإن النسب والذرية فيك أنت، وبعد قتلي انتقم من العائلة الزندية ولجميع القاجار، وبعد دخولك إلى دامغان تزوج ليستمر لنا الذرية، وإذا وصلت لك رسالة مني أطلب منك التوقف عن الثورة والرجوع إلى شيراز، فلا تُطع ذلك الأمر، لأني أكون قد كتبتها تحت الإجبار وسوف أسعى لكي أصل إليك لتوسيع سيطرتنا على المناطق سعياً إلى الوصول لهدفنا الكبير"[64].

ومن هذه النصائح، يتضح أن سياسة أغا محمد قاجار المستقبلية قد رسمها في ضوء هذه التوجيهات لأخية، كما أن معظم الأمور التي أوصاه بها وقعت بالفعل، وقد استجاب له أخوه حسين قولي خان، حتى في أمر زواجه، وأن نسل الحكم القاجاري سيكون منه، إذ حكم دولة القاجار بعد أغا محمد خان فتح علي شاه، وهو ابن حسين قولي خان.

وفي عام 1183هـ/1769م، استطاع حسين قولي خان أن يسير بجيشه إلى أسترآباد، بعد أن تمكّن من السيطرة على قلعة نمكة الحصينة، فتمكّن من احتلالها، وقد فرّ حاكمها محمد خان قاجار قولو من أمامه[65].

وكان من أهم الأعمال التي قام بها حسين قولي خان بعد دخوله إلى مدينة أسترآباد، هي العمل على توحيد القاجاريين، إذ طلب من كمال علي بيك رئيس طائفة يوخاري باش التباحث والتصالح فيما بينهما، وبعد المشاورات بينهما ، تمّ تحقيق تلك الوحدة، ومن ثمّ بدءا يعملان على إعلان الثورة ضد كريم خان الزند، وصولاً إلى الاستقلال[66]، فبدأ التخطيط أولاً في تقسيم مراكز الحكم بينهما، إذ تولّى حسين قولي خان رئاسة القاجاريين والشؤون السياسية والاقتصادية، بينما كانت إدارة الشؤون الداخلية والحقوقية والقضائية من اختصاص كمال علي

---

620 زان كوره فرانسوي، خواجه تاجدار، ترجمة ذبيح الله منصوري، جلد أول، امير كبير (طهران 1384هـ) ص ص300-301.

630 حسن الأمين، المصدر السابق، ص45.

640 زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص ص302-303.

650 المصدر نفسه، ص311؛ حسن ألأمين، المصدر السابق، ص45؛ ذكاء يحيى، ايوان تخت مرمر، http:www.ichadoc.ir/p-a/changed.

660 زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص ص313-314.

بيك الذي أصبح نائباً لحسين قولي خان، ثمّ أنابه على حكومة أسترآباد بعد أن رجع إلى دامغان وأرسل تقريراً إلى كريم خان الزند بتوليته كمال علي بيك لهذا المنصب، فأقرّه كريم خان الزند على ذلك[67].

استمرت المراسلات بين حسين قولي خان وكمال علي بيك شفهياً بدون إرسال الرسائل، خشية من أن تقع بيد كريم خان الزند، ولكن جواسيس الأخير نقلوا هذا الأمر إليه، الأمر الذي حدا به إلى إرسال أحد رجاله (الله بارزند) إلى دامغان لكشف حقيقة الأمر، وقد ألقى القبض على بعض المراسلين وفتّشهم ولم يجد عندهم شيئاً، مستعملاً معهم القسوة لأجل الاعتراف، ولكنهم لم يعترفوا بشيء، وقد أثار هذا الأمر حسين قولي خان، فأمر باعتقاله وضربه، لتصرّفه هذا التصرّف ضد رجاله، وأمر بطرده من دامغان، الأمر الذي حفّز حسين قولي خان عند رجوعه إلى أسترآباد ليعلن الاستقلال عن حكومة كريم خان الزند[68].

وبسبب مرض كريم خان الزند، فقد أولى مهمة محاربة حسين قولي خان إلى محمد خان قاجار دولو حاكم أسترآباد السابق، ولكن حسين قولي خان الذي لقّب نفسه بـ(جهان سوز شاه)، أي حارق الدنيا، تمكّن من الانتصار عليه وقتله في عام 1185هـ/1771م[69].

ولهذا لم يجد كريم خان الزند غير إجبار أغا محمد خان على أن يقنع أخاه بإنهاء عصيانه وتمرّده، وذلك بمراسلته، حاملاً له وعد كريم خان الزند بالعفو عنه إذا أنهى تمرّده، بعد أن يحضر إلى شيزار ويؤدي ديّة القتيل إلى أهله، فكتب أغا محمد خان بهذا المعنى إلى أخيه، وأنه سوف يحظى بعطف كريم خان الزند، ولكن حسين قولي خان أجابه بأنه سوف يحضر إلى شيزار عندما يجمع المال المهيّأ لديّة القتيل[70].

ومع مرور الوقت، لم يستجب حسين قولي خان لرسالة أخيه، وذلك لأن تعاليم أغا محمد خان كانت واضحة لأخيه بشأن هذا الموضوع، كما أشرنا سابقاً.

وقد أراد كريم خان الزند إرسال أغا محمد خان إلى أخيه لإقناعه بالمجيء إلى شيراز، ولكن الوزير ميرزا جعفر حذّره من هذا الإقدام على هذه الخطوة، وقال له "لو اجتمعت القوة الفكرية مع القوة العسكرية مع حسين قولي خان فتصبح كارثة لنا ولا تستطيع عمل أي شيء مع هذا الوضع"، وبالمقابل طلب منه أن يهدد أغا محمد خان بالقتل إذا لم يسلّم أخاه نفسه لنا، وعليه أمر كريم خان الزند بمراسلة أخيه مرة ثانية حول هذا الموضوع، ولكن النتيجة كانت بدون جدوى[71].

وكان أغا محمد خان، وخشيةً من عقاب كريم خان الزند، قد قرر الاعتصام في مقام (الشاه شراغ)، وهو أحمد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لأن اللاجئين إلى هذا المقام ممن يطلبهم السلطان، يوقف عنهم الطلب احتراماً له، فأخذت مجالس البحث العلمي والأدبي والتاريخي تعقد عند هذا المقام بين العلماء وطلاب العلم، لوجود أغا محمد خان فيه، وعموماً فقد ذهب كريم خان الزند إلى المقام وأقنع أغا محمد خان بالرجوع إلى شيراز[72].

أيقن كريم خان الزند باستمرار حسين قولي خان بتمرده، ولهذا عزم بعد استشارة بعض رجاله على أن يقتل حسين قولي خان اغتيالاً من دون سوق الجيش إليه، فأرسل رجلاً اسمه علي خان دولو إلى أسترآباد ليتولى هذه المهمة، فأرسل الأخير رجلاً تركمانياً اسمه (آرتق)، كان حسين قولي خان قد قتل أخاه وابنه، فاستوقف حسين قولي خان وهو راكب، متظاهراً بأن يرفع إليه ظلامة، فوثب إليه على ظهر الفرس، فطعنه بالسكين فقتله، وبالمقابل قتل مرافقو حسين قولي خان آرتق، وكان ذلك في عام 1189هـ/1775م[73]، وقيل أنه قُتل في عام 1191هـ/1777م في منطقة سرخه دشت من ثلاثة رجال من التركمان[74]، وكان عمره سبعة وعشرين عاماً، ودُفن في أسترآباد[75].

سادساً: موت كريم خان الزند وفرار أغا محمد خان من شيراز 1192هـ-1779م:

---

67) حسن الأمين، المصدر السابق، ص45.

68) زان كورة فرانسوي، المصدر السابق، ص ص313-314.

69) المصدر نفسه، ص314.

70) حسن ألأمين، المصدر السابق، ص46.

71) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص312.

72) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص47-48.

73) حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص756؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص48-49.

74) ناصر افشارفر، المصدر السابق، ص19.

75) محمد هاشم بن محمد علي الخراساني، منتخب التواريخ، جاجخانه إسلامية، خيابان بوذر جمهري (طهران 1317هـ) ص575.

مكث أغا محمد خان حوالي ستة عشر عاماً في شيراز إلى أن مات كريم خان الزند في 3 صفر 1192هـ/1779م[76]. كانت الأخبار تصل لأغا محمد خان عن كريم خان الزند ومرضه عن طريق عمته خديجة بيكم التي ساعدته على الهروب من شيراز نحو قبيلته القاجارية في أسترآباد[77]، كما كانت له اتصالات مع اثنين من خدم كريم خان الزند، وهما نوگو وظاهر، اللذان كانا يصحبانه عند خروجه للصيد[78]، وقد استطاع أغا محمد خان الهروب مع أصحابه وأقربائه إلى مازندران، وفي الطريق استولى على قافلة محمّلة بأموال الضرائب من شمال إيران إلى شيراز[79]، وبقي عدّة أيام في أصفهان عند طائفة (قلبجي)، ثمّ التحق معه جهانگيز خان ورشيد أفشار والكثير من كبار الأفشارية، ثمّ وصلوا بعدها إلى ري وخارج مدينة ورامين، إذ توقفوا لعدّة أيام في بعض المناطق دولاب وساد جيلاغ وشهربار. كما قدّم الكرد الولاء وأذعنوا له، ثم توجّه بعدها إلى طهران، وتمكّن من احتلالها وأسر حاكمها تقي خان زند الذي أعطى له المال الكثير لقاء إطلاق سراحه، ففعل ذلك[80]. فيما ذكر الإنكليزي واتسون (Watson) أن تقي خان قد جاء بخبر وفاة كريم خان الزند إلى أغا محمد خان الذي ذهب إلى شيراز لتقديم التعازي إلى زكي خان أخو كريم خان الزند، وأن أغا محمد خان لم يأسر تقي خان لعدم امتلاكه الجيش الكبير لمواجهة جيش تقي خان[81]، وقد احتفل به الناس في مدينتي كازندران وأسترآباد، كما أقام الناس له قصراً في مدينة تجريش شمال طهران[82].

الفصل الثاني

حروب أغا محمد خان حتى نهاية الحكم الزندي في بلاد فارس عام 1209هـ/1794م

أولاً: الجهود الأولى لأغا محمد خان في تثبيت حكمه:

نظراً لما أصاب حكم بلاد فارس من عدم الاستقرار سياسياً بعد وفاة كريم خان الزند وسط الأزمات الداخلية الخطيرة، وذلك لعدم وجود شخصية قوية قادرة على اعتلاء السلطة، إذ كان الجميع طامعاً في الحصول على الحكم فقط، وهكذا كانت السنوات 1193-1203هـ/1779-1788م ينتقل فيها الحكم بين إخوان وأولاد كريم خان الزند وأولاد أعمامه. فقد هيّأت هذه الأوضاع المرتبكة الفرصة المناسبة لأغا محمد خان أن يسيطر على العديد من مناطق بلاد فارس، كلما سنحت له الظروف، ابتداءً من شمال إيران والمناطق الأخرى من فارس[83].

بدأ أغا محمد خان، بعد استقراره في أسترآباد، بتهيأة الأوضاع لتثبيت حكمه، فكانت جهوده في هذا الجانب، متمثّلة بسعيه إلى لم شمل قبيلة القاجار بشقيها، وذلك بمساعدة إخوته، لاسيما أخيه جعفر قلي خان الذي كان مخلصاً له، وبعض أصدقائه والمقربين منه[84]، كما استطاع تصفية المخالفين له داخل قبيلة القاجار[85]، وأخذ يوسّع حدود دولته الجديدة بعد أن أدرك أن حكم الزنديين، بعد وفاة كريم خان، أصبح حكماً ظاهرياً، وعليه وبما يمتلك من قدرات عسكرية وذاتية أن يضعف حكمهم ودولتهم لضمها إلى سيطرته وحكومته التي أراد لها أن تكون حكومة قوية بعيدة عمّا وقعت فيه الدولة الزندية من أخطاء في تجربتها في الحكم[86].

ثانياً: التمردات الداخلية على حكم أغا محمد خان والاضطرابات في أثناء حكمه:

1. الصراع بين أغا محمد خان وإخوته:

تمرّد رضا قلي خان 1194-1195هـ/1780م:

---

[76] ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص19؛ سعد الأنصاري، المصدر السابق، ص99؛ The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 1, P. 147.

[77] سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، مطبعة المعارف (بغداد 1962) ص158؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص178.

[78] زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص31؛ ذكاء يحيى، ايوان تخت مرمر http:www.ichadoc.ir/p-a/changed.

[79] بهاء الدين بازاركارد، المصدر السابق، ص ص161-162؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص337؛ Sykes, Percy. History of Persia, Vol. II, Op. Cit., P. 290.

[80] محمد جعفر خورموجي، تاريخ قاجار (حقائق الأخبار ناصري) به كوشش حسين خديوهم (طهران 1344هـ) ص7؛ ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص23.

[81] زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص ص370-371.

[82] المصدر نفسه، ص370.

[83] علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص ص19-20.

[84] المصدر نفسه، ص20؛ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين وإبراهيم أمين الشواربي، مكتبة مصر (القاهرة 1958) ص96.

[85] علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص20.

[86] كرنت واتسن، المصدر السابق، ص ص60-61.

إن إحدى المشاكل الخطيرة التي واجهت أغا محمد خان في بداية حكمه هي تمرّد إخوته عليه[87]، طلباً في الحصول على كرسي الحكم بدلاً عنه، معتقدين أنهم أجدر منه بالحكم وأحق، وذلك لما اتصف به من (عاهة الإخصاء)، وهي ظاهرة خطيرة مرّت بها الدولة القاجارية منذ بداية تأسيسها، لتستمر هذه الظاهرة حتى نهاية حكمها في بلاد فارس.

وبدلاً من أن يوحد الأخوة القاجاريون جهودهم لبناء دولتهم الجديدة، نافس أحدهم الآخر على هذا المنصب (رئاسة الدولة القاجارية)، ممّا أخّر قيام تلك الدولة بعض الوقت.

كان رضا قلي خان أخو أغا محمد خان من أبيه، قد تمرّد على أخيه عام 1194هـ/1780م، تحت إغراء من اللاريجانيين محمد قلي خان الأبيض ومحمد قلي خان الأسود اللذين تمردا على أغا محمد خان في مدينة لاريجان في ذلك العام، وأمنائه بالحكم محل أخيه، وقد حارب بمساعدتهما أخاه مرتين، في منطقة يومن في مازندران، ولكنه انهزم على يد جعفر قلي خان[88]، وجُلب أسيراً إلى أغا محمد خان، ولكنه عفا عنه[89].

وفي عام 1195هـ/1780م، وبينما كان أغا محمد خان في مدينة بارفروش في مازندران، أرسل إخوته الآخرين إلى كيلان، قام رضا قلي خان وبمساعدة أبدال خان الكردي بالاستيلاء على بارفروش وأسر أغا محمد خان[90]، ونُقل على إثرها إلى بندقي تحت حراسة مشددة برئاسة حاجي خان جان حلال خور حاكم بندقي الذي عامل أغا محمد خان معاملة الملوك، إذ كانت غايته إنقاذه من رضا قلي خان، وعن طريق الحيلة تمكّن بالفعل من إنقاذه وإطلاق سراحه، وعندها التقى أغا محمد خان بجيشه الذي أرسله حاجي خان جان حلال عن طريق جعفر قلي خان[91].

استدعى أغا محمد خان إخوته مرتضى وجعفر ومصطفى وعباس، لإعداد الحملة العسكرية لمواجهة رضا قلي خان، وأبدال خان الكردي في مدينتي لاهجان وأسترآباد، وتمكنوا بالفعل من تحقيق الانتصار على جيش أخيه المتمرّد رضا قلي خان وأبدال خان الكردي اللذين لم يكن باستطاعتهما مواجهته[92]، إذ تمّ أسرهما، وقد قتل أبدال خان الكردي، وأعفى أغا محمد خان عن أخيه رضا قلي خان الذي ظلّ متردداً في أمره، إذ لم يأمن جانب أخيه، وعليه ذهب إلى مراد خان الزند في أصفهان، ومنها إلى صادق خان في شيراز، ولكنهما لم يقدما له ما كان يسعى إليه، فذهب إلى الأفشاريين في خراسان حتى توفي هناك[93]. وهكذا فقد تمّ لأغا محمد خان التخلّص من تمرّد أخيه الأول الذي تزعّمه رضا قلي خان طمعاً في تولي عرش الأسرة القاجارية.

وقد استقبل أغا محمد خان إخوته في مدينة ساري، وأجرى مباحثات مع مرتضى قلي خان والرؤساء القاجاريين، وطلب منهم أن يتّحدوا للسيطرة على جميع الولايات الفارسية، وأن يكون كل واحد منهم رئيساً على منطقة نفوذه[94]، بمعنى آخر، أنّه وزّع حكم الولايات الفارسية على إخوته توزيعاً ملكيا، مُتّبعاً النهج الصفوي بذلك.

تمرّد مرتضى قلي خان 1193-1196هـ/1779-1781م:

كان مرتضى قلي خان هو الآخر يرنو إلى الحكم، ويرغب في التوسّع في حكمه، ولكنه لم يُفلح هو الآخر في هدفه، ففي عام 1193هـ/1779م، أعلن العصيان على أغا محمد خان في ميان كلا، عندما سيطر على مازندران، حافراً خندقاً حولها، لغرض سدّ الطريق العام على أخيه أغا محمد خان، وقد أرسل رسالة إلى أخيه يوضّح فيها رغبته في فتح هذه المدينة، وأنه لا يتنازل عنها، فردّ عليه أغا محمد خان برسالة نصحه فيها بالتخلّي عمّا فعله، ولكنه لم يقتنع بهذا الرد[95]، ولهذا أعدّ أغا محمد خان جيشاً لمواجهته، وتمكّن من تحقيق الانتصار على

---

87) محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص80.

88) عبد الرزاق الدنبلي، مآثر سلطانية، انتشارات اطلاعات (طهران 1383هـ) ص24؛ ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص29.

89) ميرزا تقي لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ سلاطين قاجارية، جزء أول از، از انتشارات كتابفروش إسلامية (طهران 1344هـ) ص37، وسنشير إلى هذا المصدر باسم لسان الملك.

90) بهاء الدين بازكارد، المصدر السابق، ص161؛ ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص12؛ Avery, Peter and Others. The Cambridge History of Iran, Vol. 7, University of Cambridge Press, New York, 1991, P. 115.

91) عبد الرزاق الدنبلي، المصدر السابق، ص24.

92) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص38-39؛ عبد الرزاق الدنبلي، المصدر السابق، ص24؛ عبد الله رازي، المصدر السابق، ص456.

93) لسان الملك، المصدر السابق، ص40.

94) عبد الرزاق الدنبلي، المصدر السابق، ص24؛ ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص30.

95) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص35-36.

أخيه مرتضى قلي خان الذي فرّ إلى جرجان، ثمّ اتّجه أغا محمد خان إلى بابل واحتلها، ثمّ ذهب إلى ساري واستقر بها[96].

وفي عام 1196هـ/1781م اجتمع أغا محمد خان بإخوته بعدما قضى على تمرّد أخيه رضا قلي خان، وذلك لأجل توحيد جهودهم لحكم البلاد...، أسرع مرتضى قلي خان إلى العصيان مرة أخرى في مدينة ساري، وعند جسر سباهرود، فقد عمل الحصون والخنادق والمتاريس، الأمر الذي اضطر فيه أغا محمد خان إلى تجهيز جيشه مرة أخرى، والسير لمواجهة تمرّد أخيه هذا، وتمكّن من محاصرته لمدّة خمسة أشهر، فحدثت المجاعة في المدينة، حتى تمكّن من دخولها، وأسر أخيه مرتضى، فعاتبه على فعلته هذه، وأظهر مرتضى ندمه، فقبل أغا محمد خان عذره وعفا عنه[97]، وقال له في رسالة بعثها له "إن المصلحة العامة تقتضي أن أنسى تصرفاتك وتمردك ونتحد مرة أخرى"[98]. وأعطاه حكم منطقة جرجان وجهار دانكه ورودانكه، ثمّ عاد أغا محمد خان بعدها إلى مدينة ساري[99].

التحق كل من مرتضى قلي خان وأخيه رضا قلي خان (قبل ذهابه إلى شيراز) بالزنديين مع جيش الشيخ ويس خان ابن علي مراد خان الذي احتل مازندران، نتيجة ما حصل لأغا محمد خان من اضطراب أهالي مازندران بسبب ضريبة اللحي التي فرضها على أهاليها، ووضع خدماتهما رهن إشارة الشيخ ويس الذي نصّبهما على قسم من جيشه[100]، ولكن عندما انتصر أغا محمد خان على الزنديين، اضطر مرتضى قلي خان إلى الذهاب لمدينة (خمسة)، ومنها إلى تبريز، ثمّ إلى روسيا عند كاترين الثانية التي حاولت استغلاله في تمنيّه بالحكم محل أخيه أغا محمد خان في بلاد فارس لقاء مساعدته العسكرية لها في حرب أخيه في فارس، ولكنه توفي هناك. وفي عام 1212هـ/1797م تم جلب جثمانه إلى إيران، ودفن جوار العتبات المقدسة[101]. وهكذا فقد ألقى الزمان بمرتضى قلي خان هذه المرة في روسيا التي عادت وحاربت أغا محمد خان، لأجل التوسّع على حساب بلاد فارس، وكانت النتيجة وفاة مرتضى قلي خان هناك من دون أن يعود إلى أخيه ليعتذر منه ويطلب العفو، لأنه كان مدركاً أن مصيره قد يكون القتل، لهذا آثر البقاء هناك حتى وافته المنيّة، وبذلك يكون أغا محمد خان قد تخلّص من تمرّد أخيه الثاني الذي تعاون مع الأفشاريين والروس ضدّه.

تمرّد مصطفى قلي خان 1202هـ-1787م:

خرج مصطفى قولي خان على أخيه أغا محمد خان عام 1202هـ-1787م، عازماً على أن يحل محل أخيه في حكم الأقاليم الفارسية التي سيطر عليها أغا محمد خان، فسار لاحتلال كيلان ومازندران وأسترآباد، ومنها إلى باقي مناطق بلاد فارس، فخرج مصطفى من إقليم طالش واستطاع إقناع الطالشيين بأنه أحق بالحكم من أخيه الخصي الذي لا يليق أن يصبح حاكماً عليهم، فجهّز جيشاً وسار به إلى كيلان، فسيطر عليها ومنها سار إلى طهران لاحتلالها[102].

كان أغا محمد خان في هذا الوقت قاصداً شيراز لمحاربة لطف علي خان الزند، فتركها ورجع إلى طهران لمواجهة تمرّد أخيه، ففرض حصاراً محكماً عليها وأسند قيادة الجيش إلى قائده المجنون الفاروكي الذي تمكّن من فتح أبواب المدينة بخطة ذكية فدخلها، وبعد قتال شديد بين الطرفين[103]، استطاع جيش أغا محمد خان من الانتصار على جيش مصطفى قولي خان وأسره، فجلب إلى أغا محمد خان الذي أمر بإعمائه[104]، فتخلّص منه ومن أطماعه في حكم بلاد فارس.

خروج جعفر قولي خان على أخيه أغا محمد خان 1205هـ-1790م:

يُعدّ جعفر قولي خان من أكثر إخوته مساعدةً له في خوض حروبه للقضاء على التمردات الداخلية، أو القضاء على خصومه لأجل وصول القاجار للحكم في بلاد فارس[105]، ولكن بعدما عيّن أغا محمد خان ابن أخيه فتح علي خان ولياً للعهد عام 1204هـ-1789م غضب جعفر قولي خان من هذا الأمر، إذ كان من المفروض أن

---

96) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص23.

97) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص40-41؛ Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 115.

98) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص35.

99) عبد الرزاق الدنبلي، المصدر السابق، ص24؛ حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص758.

100) أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص22.

101) لسان الملك، المصدر السابق، ص48؛ عبد الله رازي، المصدر السابق، ص456.

102) حسن الأمين، المصدر السابق، ص94.

103) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص ص140-150؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص179.

104) عبد الله رازي، المصدر السابق، ص457.

105) علي صغر شميم، المصدر السابق، ص20.

يكون هو أحق في هذا المنصب من فتح علي خان، ولهذا لم يرضَ عنه، ولكنه لم يخرج عن حكم أخيه، الأمر الذي جلب انتباه أغا محمد خان كثيراً، ولاسيما أن لجعفر قولي خان نفوذاً لا بأس به بين الناس والجيش القاجاري، وعليه طلب من أخيه أغا محمد خان أن يعيّنه حاكماً على أصفهان، فامتنع الأخير عن هذا الطلب، وعيّنه بدلاً عن ذلك المنصب في حكم قسم من بلاد مازندران، وقد حدث ذلك بعد أن استدعى أغا محمد خان أخاه ليأخذ رأيه في إحدى المسائل، فلم يحضر جعفر قولي خان، فأدرك أغا محمد خان أن ذلك هو بمثابة العصيان عليه[106]، وأن من الأجدر به أن يعمل على تصفيته هو الآخر قبل أن يستفحل أمره.

استدعى أغا محمد خان أخاه جعفر قولي خان للحضور إلى طهران بحيلة، وهي أنه بعث إليه بعد أن أصدر أمراً بتعيينه قائداً للجيش لمحاربة لطف خان الزند، وقد قبل جعفر بهذا المنصب، وجاء إلى طهران عام 1205هـ-1790م، فاستقبله أخوه بمظاهر الترحيب الكبيرة، وعند ذلك اليوم دعاه أحد رجال البلاط لتناول الطعام في إحدى القصور الملكية، وعندما تمّ إدخاله إلى إحدى غرف القصر التفّ عليه رجال أغا محمد خان وقتلوه غدراً، وأشاع أغا محمد خان خبراً أن جعفر قولي خان قد مات بالسكتة القلبية، ثمّ أمر بدفنه في مقام زيد، وقيل في مقام عبد العظيم[107]. وبقضاء أغا محمد خان على أخيه جعفر قولي خان، وبعد أن قضى على تمرّد إخوته السابقين، الذي استمر أربعة أعوام يكون قد قضى على معظم أقربائه المنافسين له في الحكم، ليتوجّه بعدها للقضاء على باقي الحركات الخارجية الخطيرة طالما أمن الخطر العائلي عليه. وقد يكون أغا محمد خان مُجبراً على استعمال هذا التصرّف تجاه إخوته في القضاء عليهم مدفوعاً برغبته القوية في تولي عرش بلاد فارس والانتقام من كل شخص ينافسه عليه حتى إخوته، وطالما اكتشف أن غايتهم الأساسية هي منافسته على الحكم، وأنه لو كان قد عفا عنهم لكانوا هم أنفسهم قد قاموا بقتله أو تعذيبه، وذلك لأنهم لم يجدوا فيه الشخص المناسب من العائلة ليقودهم إلى عرش إيران، ولكن ظنّهم ذهب مع أدراج الرياح، وكانت النتيجة مُغايرة تماماً لما كانوا يتوقعون.

2. الحروب بين أغا محمد خان والأفشاريين:

محاربة أغا محمد خان لذو الفقار خان أفشار عام 1193هـ-1779م:

مع بداية جهود أغا محمد خان في قيام الدولة القاجارية، تمرّد أحد أمراء الأفشار، وهو ذو الفقار خان أفشار، أحد حكّام أمراء إقليم خمسة عام 1193هـ-1779م، لغزو طهران وإخراج أغا محمد خان منها، فاستعد الأخير للدفاع عن طهران وأعدّ جيشه ووضع الخطط العسكرية لمواجهته، فأسند جيشه إلى أخيه جعفر قولي خان، وأمر أغا محمد خان أهالي طهران بالتزوّد بالتموين وحفر آبار الماء احتياطاً للحصار إذا ما حوصرت طهران، كما أجرى عمليات استكشافية لمعرفة أعداد جيش ذو الفقار خان أفشار، وانطلق هو إلى مدينة وارامين لتجنيد الرجال، وكانت خطته فيما إذا حوصرت طهران، أن يقاوم أخوه الجيش الأفشاري من الداخل، بينما يهاجمه هو من الخارج[108]. وبعدها توجّه جيش جعفر قولي خان لمقابلة جيش ذو الفقار خان أفشار، فتمكن من الانتصار عليه قبل وصوله إلى طهران، وتمكّن أيضاً من إرجاع قزوين من سيطرته[109].

محاربة أغا محمد خان لعلي خان أفشار عام 1200هـ-1786م:

بينما كان أغا محمد خان يواجه الزنديين، ومنهم جعفر خان الزند في فارس (شيراز)، فوجئ في عام 1200هـ-1786م بخبر توجّه علي خان أفشار، وهو (أحد أبناء نادرشاه)، وأحد أمراء (خمسة) الأقوياء، بحملة عسكرية لمواجهة أغا محمد خان طالباً الحكم لنفسه، فسار بجيشه إلى قزوين وطهران للاستيلاء عليهما. وعندئذ ترك أغا محمد خان محاربة الزنديين مؤقتاً، ليتوجّه لمحاربة الأفشاريين، فسار بجيشه بسرعة نحو طهران، ومن ثمّ نحو خمسة لمواجهة جيش علي خان أفشار الذي هزأ بأغا محمد خان الخصي الذي لم يكن بإمكانياته ولا قدراته العسكرية، ولكنه فوجئ هو وجيشه وأمراء خمسة المساندين له بجيش أغا محمد خان الذي وصل إليهم في زنجان، فاضطروا إلى مغادرتها، وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الجيش القاجاري الذي دخل إلى زنجان من دون مقاومة، فأرسل أغا محمد خان قسماً من جيشه بقيادة المجنون الفاروكي لملاحقة الجيش الأفشاري، وتمكّن من محاصرته، فأعلن علي خان أفشار استسلامه وطلب الأمان فأُعطي له، وجيء به إلى أغا محمد خان مع ابنه،

---

[106] شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية (القاهرة 2003) ص231؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص179؛

Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122.

[107] عبد الله رازي، المصدر السابق، ص457؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص106.

[108] حسن الأمين، المصدر السابق، ص55.

[109] ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص25.

فتنازل عن أملاكه لقاء العفو عنه وعن ابنه، فسامحه أغا محمد خان شريطة أن لا يكرر فعلته هذه، وإذا ما أثبت إخلاصه فسيولّى منصباً مهماً في البلاط[110].

ولكن علي خان أفشار لم يتّعض من هذا الموقف، بل ظل يتحيّن الفرص لاستعادة مُلكه ومواجهة أغا محمد خان، فبينما كان الأخير سائراً إلى كردستان عام 1201هـ-1786م للقضاء على تمرّد حدث فيها، وإذا بالأخبار السرية تصل إليه عن طريق قائد جيشه المجنون الفاروكي توضّح تآمر علي خان أفشار مع أحد أمراء خمسة، وأن سائر أمراء خمسة عازمون على اغتنام هذه الفرصة لخلع الملك القاجاري، وقد اكتشف أغا محمد خان هذا الأمر بنفسه عن طريق ساعي البريد الذي أمر بمتابعة رسائل علي خان أفشار[111]، فاعتقل أغا محمد خان علي خان أفشار وقام بإعمائه[112].

تمرّد أمير جونة خان أفشار 1196هـ-1781م:

بعد أن قضى أغا محمد خان على تمرّد أخيه رضا قولي خان، وتثبيت سيطرته على العديد من المدن مثل أسترآباد ومازندران ومدن أخرى، خرج عليه أحد رؤساء مدينة طارم، وهو أمير جونة خان أفشار الذي كان يتطلّع إلى منصب الملك بأمر من علي مراد خان بعد أن زوّده بجيش للاستيلاء على مازندران، وانظّم إليه اللاريجانيان محمد قولي خان الأسود والأبيض عام 1196هـ-1781م[113]، فخرج إليه أغا محمد خان بجيشه إلى مدينة آمل، فحدثت المعركة بينهما، واستطاع فيها أغا محمد خان أن يُظهر البراعة العسكرية التي جعلت جيش خصمه في وضع لا يُحسد عليه، كما أصابت إحدى الرصاصات أمير جونة خان أفشار، فهرب من المعركة وتوفي فيما بعد، كما قُتل في هذه المعركة ابنه عباس قولي خان، وكذلك محمد قولي خان الأبيض، وأسر محمد قولي الأسود الذي قتله أغا محمد خان غرقاً في الماء[114]. بعدها قام أغا محمد خان بتنظيم مدينة لاريجان، وقصد مدينة سمان، إذ طلب أهلها منه الأمان فأعطاهم ذلك[115].

تمرّد قادر خان عرب حاكم بسطام 1196هـ-1781م:

في الوقت الذي كان أغا محمد خان مشغولاً بحربه مع أخيه مرتضى قولي خان، هجم قادر خان عرب حاكم بسطام دامغان التي لم يستطع حاكمها التصدّي له، لذلك طلب أغا محمد خان من حاكم قلعة زرد جنوب دامغان إسماعيل خان قوانلوا، وكذلك من إسماعيل عز الدينولوا ملك قلعة دهملا بين دامغان وشاهرود تهيأة قواتهم العسكرية تحت قيادة فتح علي خان (ابن أخيه) ليحاربوا قادر خان، فسار الجيش القاجاري بقيادة فتح علي خان، وتمكّن من الانتصار على قادر خان والسيطرة على مدينة دامغان[116]، ولكنه سرعان ما أعلن الطاعة بعدها لأغا محمد خان، وتم العفو عنه، ثمّ زوّج ابن أخيه فتح علي خان من ابنة جعفر خان ابن قادر خان عرب فيما بعد، وأصدر أغا محمد خان أمراً بإعطاء ساري إلى حكم أهلها وبسطام إلى جعفر خان وسمنان إلى سبور خال علي قولي خان، ثمّ ارتحل أغا محمد خان إلى أسترآباد[117].

3. الحروب بين أغا محمد خان والحكام الخارجين عليه:

خروج هدايت الله خان حاكم كيلان 1197-1201هـ/1782-1786م:

خرج هدايت الله خان حاكم كيلان المُعيّن على كيلان من قبل أغا محمد خان، وكان هذا الخروج الأول عام 1197هـ-1782م، فقد جهّز جيشاً في منطقة ليلكو، وهي من توابع لاهيجان إلى السفوح المطلّة على بحر قزوين، فعمل ساتراً وخنادق، وجعل بينها أنفاقاً ودهاليز تتصل بعضها ببعض، وذلك لإعاقة القوات المهاجمة عليها من الدخول إلى كيلان[118].

وكانت هنالك جملة من العوامل التي دعت أغا محمد خان للسيطرة على كيلان ومعاقبة هدايت الله خان، منها أنه كان يرحّب بالاتصال مع التجار الروس الذين كانوا يترددون على أسواق اينزلي ورشت للتجارة، وهذا ما يثير أغا محمد خان من وجود الروس في هذه المدينة، فضلاً عن أن كيلان كانت ولاية مزدهرة وغنية، وكان

---

110) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص87-89؛ Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 118.

111) حسن الأمين، المصدر السابق، ص90.

112) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص60.

113) لسان الملك، المصدر السابق، ص41.

114) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص36؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص63.

115) لسان الملك، المصدر السابق، ص41.

116) عباس برويز، دنيا وايران، مؤسسة مطبوعاتي علي أكبر علمي (طهران 1339هـ) ص483؛ ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص34.

117) لسان الملك، المصدر السابق، ص41 وص44.

118) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص39.

واليها يجبي الأموال من صناعة الحرير والتجارة البحرية مع الروس، ولأن هدايت الله خان كان يجبي الكنوز الكثيرة من ذلك، أثارت طمع أغا محمد خان، زد على ذلك خيانة هدايت الله خان لأغا محمد خان الذي عيّنه فيها، ثمّ تابعاً للزنديين[119].

ومن الغريب خروج هدايت الله خان على أغا محمد خان، إذ إن والد هدايت الله حاجي جمال كان قد زوّج أخته من أغا محمد خان، وعليه فقد كان هو وأولاده من الموالين للبيت القاجاري وإلى محمد حسن خان، لكن سرعان ما حلّ هدايت الله خان محل والده، حتى خرج على أغا محمد خان والذي عدّ هذا أمراً غير محمود[120].

قسّم أغا محمد خان جيشه إلى قسمين لمواجهته، قسم بقيادة أخويه جعفر قلي خان ومصطفى قلي خان، فاتجهوا صوب منطقة ليلكو ومن أعلى الجبال يباغتون القوات في لاهيجان، والقسم الثاني من القوات القاجارية بقيادته، فحارب المنطقة المتمركز فيها هدايت الله خان، وقد فوجئ هدايت الله خان بهذا التخطيط العسكري، فوجد القوات القاجارية تطوّقه من كل مكان، فتشتت جيشه وقتل كثير منه، وقد استطاع الانسحاب وركوب السفن والتوجّه إلى منطقة شيروان[121]. وقد حاول هدايت الله أن يتفاوض مع أغا محمد خان فأرسل له مبعوثيه ميرزا صادق وأغا صادق، ولكن المباحثات لم تُثمر عن شيء[122].

وبسبب انشغال أغا محمد خان بالقضاء على تمردات إخوته والتمردات الأخرى التي واجهته من جهة، ولهروب هدايت الله خان إلى شيروان من جهة أخرى، انصرف عن مواجهة هدايت الله خان بعض الوقت إلى أن عاد هدايت الله خان إلى كيلان عن طريق ميناء رشت بدعم روسي، وهذا ما عدّه أغا محمد خان خطوة خطرة، ومن حُسن حظّ أغا محمد فإن العداء من العائلات الكيلانية قد كثر ضد هدايت الله خان هذه المرة، كما أن الدعم الذي تلقّاه من القنصل الروسي في كيلان قد فقده، وقام القنصل بتسليمه إلى أحد الحكام القاجار الذي كان هدايت الله خان معه عداء فقتله[123]. في حين تذكر رواية أخرى أن أغا محمد خان أرسل قائد جيشه مصطفى خان قاجار إليه، إذ تمكّن من الانتصار على هدايت الله خان الذي قُتل هذه المرة في عرض البحر إثر هروبه من الجيش القاجاري، فعادت كيلان مرة أخرى تحت السيطرة القاجارية[124].

خروج رمضان خان زند عام 1201هـ-1786م:

بعد أن ألقي القبض على أعوانه وأنصار هدايت الله خان وقتلهم، وصلت إليه أخبار احتلال رمضان خان زند منطقة ماوجيلاغ بالقرب من كيلان، ولهذا أرسل أغا محمد خان إليه أخاه جعفر قلي خان لمقاتلته، فتمكّن جعفر من الانتصار على قوات رمضان خان الزند وأباد قواته، ومن ثمّ أرسل أغا محمد خان أخاه جعفر لاحتلال قزوين فتمكّن من احتلالها وإلقاء القبض على حاكمها مولاويري خان ذو القدر[125].

تمرّد خسرو خان والي كردستان حاكم مدينة اورلان عام 1201هـ-1786م:

في عام 1201هـ-1786م سار أغا محمد خان بجيشه إلى كردستان، لإخضاع واليها خسرو خان حاكم مدينة اورلان الذي كان مستقلاً بحكمه ومناصراً لكريم خان الزند فيما مضى، وقد هدف أغا محمد خان من السيطرة على كردستان لجعلها تحت سيطرته وتوحيد نواحي إيران وجمعها في حكم مركزي واحد على نحو ما كان عليه أيام الصفويين ونادرشاه[126]. وعندما علم خسرو خان بهذا الخبر تدارك الوضع قبل هجوم القوات القاجارية عليه، لأنه عاجز عن مواجهته، فبعث برسالة إلى أغا محمد خان قبل أن يغادر همدان معلناً فيها ولاءه للحكم القاجاري، وأنه سوف يجمع ضرائب كردستان إليه، وأرسل إليه من يحمل هذه الأموال، فقبل أغا محمد خان وأقرّه على حكمه في كردستان، وأدخل ابنه في خدمته[127].

إخضاع أمراء طالش والسير إلى أذربيجان 1205هـ-1790م:

---

119) حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص757؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 116.

120) لسان الملك، المصدر السابق، ص42.

121) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص42-43؛ حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص757.

122) لسان الملك، المصدر السابق، ص166؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122.

123) محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق، ص8؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 119.

124) حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص758.

125) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص40.

126) لسان الملك، المصدر السابق، ص49؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص91.

127(127) Sykes, Percy, History of Persia, Vol. II, P. 291; Avery, Peter and Others Op. Cit., Vol. 7, P. 119.

بقيت أذربيجان خارج نطاق سيطرة أغا محمد خان، إذ كانت الضرائب فيها تُجبى من أمرائها، وفي عام 1205هـ-1790م سار أغا محمد خان لها للسيطرة عليها، ولأجل إخضاعها وكان عليه أولاً السيطرة على إقليم طالش الذي توقّف أهلها عن دفع الضرائب بعد مقتل نادرشاه لحكومة فارس المركزية، فأعدّ أغا محمد خان حملة عسكرية لهذا الأمر بقيادة سليمان خان قاجار، وكان تعداد جيشه حوالي خمسة آلاف جندي[128].

ونظراً لعدم استقبال حاكم طالش مصطفى خان، لسليمان خان قاجار، وعدم الامتثال لأوامره في دفع الضرائب، قام سليمان خان قاجار بإرهاب أهالي طالش، إذ أحرق بعض بيوتهم وصادر مواشيهم، الأمر الذي أغضب الطاليشيين عليه، فهجموا على معسكر سليمان خان قاجار، فتمكّنوا منه ومن جيشه، فقتلوا قسماً منهم وأسروا بعضهم، وفرّ سليمان خان قاجار من إقليم طالش إلى أردبيل، ثمّ أرسل رسالة فيما بعد إلى أغا محمد خان قال فيها إن جيش مصطفى خان كان أكثر من جيشه، ولهذا لم يستطع فتحها[129].

وفي هذا الوقت عام 1205هـ-1790م كان أغا محمد خان قد سار إلى أذربيجان، إذ سكن في أردبيل، فجبى الضرائب من سكانها[130]، ثمّ اتّجه نحو تبريز فأخضعها، وكان حاكمها يومئذ حسين خان بيكلر بيكي الذي قدم له ولاء الطاعة، وكان هنالك عدد من الشخصيات النافذة في المنطقة، أبرزها محمد علي خان بيكلر بيكي حاكم ارومية ومحمد علي خان جوجوف ومرتضى خان شام بياني ومحمد خان عز الدين لو وأخوه محمد زمان خان ومحمد ولي أغا، وقد حاك هؤلاء مؤامرة لقتل أغا محمد خان عندما يدخلون عليه لزيارته، وحدد تاريخها في يوم 29 ربيع الآخر 1205هـ-1790م، ولكن محمد خان بيكلر بيكي حاكم ارومية فضح جماعته، وأفشى الخبر إلى أغا محمد خان، وعند زيارتهم إلى أغا محمد خان أمر بإلقاء القبض عليهم، فقتل اثنين منهم، وأعمى ثلاثة، وعفا عن بعض منهم[131].

وكان محمد علي خان بيكلر بيكي وحسين قلي خان دنبلي بيكلر بيكي وحكام أذربيجان قد أرسلوا رسالة إلى أغا محمد خان يُنبئونه بهجوم الجيش الروسي على الأهالي في منطقة تفليس في عهد كاترين الثانية إثر قتل جماعة من هذه المنطقة، وأنها قد تهيّأت للحرب وأرسلت ثمانين ألف جندي، ومئة عربة مدفع إلى دامغان، وعسكر هذا الجيش في منطقة (أرض جواد)، وقام الجيش بمحاصرة بعض المدن دربند وطاليش وباكوي، وقام أهلها بخدمة جيشها نتيجة الخوف، وأصبح أهالي شيروان وكنجة مغلوبين على أمرهم[132].

ثالثاً: الحروب بين أغا محمد خان والزنديين

الحرب بين أغا محمد خان وعلي مراد خان الزند:

بعد أن تسلم أبو الفتح خان زند ابن كريم خان الزند الحكم عين علي مراد خان، (الذي جمع الحكم بيده بعد وفاة كريم خان الزند)، حاكماً على أصفهان وكاشان وطهران وقزوين، وكان مهتماً بالدرجة الأساسية بالسيطرة على إقليم خمسة الواقع شمالي إيران، والذي كان يحكمه ذو الفقار خان أفشار، ومعها منطقة قزوين، وقد تمكّن علي خان مراد انتزاع قزوين منه بدون حرب، إذ تنازل عنها ذو الفقار خان أفشار استجابة لرغبة أهاليها في عدم سفك الدماء بعدها توجه علي مراد خان لمواجهة أغا محمد خان قاجار[133] وقبل التطرق إلى المواجهة بين الطرفين كان زكي خان قد جهز جيشاً بمساعدة بعض قادة لاريجان، بعد دخوله أصفهان وذهب به إلى طهران لمواجهة أغا محمد خان، فحفر خندق حول مدينة أمل، ولكن أغا محمد خان تمكن من الانتصار عليه بألف فارس، وقد عين رضا قولي خان حاكماً على مدينة أغا وجعل خان إبدال خان كرد على مدينة ساري[134].

لم يعمل علي مراد خان الزند حساباً كبيراً لأغا محمد خان، وكان حسابه هذا غير صحيح، إذ أيقن أن أغا محمد كان راغباً في السيطرة على فارس بعد أن أرسل رسالتين إليه يُمنّيه فيه بتولّي الحكم لأحد أقاليم إيران ولكن أغا محمد خان لم يرد على رسالتيه لذلك أعد علي مراد خان جيشاً كبيراً بمساعدة اثنين من رؤساء لاريجان، هما محمد قولي خان الأبيض ومحمد قولي خان الأسود اللذان كانا يغشان أغا محمد خان كثيراً[135].

128() حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص107-108.

129() المصدر نفسه، ص108.

130(130) Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122.

131() رضا قولي خان هدايت، تاريخ روضة الصفا ناصري، جلد نهم- بخش أول، انتشارات أساطير (طهران 1362هـ) ص7358؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص109.

132() لسان الملك، المصدر السابق، ص82.

133() حسن الأمين، المصدر السابق، ص52.

134() لسان الملك، المصدر السابق، ص36.

135() حسن الأمين، المصدر السابق، ص53.

وقد تهيأ أغا محمد خان لهذه المعركة وأسند قيادة جيشه إلى أخيه جعفر قولي خان[136] فهيأ خطة عسكرية محكمة لإيقاع الجيش الزندي في الكمين، فعند مضيق عباس آباد عند جبل مازندران يتم الإيقاع بالجيش الزندي، من قبل جيش جعفر، ورميه بالرصاص عندما توسط المضيق في أعالي المحيط، كما ودحرج الصخور عليه وبذور الأشجار، وتمّ لهم ذلك ونجحت خطتهم، فتبدد الجيش الزندي، وقتل وأسر معظمه وفر قسم منه، كما تمكن اللاريجانيان من الفرار أيضاً، وبهذا انفتح الطريق لأغا محمد خان وجيشه إلى مدينة طهران فتمكن من الدخول إليها[137]، وهكذا كان للتخطيط العسكري البارع لأغا محمد خان في المعركة دوره في تحقيق الانتصار على الجيش الزندي.

عززت هذه المعركة موقف أغا محمد خان، لأنه استطاع الاستيلاء على قمبين وعين حكام في سمنان ودامغان وشاهرود وبسطام كل هذه الأعمال كانت جنوب جبال البرز، قد عززت مكانة أغا محمد خان فعيّن أقاربه في المناصب العليا القريبة منه ووزع الغنائم على الجيش، ومنح علي قولي خان الذي ساعده على احتلال القمبين حكم سمنان (كرسكال)[138].

محاصرة أغا محمد خان لطهران:

بعد أن استتب الأمر لأغا محمد خان في الحكم على شمال إيران، كان الأمراء الزنديون في صراع مستمر لأجل الحصول على الحكم، وبعد أن تمكن علي مراد خان الزند من تصفية الأمور له في المحرم 1197هـ-1782م، بعدما قتل صادق خان حاكم شيراز الذي عزل أبو الفتح خان الزند ومعظم أقرباء كريم خان الزند، فأعمى علي تقي خان ابن صادق شاه وأعمى أو الفتح خان زند وأخوته[139].

انتهز أغا محمد خان فرصة مهاجمة علي مراد خان زند شيراز عام 1197هـ-1782م، فقاد جيشه البالغ خمسة وثلاثين ألف جندي وسار به إلى طهران فحاصرها. ولكن انتشار وباء الكوليرا في جيشه قد حال دون الاستمرار في الحصار ففك الحصار عنها والانسحاب هو وجنوده منها ليعاود الهجوم عليها مرة أخرى[140]. في الوقت الذي رجع إليها فيما بعد علي مراد خان زند الذي فكر في الاستيلاء على كيلان ومازندران وأسترآباد وضمها إلى أقاليم ملكه ولكنها كانت غاية صعبة التحقيق أمام قوة أغا محمد خان، وعموماً فقد أعلن مراد خان الزند بجمع جيشه من جديد، والناقمين على حكم أغا محمد خان واسند مهمة تدريبهم إلى ابنه الشيخ ويس[141].

وفي تلك الأثناء أراد علي مراد خان الزند، أن يخدع القوات القاجارية بالهجوم على زنجان، وقد طلب حاكم زنجان المساعدة من أغا محمد خان الذي أرسل أخاه جعفر قلي خان، وميرزا محمد خان دولو قاجار لمحاربة علي مراد خان، وقد استطاعا دحر جيش علي مراد خان[142].

أصبح أغا محمد خان، في هذا الوقت، في موقف لا يُحسد عليه، وذلك بسبب مطالبته للأهالي بضريبة جديدة سُمّيت ضريبة اللحي، التي سنتطرّق لها لاحقاً، وقد استاء الناس منها جداً، فاستغل الشيخ ويس هذا الموقف للاستيلاء على مدينة مازندران مؤيداً من أهاليها التي صبّت غضبها على أغا محمد خان وجيشه، الأمر الذي أجبر الأغا على الفرار من مدينة ساري، بل حتّى من مازندران إلى أسترآباد، فاحتل المدينتين الشيخ ويس وقد وصل الأمر إلى أن يلتحق كل من مرتضى قلي خان ورضا قلي خان أخوي أغا محمد خان بالشيخ ويس معلنين البراءة من أخيهما[143].

وفي عام 1198هـ-1782م، بدأت استعدادات الطرفين للمعركة، وقد بلغ تعداد الجيش الزندي ثلاثين ألفاً بقيادة محمد طاهر خان زند ابن أخت زكي خان لاحتلال أسترآباد، أما تعداد جيش القاجاري بقيادة أغا محمد فكان أكثر من ذلك، مستعيناً بتركمان أسترآباد، ولمعرفة أغا محمد خان بطبيعة مدينة أسترآباد وتحصيناتها، لأنها مسقط رأسه، فقد خط خطة عسكرية بارعة لاختراق الجيش الزندي بسرعة كبيرة من قبل إحدى فرق جيشه بقيادة حمزة سلطان أنزلي ليكون خلف الجيش فيما يكون أغا محمد خان أمام الجيش الزندي، فهجم أغا محمد بجيشه

---

136) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص24.

137) المصدر نفسه، ص24؛ عبد الرزاق الدنبلي، المصدر السابق، ص23؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص35-54.

138) Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 115.

139) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق، ص7، حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص64-67.

140) لسان الملك، المصدر السابق، ص44.

141) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص17؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص68-69؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 116.

142) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص17؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 117.

143) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ص121-122؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص71-72.

المصحوب بستة عشر مدفعاً، ممّا مكّنه من أن يكبد جيش الخصم خسائر كبير، بعدما التحم الطرفان بعضهما ببعض، لتصبح المعركة بالسلاح الأبيض فتفوق جيشه على جيش محمد ظاهر خان الذي وقع أسيراً لدى أغا محمد خان، ثم قتله فيما بعد[144].

وهناك رواية أخرى تذكر أن حصول المجاعة بين قوات الشيخ ويس وتفرقهم أمام جيش أغا محمد خان، وذلك لأن الأخير كان عارفاً بجغرافية مازندران جيداً، في الوقت الذي أهمل جيش الزنديين الذي حاصر أسترآباد خطوط الاتصال بجيشه في مازندران، فاستغل أغا محمد خان هذه الفكرة فقطع المؤنة عن الجيش الزندي، في أثناء أغارة جيش أغا محمد خان على القرى المحيطة بمازندران والسيطرة على المؤن فيها، فضلاً عن أنه تمكن من السيطرة على المؤن المرسلة إلى الجيش الزندي، فكانت سبباً مهماً في خسارتهم الأمر الذي أتاح لأغا محمد خان الانتصار على القوات الزندية بعدما حاصرها في المدينة فهجم عليها من خلف الجدران فهزمهم، وكانت هذه الهزيمة بداية نهاية السلالة الزندية على يد أغا محمد خان[145].

فر الشيخ ويس خان الزند من المعركة إلى طهران لهزيمته في المعركة الأمر الذي جعل والده على مراد خان الزند يسند قيادة جيشه إلى رستم خان لمواجهة جيش أغا محمد خان بقيادة ميرزا أسد الله نوري، في مازندران وقد اشتبك الاثنان في المعركة، ففر رستم خان من المعركة، ووقع نبأ هذه الخسارة على علي مراد خان الزند كثيراً لأنه كان مريضاً بمرض الاستقصاء لفرط تناول الكحول، فتوفي في 12 رمضان 1198هـ-1783م قرب أصفهان وبموته استراح أغا محمد خان كثيراً لأنه كان يشكل خطراً كبيراً عليه[146]، وحفزه كثيراً في توسيع مملكته في بلاد فارس.

محاصرة أغا محمد خان طهران للمرة الثانية 1199هـ-1785م:

تزعم جعفر خان الزند الأسرة الزندية في شيراز بعد وفاة علي مراد خان الزند، اثر تصفية المنافسين له في الحكم وأبرزهم الشيخ ويس خان الزند الذي أعماه وفد قام بدعوة الزنديين للاجتماع بهم في أصفهان من أجل توحيدهم بقيادته للتخلص من المنافس القوي له، أغا محمد خان، والسيطرة على أهم المناطق التي يسيطر عليها وهي كيلان ومازندران وأسترآباد، فأجابه نجف خان زند بأنه مستعد للمجيء برأس أغا محمد خان إليه، فاسند جعفر خان الزند إليه قيادة الجيش من أصفهان إلى مازندران، لمحاربة أغا محمد خان. وفي هذا الوقت كان أغا محمد قد حاصر طهران للمرة الثانية في شهر ربيع الأول عام 1199هـ-1784م، وقد تنبه لخطر نجف خان الزند الذي قصده، فترك قسماً من جيشه على حصار طهران وسار بالقسم الآخر لملاقاة نجف خان الزند بعيداً عنها في كاشان ليتفادى محاصرة الجيشين العدوين له، إلا أن نجف خان الزند تحصن في قم على غير استعداد ولذلك احتاج إلى المؤونة اللازمة فاضطر إلى مصادرة كل ما وقع في يده من أرزاق القميين وأوقع بأهلها مظالم فاحشة، فضرب أغا محمد خان الحصار على قم، ونظراً لشدة الحصار اضطر أهالي قم إلى التعاون مع أغا محمد خان للتخلص من نجف خان الزند بوضع الخطط اللازمة لذلك وتعهد بها رجل من وجهائها هو مير السيد علي القمي وتمكنوا من التنسيق مع أغا محمد خان وحدد ليلة الثامن والعشرين من ربيع الآخر لتنفيذ عمليتهم بهجوم القميين من الداخل لفتح الأبواب لجيش أغا محمد خان وتمت عمليتهم بنجاح ودخل جيش أغا محمد خان إلى قم فأُبيد معظم جيش نجف خان زند. إلا أنه تمكن من الفرار من الحصار بأعجوبة[147].

وفي هذه الأثناء تمكن جيش أغا محمد خان الذي تركه لمحاصرة طهران بقيادة المجنون الفاروكي الذي كان شديد الإخلاص لأغا محمد خان، من فتحها. فأنعم أغا محمد خان عليه بلقب خان كما نصبه حاكماً عليها إذ كانت في نيته جعلها عاصمة ملكه. كما كافأ أغا محمد خان السيد مير السيد علي القمي وعائلته الذي أبدى شجاعة كبيرة في مساعدته في اختراق الحصار[148].

معركة نصر آباد:

ارتفعت معنويات أغا محمد خان بفتح قم وطهران، وأخذ يفكر في التوجه نحو أصفهان للقضاء على جعفر خان زند، الذي أسند قيادة جيشه إلى أحمد خان ابن آزاد شاه الأفغاني[149]، وجعل تقي خان زند معاوناً له

---

144) أسد الله معطوفي، المصدر السابق، جلد أول، ص ص21-22، حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص72-73.

145) لسان الملك، المصدر السابق، ص46، أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص23؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 117.

146) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص47-48؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 118.

147) لسان الملك، المصدر السابق، ص48؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص76-81.

148) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص80-81.

149) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص48-49، محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق، ص8، حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص81-83؛

لمواجهة جيش أغا محمد خان، فدارت المعركة بين الطرفين عام 1199هـ-1784م، والتقى الجيشان في نصر آباد إحدى نواحي كاشان، ضرب فيها أغا محمد أروع الفنون الحربية يومذاك، فهرب أحمد خان من المعركة، تاركاً الجيش لتقي خان الزند الذي أبدى شجاعة في المعركة ولكنه وقع في أسر جيش أغا محمد خان، وتابع الأخير بجيشه قاصداً كاشان ينطلق منها إلى أصفهان والتي تمكن من السيطرة عليها بعد فرار جعفر خان الزند مع عائلته منها إلى شيراز، ثم توجه أغا محمد خان بعد فتحها إلى طهران ليجعلها عاصمته عام 1200هـ-1785م[150].

فرّ جعفر خان الزند إلى شيراز ولكنه عاد إلى أصفهان ينوي احتلالها مجدداً، وقد أقام في بروجرد، ونصب إسماعيل خان الزند لقيادة جيشه لمحاربة أغا محمد خان الذي سار بجيشه إلى أصفهان لمحاربة جيش جعفر خان الزند، وقد تمكن أغا محمد خان من الانتصار على إسماعيل خان والسيطرة على بروجرد[151]. وهكذا دخل أغا محمد إلى أصفهان بعد أن هرب منها جعفر خان الزند ثم توفي فيما بعد، وقد قام أغا محمد خان ببعض الإجراءات الإدارية فيها، ثم عاد إلى طهران، إذ أثبت أنّه جدير بطاعة أهل طهران، لأنه هزم جعفر خان الزند واحتل عاصمته[152].

الصراع المرير بين أغا محمد خان ولطف علي خان الزند:

بعد النجاحات التي حققها أغا محمد خان المتواصلة على الزنديين، لم يبق أمامه إلا الشاب لطف خان الزند بن جعفر الزند، ولم يكن أغا محمد خان يمتلك المعلومات الكافية عن هذا الشاب الشجاع إذ تصور أنه شاب لم يمتلك الخبرة العسكرية والقدرة القتالية الكبيرة التي تمكّنه من أن يكون حجر عثرة صلب أمامه ليؤخر قيام الدولة القاجارية بضع سنين.

فاجئ لطف خان الزند أغا محمد خان بقدرته القتالية الكبيرة وحاربه بكل شجاعة وعقيدة[153]، وقد أثبت ذلك من خلال المعارك العديدة التي خاضها معه والتي لم تحسم بسهولة المتوقعة إذ أثبت خلالها لطف خان الزند أنه لديه قدرة عالية على ممارسة حرب العصابات، أي يقتل وينهب ثم يتوارى عن الأنظار، هجماته مرة نهارية ومرة أخرى ليلية وكان يستدرج القوات المهاجمة عليه بعد فراره بعد الإغارة إلى أماكن نصب فيها الكمين، كما يستعمل في صيد الوحوش أو حفر عميقة ثم يسويها مع الأرض فلا يتصنع من شيء، فإذا ما استدرجت القوات الهاجمة عليه إلى هذه الأماكن أطبقت عليهم الفخاخ[154].

وقد حدثت المعركة الأولى بينهما قرب شيراز في 11 شوال 1204هـ-1789 إذ كان لطف علي الزند قد حصل على دعم من حاكم بوشهر ليدخل إلى شيراز[155]. وقد سار أغا محمد خان إليه من طهرن بجيشه الذي بلغ تعداده عشرين ألف مقاتل، فباغته لطف علي خان، وهجم عليه في أطراف مسجد برد قرب شيراز مخترقاً الجناح الأيمن للجيش القاجاري الذي كان بقيادة جعفر خان، ولكن صمود الجيش القاجاري في وجهه، وإمداده بالمقاتلين الذي كان على قلب الجيش أغا محمد خان وعلى الميسرة مصطفى خان دولو، وعدم قدرة عم لطف علي خان محمد زند للجيش من جهة أخرى، أدى إلى تقهقر جيشه، فاضطر إلى الانسحاب إلى شيراز، مما فسح المجال لقوات أغا محمد خان من محاصرة شيراز إذ دام الحصار أربعة أشهر ولكن نظراً لاستحكام البروج والحصون فيها من جهة، ولحلول فصل الشتاء ونقص المؤنة والطعام لجيشه، ولحدوث المجاعة بين صفوف جيشه من جهة أخرى، اضطر أغا محمد خان إلى فك الحصار عن شيراز والانسحاب منها إلى طهران على أن يعاودها في الربيع القادم[156].

الحرب الثانية بين أغا محمد خان ولطف علي خان الزند:

في الوقت الذي كان أغا محمد خان مشغولاً بحملته في أذربيجان، أرسل ابن أخيه فتح علي خان بجيش إلى أصفهان تحسباً لهجوم لطف علي خان، وبالفعل هجم لطف علي خان عام 1204هـ-1789 بجيشه البالغ تعداده عشرون ألف فارس، والتقى الجيشان عند مدينة سميرم في 14 جمادى الأخرة 1205هـ-1790، خارج

Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 118.

[150] Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 118.

[151] Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 283.

[152] لسان الملك، المصدر السابق، ص ص54-55؛

Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 118.

[153] محمد باقر الجلالي، موجز ترجمة التاريخ الفارسي مع مقدمة في الأحوال الاجتماعية، ترجمة سعيد علي (بيروت 1960) ص71.

[154] حسن الأمين، المصدر السابق، ص93.

[155] Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 284.

[156] لسان الملك، المصدر السابق، ص ص55-56؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص20؛

مدينة أصفهان وقد تقاتل الجيشان تقاتلاً كبيراً، إذ استمرت المعركة عدة أيام[157]. استخدم فيها فتح علي خان هذه المرة الخدعة عن طريق إثارة فتنة في شيراز عن طريق مراسلة عبد الرحيم خان الشيرازي[158] أحد وجهاء إقليم شيراز وأخيه الحاج إبراهيم خان كلانتر الشيرازي[159] الذي كان نائب لطف علي خان، فقبل العمل معه، فأثار عبد الرحيم خان الدسائس في جيش لطف علي خان، فكانت النتيجة هزيمة جيش لطف علي خان[160]، الذي تمكن من الرجوع إلى بوشهر، حيث لم يبق معه سوى ثلاثمائة فارس فكان من الصعوبة عليه الرجوع إلى مهاجمة شيراز، ولعل سبب خيانة الحاج إبراهيم خان كلانتر للطف علي خان، هو تأكده من انتصار أغا محمد خان، لعدم امتلاك لطف علي خان القدرات العسكرية الكافية لتحقيق الانتصار في معركته مع أغا محمد خان، فضلاً عن جانب القساوة وعدم العدالة التي أظهرها لطف علي خان تجاه جيشه، وقد كافأ أغا محمد خان الحاج إبراهيم خان كلانتر لقاء مساعدته له هذه أن نصبه حاكماً على شيراز وأغدق عليه بلقب اعتماد الدولة وأنعم على أخيه عبد الرحيم خان بأن نصبه حاكماً على جزء من بلاد فارس[161].

وكان لطف خان الزند قد حاول التعاون مع الحاج إبراهيم خان كلانتر عارضاً عليه الاستقالة من العمل مع العائلة القاجارية، والذهاب إلى الهند والدولة العثمانية ولكن الحاج إبراهيم خان كلانتر، رفض هذا العرض وبقي يعمل مع أغا محمد خان[162]. كما ذهبت أدراج الرياح تهديداته لحاج إبراهيم في اقتحام شيراز بجيشه، إذ هدده الحاج إبراهيم بقتله وأسر جيشه إن اقتحم المدينة فتفرق جيش لطف علي خان عنه. وبعد أن دخل أغا محمد خان إلى شيراز استولى على أملاك لطف علي خان القليلة كما قام بنقل نساء لطف علي خان وأبنائه الذين احتجزهم رهائن إلى طهران لينقلوا منها إلى أسترآباد.

وقيل أنهم نقلوا إلى أسترآباد بعد اعتقال لطف علي خان زند[163]. استطاع لطف علي خان أن يلملم جراحه بعد أن هرب إلى الساحل في بوشهر فجمع جيشاً صغيراً لمحاربة جيش أغا محمد خان الذي تقدم نحو بوشهر في عام 1205-1206/1791-1792، وعلى الرغم من الشجاعة التي أبداها لطف خان الزند، إلا أن الجيش القاجاري انتصر عليه ليهرب مرة أخرى وليعاود حرب العصابات من جديد. إذ استطاع الحصول على مساعدة من حاكم مدينة (خش) ذال خان خشي، بثلاثمائة رجل، كما قام لطف خان بالإغارة على قافلة على طريق كارون، وقد توجه نحو فارس للسيطرة عليها بألف فارس والتقى بالجيش القاجاري بقيادة مصطفى خان وجان محمد خان، وكان تعداده حوالي خمسين ألف، أسفرت المعركة عن انتصار الجيش القاجاري وانسحاب لطف خان إلى زنجان[164].

معركة مرج أيارج:

حدثت هذه المعركة عام 1206هـ-1792م بين الجيش القاجاري بقيادة أغا محمد خان والجيش الزندي بقيادة لطف علي خان زند في موقع يدعى بمضيق مرج أيرج، إذ قام أغا محمد خان بالسيطرة على مدخل

---

157) Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122 . لسان الملك، المصدر السابق، ص85؛

158) عبد الرحيم خان الشيرازي: وهو حاكم مدينة ضا وسميرم وهو أخو الحاج إبراهيم خان كلانتير استطاع مع أخيه أن ينفصلا من حكم لطف علي خان وينظما إلى أغا محمد خان في أثناء الحرب بين الطرفين واستطاعا عن طريق الخداع والحيلة أن يفرقا ويثيرا البلبلة في جيش لطف علي خان ولهذا وتقديراً لجهوده هذه ولآه الأغا القاجاري على حكومة إبادة وابرقو. http:www.Iranium History on this day.com.

159) الحاج إبراهيم خان كلانتر الشيرازي: وهو ابن الحاج هاشم أحد أبرز أشراف مدية شيراز، أخذ مكانه والده بعد وفاته وأصبح ذا مكانة اجتماعية مرموقة بفضل ذكائه وسجاياه النادرة فأقرّه كريم خان الزند محل أبيه واسند إليه علي مراد خان الرياسة العامة لجمع أعباء الجندية الذي يؤلف نصف أهالي شيراز، كما عينه جعفر خان الزند والياً على فارس. كما ساعد لطف خان الزند على الوصول إلى الحكم، وكان الأخير انقلب عليه بشدة خشية منه، ويعد من ابرز الشخصيات التي حكمت في عهد حكم أغا محمد قاجار وكان حاكم مدينة شيراز وشغل أهم منصب في الدولة وهو منصب الصدر الأعظم قدم جهوداً كبيرة لأغا محمد شاه في أثناء المعركة بين لطف علي خان، وأغا محمد خان وظل يحكم بمنصب الصدر الأعظم مع فتح علي شاه ولكنه قتل في أثناء حكمه. محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص135.

160) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص22؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 123.

161) لسان الملك، المصدر السابق، ص59؛ عبد الله رازي، المصدر السابق، ص459؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص23.

162) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ص136-137؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122.

163) رضا قلي خان، المصدر السابق، ص7354؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 122.

164) لسان الملك، المصدر السابق، ص60؛ Sykes, Percy, Persia, P. 104.

المضيق وطرف المضيق، بوضع فرقة من جيشه هناك للسيطرة عليه، ولكن شجاعة لطف علي خان وجيشه في التخطيط لهذه المعركة، إذ تمكن قسم منهم من الصعود من وراء التلال المحيطة بالمضيق، من الجانبين إلى أعالي الجبال زحفاً على صدورهم لكي لا يكتشف أمرهم من جيش أغا محمد خان، كما أبقى لطف علي خان فريقاً آخر من جنده قريباً من مدخل المضيف، وذلك للانحدار إلى قاع الوادي ومن ثم التنسيق مع الفرقة الأخرى التي كانت خارج المضيق بإطلاق أصوات تشبه أصوات طير الفاختة[165]. وعليه تمكن لطف علي خان الزند من الهجوم على فرقتي الجيش القاجاري ودخول المضيق ثم هجم لطف علي خان مع أحد أبرز رجاله (ابن عمه) عبد الله خان، فاقترب من خيمة أغا محمد خان وكاد أن يقتله لولا استماتة الشجعان حرس أغا محمد خان (وهم من مازندران بقيادة محمد خان لاريجان) عليه، ولو أنه استمر في هجومه عليه لتمكن منه، ولكن رجوعه وانسحابه أضاع عليه الفرصة، إذ ظن أن أغا محمد خان قد قتل، إذ حلّ الصباح، وبالتالي صعوبة مواصلة القتال، وبالرغم من هذا فقد تمكن جيش أغا محمد خان من السيطرة على الوضع فيما بعد ودخلوا إلى مضيق مرج إيرج في الوقت الذي تمكن لطف علي خان مع من بقى معه من جيشه الإفلات من الحصار قاصداً كرمان[166].

وقد دلت هذه المعركة على مدى الشجاعة الكبيرة التي أظهرها لطف علي خان الزند في مواجهة جيش أغا محمد خان الكبير من جهة ويدل أيضاً على مدى رباطة وجأش أغا محمد خان الذي لم يغادر معسكره بل بقي ثابتاً مقتدراً ليواصل المعركة ولينتصر على خصمه قوي الشكيمة، ضيّق أغا محمد خان الخناق على لطف علي خان وذلك بإرسال العديد من الرسائل إلى معظم رؤساء الأقاليم ومنها أبو الحسن خان حاكم كرمان ومحمد خان حاكم رواه يأمرهم باعتقال لطف علي خان إذا حضر إليهم وإرساله مخفوراً إلى شيراز، فاضطر لطف علي خان إلى الانتقال في ربوع هذه المناطق سعياً للحصول على دعم عسكري من ورائها، إلا أنه وجد أبوابها موصدة في وجهه، ولم يلق المساعدة الكبيرة المرجوة باستثناء المساعدة التي قدمت له من حاكم مدينة طبس في خراسان الأمير حسن خان الذي أمدّه بثلثمائة فارس وأشار عليه بالذهب إلى تقي خان اليزدي حاكم يزد لمساعدته، إلا أن الأخير لم يساعده أيضاً، خشية من بطش أغا محمد خان الذي أعد جيشاً مقداره عشرة آلاف جندي وأسند قيادته إلى محمد حسين قوانلو. وأمره بتعقب لطف علي خان أينما كان والقبض عليه وإرساله إليه، حياً أو ميتاً[167].

وقد حدثت معركة بين الطرفين في ناحية تبريز في جبل يعرف خرمنكوه واستطاع محمد حسين قواتلو من الانتصار في هذه المعركة، بعد أن تمكن لطف علي خان الزند من الفرار أيضاً بالسير إلى كرمان نحو مدينة قايم إذا اقنع جها نجيز خان أحد أمراء سيستان بتقديم الدعم إليه، واقترح عليه أن يجعل من ولاية كرمان مقراً لحكمه، لينطلق منها للسيطرة على ولاية فارس وقد أعلن أكثر حكام الولاية تأييدهم له ونودي به في عام 1208هـ-1793م ملك على إيران[168]. إذ كان مرتضى قولي خان حاكم كرمان السابق والملا عبد الله احد رجال الدين فيها فدعوه إلى كرمان فذهب إليهم حيث انضم إليه أيضاً بعض الأفغان من مدينتي بهم وسيستان[169].

أثار هذا الخبر أغا محمد خان الذي خرج من طهران بجيش كبير إلى فارس للقضاء عليه، واستطاع وهو في طريقه من السيطرة على مدينتين بابك ومشير والقضاء على الاضطرابات فيها[170]، ولما وصل إلى كرمان عام 1208هـ-1793م فرض حصاراً شديداً عليها في الوقت الذي كان فتح علي خان تغلب على كل أنصار لطف علي خان في أي بلدة ومنها بابك وباغ نظر وبم ونوماشير، في الوقت الذي استمر أغا محمد خان في محاصرة كرمان لمدة حوالي خمسة أشهر الأمر الذي أثر في أهاليها في احتياجهم إلى الماء والأكل والأمر الذي زاد الوضع صعوبة انتشار مرض التيفوئيد داخل المدينة، وبالرغم من هذا فقد كان الكرمانيون شديدي التمسك بقائدهم لطف علي خان الزند ولديهم الرغبة الجامحة في مقاتلة أغا محمد خان وكانوا يعيرونه بخصائه، فكان لذلك وقع شديد في نفسه.

وقد يكون هذا هو السبب المباشر لإيقاع أغا محمد خان افجع المذابح فيها[171]. ومما زاد في صعوبة اختراق كرمان هو شدّة تحصينها وأنها كانت محاطة بسور ضخم صعب اختراقه حتى تمكن لطف علي خان

---

165) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص115-116؛ Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 124.

166) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 286. رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص ص7351-7353؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، 230؛ لسان الملك، المصدر السابق، ص ص63-64؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص117-120.

167) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص120-122.

168) لسان الملك، المصدر السابق، ص68.

169) المصدر نفسه، ص68.

170) محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق، ص9؛ سيد جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي إيران، جلد أول، دفتر انتشارات إسلامي (قم 1369هـ) ص42؛ محمد جواد مشكور، المصدر السابق، ص324.

وجيشه من مواجهة خطة أغا محمد خان الذكية التي حفر نفق من خارج الخندق يوصله إلى السور ولكن جيش لطف علي خان تمكن من تفجير النفق في 19 صفر 1209هـ-1794م، كما عمل أغا محمد خان على سد جميع منافذ المياه المؤدية إلى مدينة كرمان، قام ببناء مدينة خارج كرمان لجنوده لإسكانهم فيها وتأمينهم من برد الشتاء، في أثناء عملية الحصار لكرمان. وعمل أيضاً على إملاء قسم من الخنادق بالماء لإسقاط الأبراج المتحركة، فسقطت وتهيأ للهجوم الحاسم[172]، في خطة عسكرية بارعة بالرغم من خطورتها عندما قام جيشه بالهجوم على كرمان، بأن صوب أصحاب البنادق نيرانهم إلى أعلى السور حتى يفوتوا الفرصة على المدافعين، في الرد على المهاجمين وعمل قسم آخر من جيشه على حفر أساس السور لوضع البارود ووصل قسم آخر إلى أعلى السور بالصعود إلى الأبراج المتحركة بواسطة الإدراج، وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي تعرض لها جيش أغا محمد خان، إلا أنهم استطاعوا من دخول المدينة وتحقيق الانتصار[173].

عند دخول أغا محمد خان كرمان، وضع جائزة مقدارها عشرة آلاف تومان لمن يأت إليه بلطف علي خان حياً، وبالرغم من كل هذا فقد استطاع لطف علي خان مع حرسه البالغ مائة شخص أن يخترق الجيش القاجاري، ليموتوا معظمهم دونه لأجل إنقاذه، وتمكن من الإفلات من الجيش القاجاري ليصبح خارج كرمان، الأمر الذي أثار غضب أغا محمد خان كثيراً، وهذا السبب سبب آخر يعلّل إباحة أغا محمد خان وجيشه لمدينة كرمان، فقتل معظم الناس فيها، وانتهكت أعراض النساء وقام بإعماء أنصار لطف علي خان لمساعدتهم له، بطرق شنيعة جداً[174]. كما أمر بأن تهدى له عشرون ألف زوج من العيون، كما ضرب عنق ستين سجيناً وأمر بجمع جماجم القتلى وعمل هرم منها في المكان الذي فرّ منه لطف علي خان، وبقي أهلها لمدة يعانون من شدة هول هذه الفاجعة[175].

وهكذا ضيّعت هذه الفاجعة الكثير من محاسن أغا محمد خان وشبه بأنه ظالم، وربما كانت غاية أغا محمد خان من قيامه بهذه الأعمال القاسية، هي قتل روح المقاومة عند أهالي كرمان والحيلولة من دون تكرار مثل هذه المقاومة له من جهة وللحقد والحسد الكبيرين للطف علي خان، لما حازه من شهرة وشجاعة بين الأقاليم الإيرانية[176] اضطر لطف علي خان على أثر هذه الأحداث التوجه نحو بم المدنية الصغيرة التي تقع إلى جنوب شرقي مدينة كرمان، وكان حاكمها محمد علي خان أصغر جهان جيزخان السيستاني، وبالرغم من استقباله للطف علي خان بكل احترام، لم يقدم له المساعدة التي طلبها منه، بل قام باعتقاله وتسليمه إلى جيش أغا محمد خان لتقديمه له، ليس لأجل العفو عن أخيه الذي كان أسيراً عند أغا محمد خان، بل لأجل الحصول على الجائزة التي حددها أغا محمد خان[177]، وهكذا وفي عام 1209هـ-1794م سلم لطف علي خان إلى أغا محمد خان، وتعامل معه بمنتهى القسوة والشدّة، فأمر بإعمائه ومن ثمّ نقله إلى طهران بعد أن أخذ منه أيضاً قطعتين من الماس في غاية الروعة وهما (حجر النور وتاج الشهر)، كانت من جملة جواهر محمد حسين شاه ونتيجة لتقلبات الزمن، أصبحت من ملك لطف خان الزند وكان يلبسهما في ساعديه[178].

وفي طهران أحدثت إقامته لتعاطف الناس معه، الأمر الذي أثار أغا محمد خان، كما حذرّه بعض المقربين له بأن مصيره قد يصح مثل شاهرخ الأعمى، ويصبح حاكماً على إحدى المدن المهمة في فارس، فأمر بقتله ودفن في مقام زيد في طهران عام 1209هـ-1794م، عن عمر ناهز السبعة والعشرين عاماً[179].

لقد كان دافع هذا التعذيب هو ما سببه لطف علي خان الزند لأغا محمد خان من خسائر في جيشه في أثناء المعارك التي خاضها معه، فضلاً عن شجاعته الكبيرة التي أبداها في قتاله له على الرغم من صغر سنه، كذلك لما تمتع به من جمال مظهره وشكله، وشدة تأثر أهالي المدن الإيرانية ولاسيما مدينة كرمان به والشفقة عليه،

---

[172] لسان الملك، المصدر السابق، ص68؛ سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص ص43-47.

[173] سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص48.

[174] علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص22؛ بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، ص161؛ غلام رضا نجاني، التاريخ الإيراني المعاصر، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتب الإسلامي (قم 2008م) ص22.

[175] Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 288.

[176] علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص23؛ سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص49-50؛ محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص151.

[177] سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص50؛
Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 287.

[178] لسان الملك، المصدر السابق، ص70، حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص762.

[179] أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص23؛ وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة 1963م) ص1401؛ دونالد وليز، المصدر السابق، ص9؛
Sykes, Percy, Persia. P. 105.

فكان منافساً قوياً لأغا محمد خان في الحكم، فيما إذا استمر في مقاومته له والقتال ضده، حتى كانت نهاية لطف علي خان، الذي كان من سوء خطه إذ لم تسمح له نفسه في عقد صلح مع خصمه، وبالتالي كلفته حياته وعرشه في عرش بلاد فارس الذي أصبح في يدي أغا محمد خان[180]. كما كان العامل الاقتصادي دوره في إسقاط الزنديين، إذ ينقل جورج فوستر العامل في شركة الهند الشرقية الإنكليزية عام 1201هـ-1786 في مدينة شهرود "كانت القوة والقدرة الاقتصادية في ذلك الوقت في كافة النواحي الشمالية والمركزية بيد أغا محمد خان ولاسيما في وقت ضعف الدولة الزندية وخيانة رؤوساء الزند للطف علي خان وسوء تدبير الأخير في إعطاء شيراز إلى حاج إبراهيم" كما أن الضعف الاقتصادي وعدم خزن المواد التموينية وأعلاف الحيوانات في مدينة كرمان (مع أنه موسم حصاد الحنطة) كل هذه الأمور كان لها دورها في إسقاط لطف علي خان الزند وانتصار أغا محمد خان[181].

الفصل الثالث

نشاط أغا محمد شاه العسكري وسياسته الخارجية تجاه الدول الإقليمية والكبرى 1197-1211هـ/1782-1796م

أولاً: الحروب بين بلاد فارس وروسيا وتأثيرها في العلاقات الخارجية بينهما:

نظرت روسيا أبان القرن الثامن عشر، بعد نمو مواردها الرأسمالية الداخلية وتطور علاقاتها الدولية في القرن المذكور، إلى إيران بنظرة جديدة وبرغبة شديدة باحتلال بعض مدنها واقاليمها المهمة مثل كيلان ومازندران وأذربيجان وخراسان[182] كجزء من الخطة السرية التي وضعها الجنرال كرابوتكين (Krapakin) عام 1200هـ-1785م لغزو الهند[183] ومما شجع الروس على السير في تنفيذ خطتهم الاتصالات المستمرة بين حكام جورجيا المضطهدين مع ابناء جلدتهم المسيحيين في روسيا وقد بلغ عدد اللاجئين الجورجيين في موسكو وحدها حوالي ثلاثة آلاف شخص خلال العقد الرابع من القرن الثامن عشر[184].

كان للمعاهدة التي عقدها هراكليوس الثاني (Heraclins II) مع كاترين الثانية (Catrene II)[185] عام 1197هـ-1783 دور بارز في تعزيز خطوات الروس في بناء دولة روسية في بعض المناطق الإيرانية على نهر قزوين عند مدينة إشراق[186] التي سنذكرها لاحقاً.

امتازت العلاقات الفارسية- الروسية في عهد أغا محمد خان بالتوتر، ولعل هذا التوتر ناشئ من اضطراب الأوضاع الدولية، أثر قيام الثورة الفرنسية 1789 والحروب النابليونية تجاه أوربا والعالم، وقد ألقت هذه الاضطرابات بضلالها على بلاد فارس، لما تحتله من موقع سياسي واستراتيجي مهيمن في المشرق مما جعلها محوراً مهماً تدور حوله معظم استراتيجيات الشرق الأوسط والأدنى، ولما تشكله من منطقة محصنة للهند آنذاك[187]. كذلك أثرت في العلاقات الإيرانية- الروسية، إذا كانت روسيا في عهد كاترين الثانية تخشى نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) وامتداد سيطرته إليها.

وعموماً فقد تمرد حكام بعض الأقاليم البعيدة عن الحاكم المركزي لبلاد فارس، ولاسيما الأقاليم القريبة من روسيا، وقد استغلت ذلك الأمر الأخيرة بهدف إمتداد سيطرتها عليها، وبحكم انشغال بلاد فارس في حروب

---

180) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 288.

181) غلام رضا ورهرام، نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي إيران در عصر قاجار، انتشارات معين، (طهران 1358هـ) ص51.

182) كانت إيران قد عقدت معاهدتين مع روسيا في أثناء حكم نادر شاه عامي 1732-1735 أشارت إلى إعادة روسيا لإيران بعض المدن ككيلان ومازندران واستراباد ودربند وباكو وتوابعها مقابل استمرار المصالح الاقتصادية الكبيرة الروسية في إيران. للمزيد من التفاصيل يُنظر عبد المجيد عبد الحميد العاني، ملامح السياسة الخارجية لروسيا القيصرية اتجاه إيران 1794-1907، مجلة كلية التربية. الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس، 2000، ص92؛ هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية الروسية 1914-1951، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2004، ص4.

183) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص50؛ C.N. Curzon, Persia and the Persia Question, Vol. I, New York, 1892. P. 386.

184) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص22.

185) Taas Peter III، كاترين الثانية ولدت في 21 نيسان 1792 من عائلة ألمانية الأصل تزوجت من القيصر بيتر الثالث تولت العرش في روسيا بعد خلعها لزوجها في 29 حزيران 1762 وبقيت في الحكم إلى عام 1796، كانت إمبراطورة قوية وسياسية كبيرة. للمزيد من التفاصيل يُنظر روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، 1740-1815، ترجمة علي ذنون، ج2، مؤسسة فرانلكين للطباعة (بغداد 1964م) ص41؛ آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، 1789-1945، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج2، دار المأمون للطباعة والنشر (بغداد 1992م) ص236.

186) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص50.

187) Hamzavi. A. H. Op. Cit., P. 10.

داخلية طاحنة، مثلما شهدتها أيام حكم أغا محمد خان، وكان المثال الواضح على هذه الحالة هيراكلي الثاني حاكم جورجيا.

لم تكن رغبة أغا محمد خان التوسع خارج أراضيه والاتجاه نحو الأراضي الروسية، أو أن تكون لديه مثل تلك الرغبة وهو مشغول في تثبيت حكمه في بلاد فارس حتى عام 1196-1780، عندما سمح أغا محمد خان للروس في إقامة وكالة تجارية لهم في مدينة أسترآباد وعلى مدينة أشرف عندما أرسلوا أسطولهم البحري إليها للضغط عليه للاستيلاء على هذه المدينة[188] كجزء من خطتهم في فتح طريق تجاري مباشر مع الهند[189].

ويظهر هذا الأمر من خلال حادثة القاء القبض على بعض الروس الذين كان يتزعمهم شخص يدعى كراف وبونولج (Krafyonolg) عام 1197هـ-1782م وفي أثناء احتلال أغا محمد خان منطقة دشت في كيلان، إذ كان كراف وبونوليج وزملاءه ينوون إلى إنشاء قاعدة روسية في منطقة كراودين بهشهر إذ طلب كراف من علي خان أن يعطيه أرضاً ليبني فيها قلعة، لأجل أن يتعامل مع الأهالي في بيعهم القماش، وأشياء أخرى بأسعار رخيصة، وأن يشتري كراف وبونووليج من الأهالي الأدوات الحديدية والنحاسية بأغلى الأسعار، وقد وافق فتح علي خان على هذا الاقتراح، وفي إحدى الأيام تنبّه فتح علي خان إلى أمور تثير الريبة والشك عند هؤلاء الروس في أطراف مدينة فرح أباد، وقد استطاع أن يعدّ لهم موائد الشراب والسكر للوقوف على مقاصدهم، وقد تم له ذلك فاكتشف أمرهم ومؤامرتهم، فألقى القبض عليهم.

وقد استجوبهم أغا محمد خان شخصياً عن مدينة كيلان وعرف تلك المؤامرة التي أرادها الروس ضد إيران[190]. عندها عرض أغا محمد خان شرطين: إما أن يدمروا الحصن أو أن يتم شنقهم فاختاروا الأول[191]. ولهذا أمر أغا محمد خان بهدم قلعتهم العسكرية التي بنوها وكذلك مصادرة أموالهم وجردوا من أسلحتهم وأرسلوا إلى روسيا[192] بعد أن قدموا اعتذارهم والتماسهم إلى أغا محمد خان ليعفو عنهم[193]. ويبدو أن سماح أغا محمد خان بإقامة الوكالة التجارية لهم في مدينة أشرف، قد يكون سبب عدم امتلاكه للأسطول البحري لمواجهتهم[194].

1. الحرب بين أغا محمد خان وإبراهيم خليل خان جوانشير حاكم شوشي في القفقاس:

كان نهر اراس الواقع شمال أذربيجان، نهراً تابعاً لبلاد فارس، وكان عاملاً من عوامل وحدة الأراضي الإيرانية، يمتد من سوخوم على ساحل البحر الأسود من جهة الغرب إلى مصب نهر ترك في بحر قزوين من جهة الشرق، وكان ملوك بلاد فارس يقبلون بأن يكون حكام الولايات الواقعة في شمال النهر اراس من أهلها. أو من غير أهلها، وكانوا يتدخلون أيضاً في شؤونها الداخلية فيها إذا ثار عليهم حكام تلك المناطق أو امتنعوا عن تأدية الضرائب إليهم وكانت تعرف بأسماء كرجستان (جورجيا) وأرمينيا وقرباغ[195].

لقد كانت هذه المناطق تخضع في بعض الأحيان للسيطرة الروسية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أي بمعنى أنها تبتعد في ولائها عن بلاد فارس وتخضع للولاء الروسي، ولكن سرعان ما يعاود حكام بلاد فارس السيطرة عليها، كما حصل في عهد نادر شاه مثلاً[196]، ولعل الحملات العسكرية الفارسية عليها كانت مصحوبة بأعمال قتل وظلم لسكانها ونهب وتدمير مدنها، لهذا ظهرت رغبة سكان تلك المناطق في الانضمام لروسيا القيصرية[197] وفي عام 1801 ضمت روسيا داغستان وشمال أذربيجان إليها[198].

---

188) سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص61؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص24.

189) Avery, Peter and Others. Op. Cit, Vol. 7, p. 115.

190) ناصر أفشارفر، المصدر السابق، ص ص40-41؛ أكبر هاشمي رفسنجاني، أمير كبير ياقهرمان مبارزه استعمار، دفتر انتشارات إسلامي (قم 1379هـ) ص200.

191) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 290.

192) لسان الملك، المصدر السابق، ص43، سيد جلال الدين مدين، المصدر السابق، ص61.

193) Keddie, Nihhi, P. and Rudi Matthes, Iran and the Surrounding World, University of Washington, New York, 2002, P. 134.

مقتبس عن جورج فوستر، الذي زاروه المنطق عام 1783؛ مجيد اشرفي، حاج ميرزا صدر أعظم محمد شاه قاجار منى (طهران 1386هـ) ص170.

194) Avery, Peter and Others. Op. Cit, Vol. 7, P. 115.

195) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ص132-133.

196) كرنت واتسن، المصدر السابق، ص76 و ص81.

197) بيتر بيفانوف وايفان فيدرسون، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل، دار التقدم (موسكو د. ت) ص278.

198) المصدر نفسه، ص279؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، الغدير للدراسات والنشر (بيروت 2001م) ص187.

وكان من ضمن الحكام الذين خرجوا عن طاعة أغا محمد خان حاكم قره باغ إبراهيم خليل خان جوانشير[199]، الذي امتنع عن أداء الضرائب لبلاد فارس والذي اتخذ من شوشي عاصمة له، وهيأ جيشه لمواجهة جيش أغا محمد خان الذي تقدم نحو شوشي عام 1209هـ-1794م، فعمد إبراهيم خليل خان جوانشير بحكم معرفته- بطبيعة المنطقة الجغرافية إلى تخريب جسر نهر أراس للحيلولة دون عبور قوات أغا محمد خان والوصول إلى شوشي، ولكن أغا محمد خان وقواته تمكنوا من إصلاحه في مدة شهرين، فتمكن أغا محمد خان من تركيز مواقع جيشه هناك مؤقتاً تهيأة لملاقاة جيش الخصم. وفي هذه الأثناء بعث أغا محمد خان قسم من جيشه بقيادة مصطفى خان قاجار للسيطرة على مدينة طالش، كما أرسل سليمان خان ومعه خمسة آلاف فارس ومحمد حسين خان اخو حاج إبراهيم خان ومعه ثلاثة آلاف فارس خلف جيش مصطفى خان قاجار، وبعد خوض معركة عسكرية مع جيش مدينة طالش تمكن من السيطرة عليها[200] كما تمكن أيضاً جيش أغا محمد خان من تحقيق مجموعة من الانتصارات في هذه المدينة، فتمكن مصطفى خان قاجار من السيطرة على مدن منازل ارامنة (فيان) وتمكن رضا قلي خان من السيطرة على مدينة منازل تخت (طاوس) ثم أمر أغا محمد خان كل من سليمان خان ومصطفى خان بقيادة جيش مقداره عشرة آلاف فارس للاستيلاء على قلعة (بناه اباد) ثم لحقهم أغا محمد خان بنفسه للسيطرة على هذه القلعة وضربها، والسيطرة على قلعة كيلان أيضاً وعلى أثرها خرج إبراهيم خليل خان جوانشير من القلعة مهاجماً بعشرة آلاف فارس[201] فلقاه أغا محمد خان بجيشه وبعد أن خاض معارك بحرية واسعة معه أودت بحياة العديد من جنوده. حتى تمكن أغا محمد من فتح شوش بعد حصارها وضربها بالمدفعية، ففر حاكمها إبراهيم خليل خان جوانشير إلى داغستان[202].

أرسل أغا محمد خان رسالة إلى إبراهيم خليل خان جوانشير متضمنة بيتاً من الشعر حول ما سيعانيه من التعب والخوف وكيف أنه يستطيع الخروج والخلاص من تلك المعاناة.

لا تطلق حجارة الفتنة في منجنيق الدهر

فسوف تهرب كالمجنون من هول ما يحدث

فأجابه إبراهيم خليل خان جوانشير بالبيت الشعري:

أنا أعرف للحفاظ على الشيء عدم وضعه

كما لا يوضع الزجاج تحت الصخر[203]

اضطر أهالي شوشي إلى مفاوضة أغا محمد خان، وكان يمثلهم في هذه المفاوضات المجتمهد الديني الشوشي حاجي بابك، وبعد مفاوضات معقدة، استطاع الحاجي بابك ضمان الأمان لأهالي شوشي من أغا محمد خان، بعد أن يدفع أهاليها مبلغاً مقداره مائتا ألف أشرفي (وهو نوع من النقد) وكان من ضمن الأسرى الذين أسرهم جيش أغا محمد خان أولاد إبراهيم خليل خان جوانشير وهما (محمد بيك وأسد بيك)، وقد ازداد غضب إبراهيم خليل خان جوانشير عند سماعه هذا النبأ، فأرسل أحد أفراده إلى أغا محمد خان طالباً عطفه واعتذاره ومبدياً رغبة في دفع الضرائب مقابل أن يعفو عنهما، ونظراً لشيخوخته فرجا أغا محمد خان بأن يعفو عنه أيضاً، وأنه سوف يحضر إلى بلاطه في وقت آخر، فقبل أغا محمد خان اعتذاره هذا[204] وقد ألتحق في هذا الوقت بأغا محمد خان العديد من حكام تلك المناطق، ومنهم محمد خان قاجار أيرواني وجواد خان كنجة وملك مجنون وملك قلي خان وملك إسماعيل وشيخ علي خان ابن فتح علي خان وحسين حاكم باكوريه ومعهم الهدايا والأموال[205].

---

[199] إبراهيم خليل خان جوانشير، وهو ابن بناه كان صاحب حصار (بناه آباد) وكان أميراً ووالياً على طائفة (أوتوزايكي) وكان إبراهيم خان حاكماً لشوشي وقره باغ، وحكمها مدة من الزمن خرج فيها على طاعة أغا محمد خان. يراجع: رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7377؛

http:www.Iraniun History on this day.com.

[200] لسان الملك، المصدر السابق، ص72.

[201] المصدر نفسه، ص73.

[202] قاد أغا محمد خان هذه المعركة بنفسه لأجل السيطرة على المكان الذي اتخذه إبراهيم خليل خان جوانشير مقراً له، وأقام عليه سداً منيعاً وعندما وصل أغا محمد خان إلى نهر أراس الذي كان عميقاً وسريع الجريان، ولا يمكن عبوره إلا بزوارق صغيرة تحمل عدد محدود من الجنود وعلى الرغم من هذا لم تثن هذه المصاعب جنوده من الوصول إلى الجهة الثانية من النهر وتحقيق الانتصار على جيش إبراهيم خليل خان جوانشير. يراجع: رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7379، ميرزا حسن حسيني فسائي، فارسنامه ناصري، مجلد أول، مؤسسة انتشارات أمير كبير (طهران 1382هـ) ص677؛ محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق، ص10.

[203] لسان الملك، المصدر السابق، ص73.

[204] لسان الملك، المصدر السابق، ص73؛ رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7381.

[205] لسان الملك، المصدر السابق، ص73.

ولكن اتضح فيما بعد أن إبراهيم خليل خان جوانشير لم يلتحق بأغا محمد خان، بل ظل معارضاً له مستنداً على الدعم الروسي له وأن الذي يوثق ذلك أكثر هو اتجاه أغا محمد خان إليه للقضاء على تمرده بعدما تخلص من الهجوم الروسي عليه. بعد ثلاثة وثلاثين يوماً من انتصار أغا محمد خان في شوشي وسيطرته على قلعة بناه آباد، أمر كبار رجال البلاط وقادة الجيش، تنفيذ أوامره بأن يجتمع مع جميع أفراد جيشه للتشاور معهم فقسمهم إلى ثلاثة أقسام الأول منهم الشباب دون الثلاثين عاماً ومع مشايخ وكهل قاجار وفئة أخرى ممن لا تزيد أعمارهم عن خمسين عاماً والشيوخ أو الأكبر سناً منهم كل على انفراد، لأخذ رأيهم حول البقاء في هذا المكان للاستمرار في الحرب أم يتركوا أمرها للعام القادم نظراً لقرب حلول فصلي الخريف والشتاء، بسبب برودة الجو وقلة المؤن والمأوى، فكان جواب الشباب: نحن طوع أمرك ولكن نقول أن الوقت ليس وقت قتال، فاستصوب رأيهم: وقال "أنا معكم ولنذهب إلى الشيوخ ونمزج رأينا مع رأيهم"، أما رأي الشيوخ فكان مقارباً لهذا الرأي وأضافوا: بأن نعد لهم العدة في الربيع القادم. أما رأي كبار اذربيجان، فكان مخالفاً لهذا الرأي إذ فضل الاستمرار في القتال لأن ترك العدو أمر ليس له وقع حسن لديهم خشية من أن العدو يعد عدته ويهجم عليهم وعليه فضلوا بأن يبقى أغا محمد خان في أذربيجان ويقوم بتدريب جيشه حتى يحل الربيع القادم ليستمر بالحرب مثلهم. ولكن أغا محمد خان أجابهم بأن كبار شخصيات قاجار قبلوا بالعودة إلى طهران لرؤية عوائلهم، أما أهالي أذربيجان فاختاروا مصاحبة أهاليهم ولم يفكروا برأي الأول. وعليه نهض كبار الكهل والمشايخ وقالوا له، لن نترك هذا المكان حتى نهدم القلعة من أساسها ونأتي بإبراهيم خليل خان جوانشير. ولكن أغا محمد خان رأى أن رأي الشباب هو الأصوب وعليه قرر بعدها الذهاب إلى تفليس وسار خلفه الجيش للسيطرة عليه واضعاً في تفكيره تهيأة المستلزمات العسكرية والغذائية[206].

2. الحرب بين أغا محمد خان وهراكليوس الثاني حاكم جورجيا

في أثناء مهاجمة أغا محمد خان إلى حاكم شوشي إبراهيم خليل خان جوانشير، انفصل عن حكم بلاد فارس، حاكم جورجيا هراكليوس الثاني (هرقل الثاني) الذي استفاد أيضاً من انشغال أغا محمد خان في محاربة الزنديين والأفشاريين والخارجين عليه، وحاول هراكليوس الانفصال بالرغم من أن جورجيا كانت تحت السيطرة الفارسية أبان حكم الدولة الصفوية، والانضمام إلى الدولة الروسية تحت حماية الإمبراطورة كاترين الثانية التي كانت وراء دعم روسيا له[207].

كان هراكليوس الثاني مدركاً أن توحيد بلاد فارس من أغا محمد خان، يعطي الأخير توجهاً نحوه ليهاجمه ولهذا فقد[208] عقد معاهدة محالفة في 23 شعبان 1197هـ-24 تموز 1783، مع كاترين الثانية كانت أهم بنودها هي أن الكرج (جورجيا) تصبح تحت سيادة روسيا القيصرية محل السيادة الفارسية وأن يكون حكم جورجيا لهراكليوس الثاني وعائلته[209].

طلب أغا محمد خان من هراكليوس الثاني برسالة أرسلها له في عام 1795م، الدخول في طاعة حكومة إيران المركزية وإنهاء تمرده ودفع الضرائب المقررة عليه، وألا سوف يسيّر إليه جيوشاً عسكرية وتخضعه بالقوة، ولكنه رفض هذا الطلب، وقال أنه لا يعترف إلا بالسيادة الروسية بل أخذ يعد العدة لمواجهة جيوش أغا محمد خان عسكرياً[210]، فكانت دهشة أغا محمد خان كبيرة لهذا التصرف غير المنطقي[211].

على الرغم من كل هذا فأن أغا محمد خان كان عارفاً بأوضاع جورجيا واتجاهها نحو روسيا، بل ازدادت شكوكه أكثر أثر التحركات الروسية نحو كيلان وأسترآباد من قبل، وهذا مما زاد في عدائه تجاه الوالي الجورجي هذا، ولكن بما أن الأوضاع لم تستقر في بلاد فارس آنذاك وأن الزنديين لا يزالون يحكمون لهذا ظل أغا محمد خان مسالماً تجاهه[212] إلى أن تحين الفرصة المناسبة لتصفية الحساب معه، وبعد وفاة علي خان الزند، تلقى أغا محمد مبعوثاً من هراكليوس الثاني، عرض عليه السيطرة على اذربيجان التي لم تكن تحت سيطرته مقابل الحصول على الدعم الروسي ضد الزنديين، ولكن لم يحدث أي شيء آنذاك، وبعد مرور خمس سنوات، تمكن أغا

---

206) المصدر نفسه، ص ص74-75.

207) رحيم زاده صفوي، إيران اقتصاده، جلد دوم، جايخانة اتحادية(طهران 1309هـ) ص ص101-102؛ علي أكبر حصارى، تاريخ فرهنكي سياسي معاصر إيران، مركز مديريت حوزة باي علمية خواهدان (قم 1382هـ) ص32.

208) Sykes, Percy, Persia, P. 105.

209) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص ص232-233؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، ص ص101-102.

210) كرنت واتسن، المصدر السابق، ص61؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص ص232-233.

211) Avery, Peter, Modern Iran, Second Impression, London, 1965, p. 25.

212) Avery, Peter and Others, Op. Cit, Vol. 7, p.127.

محمد خان من السيطرة على أذربيجان، وعلى أثرها ازدادت مخاوف هراكليوس الثاني على تفليس، وأرسل بهذه المخاوف إلى سان بطرس بيرغ، طالباً المساعدة والدعم العسكري وفقاً للمعاهدة المعقودة بينهما، ولكن الأخيرة لم تبعث له المساعدة لانشغالها بالحروب في أماكن أخرى[213].

وعموماً فقد اتجه أغا محمد خان في 27 صفر 1211هـ-1795 بجيش كبير بلغ تعداده ستين ألفاً إلى تفليس لمواجهة الخطر في شمال البلاد واضعاً قسماً من جيشه لمواجهة إبراهيم خليل خان جوانشير في شوشي إن عاود الهجوم عليها[214]، وقد بلغ جيش هراكليوس الثاني حوالي خمسة عشر ألفاً[215]، وهذا يعني أن هنالك فرقاً كبيراً في النسبة بين عددي الجيشين، إذ بلغت النسبة أربعة مقاتلين إلى مقاتل واحد[216].

حاصر أغا محمد شاه تفليس من ثلاث جهات، فدخلها جيشه فكان القسم الأول منه قد تحرك خلال سهل موكان والثاني توجه عبر أيريفان التي يحميها خمسة عشرة ألف جورجي، وقيل أنه أنشد شعراً من قصيدة شاهنامه للفردوسي تحفيزاً لجنوده على القتال[217].

والثالث كان بقيادته والذي سعى للسيطرة على شوشي[218] وقد تمكن أغا محمد شاه بهذه الخطة الذكية من الانتصار على جيش هراكليوس الثاني، فدخل المدينة وارتكب جيشه فيها الانتهاكات والمجازر، فأباح لجيشه هتك أعراض النساء وسلب وحرق المدينة[219] وأسر العديد من أهاليها وتاجر بأكثر من عشرين ألف من الرقيق[220] كما قام بتهديم الكنائس واسر القساوسة[221] ورميهم في نهر آراس[222].

إن غاية أغا محمد خان من هذه الأعمال هي ترهيب وتخويف أمراء القوقاز وحكامهم في عدم إقدامهم على مثل هذه الأعمال مرة أخرى، وجلب حب المسلمين ومودّتهم وإعطاء نظرة التعصب الديني للموضوع، في قتل المسيحيين وإبادة لكبار رجال جورجيا وحرق الكنائس فيها[223]. كما أن أغا محمد خان كان قد نظم حملة دعائية لتغطية أعماله في جورجيا التي عدها "نضالاً من أجل الدين، من أجل الإسلام" إلا أنه لم يتردد في أثناء الحملة من استعمال القسوة أيضاً مع المسلمين من سكان طالش الجبليين وسكان بعض المناطق في قره باغ لمجرد أنهم لم يعلنوا الولاء له مباشرة[224].

كانت في نية أغا محمد خان متابعة هراكليوس الثاني الذي هزم بوقت قصير نسبياً[225]، والذي هرب إلى خارج جورجيا، معتصماً بالجبال المجاورة لمدينة تفليس، فأعلن أعيان مدينة تفليس ورؤساؤها أن المدينة مفتوحة أمام القوات القاجارية بلا قتال وشكل أهالي المدينة وفداً لاستقبال أغا محمد خان طالبين الأمان لأهاليهم منه[226] إلا أن حصول تمرد من قبل أهالي شيروان ومقتل حاكمها مصطفى خان دولو القاجاري صرف نظر أغا محمد خان عن الانتقام منه مؤقتاً[227].

إذ تمكن من السير إلى شيروان وجعل على رأس جيشه محمد خان قاجار، وتمكن من خرق سور شماخي في عاصمة شيروان ففر حاكمها ودخلها مع جيشه، وحظر على جيشه إباحة المدينة بل أنه عاملها باحترام وبما

---

213) Ibid.

214) علي أكبر حصارى، المصدر السابق، ص32.

215) علي أكبر بينا، تاريخ دبلوماسي إيران، جلد أول، ص ص42-43؛ سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، جلد أول، ص62؛ سيد أصغر ابن رسول، انقلاب إسلامي دركاشان، جلد أول، مركز إسناد انقلاب إسلامي (طهران 1383هـ)، ص26.

216) Sykes, Percy, Persia, P. 106.

217) Sykes, Percy, History of Persia, Vol. II. P. 292.

218) Avery, Peter and Others, Op. Cit, Vol. 7, P.127.

219) عزت بور، تاريخ نو، كتاب فروشي مظفري (طهران 1316هـ) ص98؛ سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي سياسي إيران، ص50؛ علي أكبر حصارى، المصدر السابق، ص32؛
http: www.Oborbon line.Org/ine? ary/index.

220) سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص63؛ دونالد ولبر، المصدر السابق، ص97؛ بيتر بيفانوف واينافيدرسون، المصدر السابق، ص278.

221) عبد الله رازي، المصدر السابق، ص457

222) لسان الملك، المصدر السابق، ص77.

223) جريدة البلاغ، إيران بين عهدين، بيروت، 1934، ص20؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص25؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، ص246.

224) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص26.

225) جون مالكوم، تاريخ إيران، ترجمة فارس ميرزا، بيروت، انتشارات سعدي، جلد دوم(طهران 1876م) ص109.

226) G. N. Gwrnzon. Op. Cit., P. 386.

227) لسان الملك، المصدر السابق، ص77؛ رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7384.

تقتضيه الأصول العسكرية وحافظ على أهلها وأموالها. ولقاء ذلك أمر بأن تصرف للجنود أموال هذا النصر من أمواله الخاصة[228]. ثم عقد بعدها معاهدات مع حكام أيروان وشيروان دربند ثم رجع إلى طهران[229].

وفي آذار 1797 سار أغا محمد خان إلى بلاد الكرج لمواجهة كركين ابن هراكليوس الثاني الذي خلف أباه في حكم جورجيا، إذ ثار من جديد لانشغال أغا محمد خان في مواجهة الجيش الروسي، وتمكن أغا محمد خان بعد العديد من المصاعب إخضاع هذه البلاد من جديد والسيطرة عليها[230].

3. مواجهة أغا محمد شاه للتوغل الروسي في أذربيجان

استشاطت كاترين الثانية غضباً إثر سماعها بدخول أغا محمد شاه إلى جورجيا وانتصارها على واليها، وأعمال القسوة في أهلها الذين كانوا تحت حمايتها، ولهذا أعدت جيشاً لمواجهة أغا محمد شاه[231] مستغلة فرصة انشغاله في خروجه من خراسان أثر تمرد الاوزبكيين ضده للسيطرة عليها أيضاً، اضطر أغا محمد شاه للذهاب إلى طهران لإعداد جيشه لمواجهة روسيا بعد أن ترك قسماً من جيشه لمواجهة الاوزبكيين، وكان تعداد الجيش الروسي حوالي ثمانية آلاف جندي بقيادة العقيد كودو فيتش (Goudovish) أواخر عام 1795، قد استقرت في داغستان ثم سار نحو جورجيا، أثر علمها بمذبحة تفليس، وبما أنها مرتبطة (روسيا) بمعاهدة ثنائية مع هراكليوس الثاني الأمر الذي وضعها في موقف محرج ولهذا تمكن الجيش الروسي من السيطرة على دربند عام 1200هـ-1796، ثم جهزت جيشاً آخر مقداره خمسة وثلاثون ألف مقاتل لمواصلة تقدمه نحو هذه الأراضي فوصل جيشها إلى معسكر كداويج بقيادة الجنرال زوبوف (V. Zubov) بالقرب من نهر ترك، وقد دخلت هذه القوات دربند وباكو وكوبا وطالش ومتمافي وكنجة[232]، في الوقت الذي أرسلت كاترين الثانية جيشاً آخر إلى لنكران، كما هددت عن طريق البحر ميناء بندر بهلوي ودشت ليكون وجهته بعد ذلك لاحتلال أذربيجان وكيلان ثم طهران[233]، لذلك اضطر أغا محمد شاه إلى تهيأة جيش كبير لمواجهة الروس، إذ أعلن النفير العام في نواحي بلاد فارس لمقاومة الروس، بعد أن عاد إلى طهران، كما ذكرنا، وقد قام بإرسال فرقة من جيشه بلغ تعدادها ألفاً وخمسمائة جندي على مدى طريق أذربيجان لتهيأة المستلزمات الكافية لجيشه من مراكز للتموين والعلوف للحيوانات، واستكشاف أخبار الجيش الروسي، ثم سارت هذه الفرقة بقيادة فرح بيك أشاقه، حتى وصلت إلى المناطق التي احتلها الجيش الروسي، وتبين لها أن الجيش الروسي قد انسحب من مرافقه التي احتلها في أذربيجان[234] وقد علل العديد من المؤرخين ومنهم الروس والأوربيون والقاجاريون الإيرانيون، أن سبب هذا الانسحاب هو وفاة كاترين الثانية في أثناء سير الحملة، وقد تولى ابنها بول الأول (Paul I)[235] الملك في روسيا القيصرية بعد وفاة والدته، فكان في مقدمة أعماله هي إلغاء الاستعدادات التي بدأتها والدته للتدخل ضد الثورة الفرنسية[236]. وسحب الجيوش الروسية المقاتلة على جبهة بلاد فارس في كانون الأول 1211هـ-1796م، التي كانت والدته قد أرسلتها إليها، فزال بذلك الخطر الذي هدد الدولة القاجارية، إذ كان من الممكن أن تحدث معركة

---

228) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص ص146-147.

229) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص25.

230) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص235.

231) ميرزا حسن حسين فسائي، المصدر السابق، ص664.

232) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص28؛ كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص657؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، ص187 و ص221؛
Avery, Peter and Others, Op. Cit., Vol. 7, P. 132.

233) عباس برويز، تاريخ دوهراز بانصد ساله إيران، ازتشكيل سلسله صفوية تاعصر حاضر، جلد سوم، علي أكبر علمي (طهران 1343هـ) ص195؛ علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران، ص ص48-50؛ سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص64.

234) عباس برويز، المصدر السابق، ص43؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص234؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص183. .

235) بول الأول: ولد عام 1745، وأصبح قيصراً لروسيا عام 1796 بعد وفاة والدته كاترين الثانية أدخل روسيا حرب الائتلاف الثاني 1798-1799، وأصر إلى الوقوف في جانب فرنسا عام 1800 وعقد مع نابليون معاهدة عام 1800، اصدر أول قانون صريح بشأن خلافة عرش روسيا (عن طريق الذكور) وفي عام 1797، اصدر مرسوماً حدد فيه العمل لمدة ثلاثة أيام للقن في الأسبوع لسيدة، اغتيل في الرابع والعشرين من آذار 1801 كان الإنكليز أحد أطرافها لاشتراكه مع نابليون في عملية تخطيط للمزيد من التفاصيل يُنظر: آلان بالمر، المصدر السابق، ج2، Alexander I. غزو الهند، خلفه على العرش الكساندر الأول ص173؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص30.

236) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص28؛ هاشم صالح التكريتي، روسيا 1700-1914 (بغداد د. ت) ص57.

كبيرة يذهب ضحاياها الكثير من الجيش، فضلاً عن الخسائر العسكرية المادية الكبيرة أيضاً. وقد فرح أغا محمد شاه بالانسحاب الروسي فكان مكسباً غير طبيعي[237].

قرر أغا محمد شاه بعدها في 1211هـ-1797م السير إلى شوشي لإخضاع إبراهيم خليل خان جوانشير حليف روسيا، والذي ساعد في تقدم القوات الروسية في بلاد فارس، فتقدم بجيشه الذي بلغ تعداده عشرة آلاف جندي نحو قلعة قناة آباد، فهرب منها إبراهيم خليل خان إلى إقليم لكزستان واحتل أغا محمد شاه قلعة شوشي، فعسكر قربها، وهنا حدث ما ليس في الحسبان إذ قتل أغا محمد شاه على يد بعض خدمه المقربين منه.

ثانياً: علاقة أغا محمد خان بالأفشاريين قبيل التتويج

بعد أن استقرت الأمور نوعاً ما في بلاد فارس في أثناء حكم أغا محمد شاه، وتمكنه من إنهاء حكم الزنديين في بلاد فارس والقضاء على أبرز قادتهم من تلك الأسرة بعد حكم كريم خان الزند وكان آخرهم لطف علي خان الزند وعندما توج شاهاً لبلاد فارس عام 1210هـ-1796م، اتجهت جهوده العسكرية بعد ذلك إلى القضاء على نفوذ الأفشاريين خلفاء نادر شاه في خراسان، وقبيل توجهه نحوها التحق به كل من يار الله قليجة حاكم سبزوار، وإبراهيم خان كود شالو حاكم السفراين، وامير كونه خان زعفران لو وممشن طان حاكم جناوان ولطف علي خان حاكم أتك وجعفر خان بيان، حاكم نيتشابور، وصفر علي خان بغايري بجيشوهم خلف موكب الملك والتقوا هناك بالقادة الكبار في منزل جهان أرعيان[238].

وكانت جهود أغا محمد شاه هذه المرة مُنصبّة على السيطرة على خراسان بشكل قوي وضرورة تحصينها ووضع حد لهجمات الأوزبكيين ضدها، كذلك إنهاء سيطرة شاهرخ الأفشاري والاستيلاء على ثروات نادر شاه التي كان يخبأها عنده وعند ابنه نادر ميرزا حاكم مشهد الذي فرالى هرات عند سماعه بمجيء أغا محمد شاه إلى مشهد تاركاً أباه شاهرخ الأعمى، حاكماً على مشهد، وقد اضطر شاهرخ إلى الخروج لاستقبال أغا محمد شاه الذي تضرع بزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) عام 1210هـ-1796، خوفاً من بطشه وقسوته[239]. ولأنه ليست لديه القدرة العسكرية على مواجهته، وقد طلب أغا محمد شاه من شاهرخ أولاً أن يسلم أختام المدينة وخزائنها إليه، وكذلك أن تقام الخطب والأحاديث باسمه في المساجد[240] أما مطلبه الأساسي فكان أن يسلم الشاهرخ إليه الثروات وجواهر نادر شاه التي تركها له إذ عدها ملكاً لشاه زمان الحالي، وقد حاول الشاهرخ التملص من هذا المطلب، متذرعاً بأنها فقدت مع مقتله، ولكن أغا محمد شاه هدده بالتعذيب والقتل إن لم يحصل عليها، وقد قام فعلاً بتعذيبه عذاباً قاسياً[241]، حتى وصل به الأمر إلى سكب الرصاص المصهور على رأسه على الرغم من تجاوزه الثلاثة والستين من عمره ومن شدة العذاب له اضطر الشاهرخ إلى إخباره عن مكان الجواهر، ولاسيما الياقوتة المعروفة بـ(اورنك زيب)[242]. وكذلك على ثلاث قطع من الجواهر النادرة التي جلبها نادر شاه معه من الهند والتي كانت مخبأة تحت أساس الجدران (سرداب العمارة) وفي قصر الآبار، وقد كانت تزين تاج سرير كرسي ملك هندوستان[243].

بعدها أعفى أغا محمد شاه عنه ونقله إلى مازندران ثم إلى طهران، وفي الطريق إليها توفي لما أصابه من تعذيب من أغا محمد شاه[244]. وقيل إنه قتل بمؤامرة من الشاه نفسه وقد علل المؤرخون الأوربيون سبب قتله، أن الشاهرخ كان حفيد نادر شاه الذي أمر بقتل فتح علي قاجار جد أغا محمد شاه عند محلة خواجه ربيع في ظاهر

---

237) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص28؛ كارل بروكمان، المصدر السابق، ص657؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، ص247؛
http://www.rtarabic.com/news all info 121820.

238) لسان الملك، المصدر السابق، ص79؛
Sykes, Percy. History of Persia, Vol. II, P. 293.

239) جون مالكوم، المصدر السابق، ص325؛ عباس برويز، تاريخ إيران، جايخانه دانشكاه (طهران 1326هـ) ص43؛ كرنت واتسن، المصدر السابق، ص95

240) كرنت واتسن، المصدر السابق، ص95.

241) ج ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الثاني، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ج5، الدوحة، د. ت، ص2540؛ حسن بيرنيا وعباس إقبال، تاريخ مفصل إيران ازصدر إسلام تا انقراض قاجارية (طهران 1384هـ) ص264، شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص234.

242) بهاء الدين بازاركان، المصدر السابق، ص64؛ حبيب الله شاملوئي، تاريخ إيران (ازمار تابهلوي) (طهران 1374هـ) ص766.

243) ميرزا حسن حسين فسائي، المصدر السابق، ص664.

244) حسين فرهودي، دوره تاريخ عمومي، شركة مطبوعات (طهران 1315هـ) ص184؛ علي اصغر شميم، المصدر السابق، ص128؛
The New Encyclopeadia Britannia. Vol. 1, P. 147; http: www.huham.net/family pdp? fam.

مشهد، ولأن ولده نادر ميرزا الذي امتنع عن الحضور إليه، من هرات إلى مشهد وتسليم ما لديه من جواهر جده نادر شاه بإشارة من أبيه شاهرخ[245].

دلت هذه الحادثة على صفة القساوة التي اتصف بها أغا محمد شاه والتي أخذت تزداد مع كبر سنه، ولاسيما بعد تتويجه من جهة ولأجل الثأر من أسرة نادر شاه كما تعرض له جده من قتل وتعذيب من هذه الأسرة، فضلاً عن السبب المهم الآخر وهو الرغبة في فرض سيطرته المركزية على كل بلاد فارس بعد أن قضى على أهم خصمين كانا أمامه، ونقصد بهما الأسرتين الزندية والنادرية، في بلاد فارس ليفتح له الطريق نحو هذا الهدف، مما سهل عليه أكثر إدارة شؤون بلاد فارس الداخلية والخارجية.

وجدير بالذكر أن أغا محمد شاه كان قد أرسل قوة من جيشه بقيادة محمد ولي خان للقبض على نادر ميرزا الذي التجأ إلى زمان شاه[246] حاكم كابل فاثر محمد ولي خان إلى العودة إلى مشهد لحلول فصل الشتاء ولسماعه بأن زمان شاه لن يسلمه نادر ميرزا، ولتعذره الانتصار على زمان شاه بهذه القوة القليلة[247].

نظم أغا محمد شاه بعدها أمور خراسان وعين محمد ولي خان قاجار وبمعيته عشرة آلاف فارس حاكماً على خراسان، ثم انطلق مع جيشه لمواجهة الروس على حدود أذربيجان[248] وشدد عليه أنه في حالة وفاته فلا يفتح أبواب مدينة طهران بوجه أي شخص ما عدا ابن أخيه فتح علي شاه[249]. وكأنما كان يدرك أن منيته قد اقتربت أثر توجهه نحو حدود بلاد فارس الشمالية لمواجهة عدو أوربي راغب في السيطرة على بلاد فارس.

ثالثاً: حرب أغا محمد شاه مع التركمان بعد التتويج

في أثناء سير أغا محمد شاه من طهران إلى خراسان بعد تتويجه لتقويض سيطرة الأفشاريين في بلاد فارس، ثار بعض الأوزبك في شمال خراسان[250] قرب مدينة مرو حيث يقتلون الناس وينهبون أموالهم، وقد رأى أغا محمد شاه ضرورة تصفيتهم والقضاء عليهم، لذا سار إليهم قاصداً صحراء أسترآباد حيث تقيم طوائف التركمان وعند تقصيه عن الأمراء[251]. وجد أنهم من تركمان كوكلان[252]. وكان مشايخ هذه القبائل يجيرون كل فار من حكم أغا محمد شاه فقاتلهم وانتصر عليهم ونكّل بهم وأجبرهم على إطلاق سراح الرهائن الذين أمسكوا بهم[253]. وفي منطقة سيرة مشهد نصب منارة خاصة من رؤوسهم[254] ثم توجه نحو مشهد لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، وهكذا أصبحت بخارى تحت حماية دولة إيران[255] إذ كان يحكمها بيكي جان الذي أزاح الأوزبك من أموداريا وسيرداريا وفي عام 1209هـ-1796م، قاد بيكي جان حملة عسكرية باتجاه خراسان للاستيلاء على مشهد، ولكن وجد في الأمر صعوبة وليس هيّناً وليس لديه القدرة على مواجهة الجيوش القاجارية ولهذا عدل عن الأمر[256].

رابعاً: حرب أغا محمد شاه مع الأوزبك في أذربيجان

كان حكام بخارى من الأوزبك يفكرون في ضم خراسان، ولكنهم شعروا بعدم قدرتهم في المحافظة عليها تحت سيطرتهم، فصرفوا النظر عنها لتبقى تحت السيطرة القاجارية، على أن يتولوا غزوها واجتياحها في وقت آخر، إن كانت لهم قدرة على ذلك[257].

وفي الوقت الذي كان فيه أغا محمد شاه مشغولاً في تثبيت حكمه في خراسان كانت قد قامت مجموعة من الاضطرابات والفتن في أذربيجان للاستقلال عام 1210هـ-1796م، بحكمهم، ومنهم الزعيم الأوزبكي مراد بك

---

245) سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص57؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص141.

246) زمان شاه: هو ابن تيمور شاه، تولى العرش في أفغانستان عام 1793، استطاع من التغلب على أخوته وأصبح أميراً على أفغانستان، قام بمجموعة من الحملات ضد الهند إلا أن أخوته تأمروا عليه، فأعلن أخوه محمود نفسه أميراً على كابل وقبض على أخيه زمان شاه وسمل عينيه عام 1800. يراجع: إحسان حقي، أفغانستان نشأتها وكفاحها، مطبعة الصفوة (دمشق 2004م) ص ص61-65.

247) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص182.

248) عباس برويز، تاريخ دوهزار وبانهد ساله إيران، ازتشكيل سلسله صفوية تاعصر حاضر آخر، جلد أول، ص194.

249) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص53.

250) ج ج لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص2539.

251) Avery, Peter. Op. Cit., Vol. 7, P. 130.

252) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص27.

253) لسان الملك، المصدر السابق، ص79؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص232.

254) أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص24.

255) http:www.Iranium History on the day.com.

256) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 292.

257) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث، شعوب إسلامية، ص338؛ Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 294.

خان الذي هاجم مدينة مرو فاحتلها ونادى بنفسه ملكاً باسم مراد بك خان، وهنا كان أغا محمد شاه قد فكر في الاتحاد مع زمان شاه ملك أفغانستان، لكي يتفرغ لمواجهة هذا التمرد من دون تدخل الأمير الأفغاني، ولهذا جهز أغا محمد شاه جيشاً مقداره عشرة آلاف فارس بقيادة محمد ولي خان قاجار لقمع تمرد مراد بك خان. ولكنه تراجع عن قيادة هذا الجيش لورود أخبار إليه تفيد بأن الروس قد أذربيجان، ممّا اضطره إلى ترك أمر القيادة إلى القائد القاجاري، فيما ذهب هو إلى طهران لإعداد جيشه لمواجهة الروس[258].

كما تمرد حاكم بخارى الشاه سعيد خان خليفة مراد بك خان في عام 1211هـ-1796م، عندما انسحبت الجيوش الروسية من أراضي جورجيا إذ أعلن هذا الحاكم استقلاله عن حكم أغا محمد شاه، إذ هجم هو الآخر على مدينة مرو واستولى عليها ايضاً، ولكن أغا محمد شاه لم يتابع السير ضده، لأنه أراد السير إلى إبراهيم خان جوانشير حاكم قره باغ الذي استمر في تمرده كما ذكرنا[259]، وكتحصيل حاصل لم يستطع حكام بخارى من بسط نفوذهم هذا على خراسان وآثروا ترك بلاد فارس وشأنها خوفاً من بطش أغا محمد شاه بهم[260].

خامساً: السياسة الخارجية لأغا محمد شاه تجاه الدول الإقليمية والكبرى

بعد أن استقرت الأمور الداخلية كثيراً لإيران في عهد أغا محمد شاه وسيطرته على الأوضاع بإنهاء الحكم الأفشاري والزندي وانحلال حكمهم فيها، توجه أغا محمد شاه هذه المرة إلى تثبيت السياسة الخارجية، فقد كان يسعى إلى بعث سطوة الصفويين وإحياء إمبراطورية نادر شاه الواسعة، فكان يخطط لإقامة دولة شاسعة تضم كلاً من خراسان، وشعوب تركمانيا وكل مناطق القفقاس وهرات في أفغانستان وكردستان، من دون أن يأخذ واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي بنظر الاعتبار، ولتحقيق هذا الشيء أولى أغا محمد شاه الجيش جانباً كبيراً فعمل على إيجاد جيش كفء فنظم رواتبه وجعله على استعداد دائم لأي طارئ أو معركة حربية، بعد أن كان الجيش على شكل قوات عشائرية يرسلها حكام الأقاليم عند الحاجة فتمكن بفضل جيشه من التفوق في السياسة الخارجية بحيث أصبحت الدول القريبة من إيران تتحاشى الاصطدام بجيشه[261]، كما أن السياسة الخارجية الإيرانية منذ بداية الحكم القاجاري قد ارتبطت بصورة وثيقة بقوة الشاه وبهيبته وبقدرته وتمتعه بالإرادة القوية في حفظ وحدة البلاد، لأن غياب هذه الصفات تؤدي إلى قلة فاعليتها أو مكانتها في السياسة الدولية[262].

1. علاقة أغا محمد شاه بالدولة العثمانية

انشغلت الدولة العثمانية بالمشاكل الداخلية والخارجية التي واجهتها في بعض البلدان الداخلية ضمن سيادتها، وأبرزها القتال في البلقان ضد النمسا وروسيا، تاركة الشؤون الخاصة ببلاد فارس لحكومتها المركزية[263]. وذلك فسح المجال أمام أغا محمد شاه لتحقيق طموحاته لضم الولايات التي كانت جزءاً من إيران في عهود الصفويين والأفشاريين والزنديين، حيث خرجت في عهد الأخيرة عن طاعة إيران مناطق جورجيا وقره باغ وشوشي والتي استطاع إخضاعها كما أشرنا إلى ذلك.

2. علاقة أغا محمد شاه مع العراق والأحواز

حكم الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير (1780-1802) بغداد في أثناء حكم أغا محمد شاه لإيران، والذي كان مهتماً بتوطيد العلاقات مع القاجاريين[264]. وكان هذا من جانب أغا محمد شاه[265].

كانت هناك مشكلتان بين بغداد وفارس، إحداهما مشكلة الزوار الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق، إذ كانت الدولة العثمانية تفرض رسوماً كمركية مرتفعة على هؤلاء الزوار، فضلاً عن أنه في بعض الأحيان قد يلاقي الزوار معاملة غير جيدة، مما يولد في نفوس حكام بلاد فارس روح الانتقام لما يتمتع به العراق من ثروات

---

258) علي أحمد شميم، المصدر السابق، ص28؛ عزت بور، المصدر السابق، ص98؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص232؛ حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص141.

259) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص142.

260) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ج3، ص180.

261) زان كورة فرانسوي، المصدر السابق، ص ص333-334؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ص23-24؛ علي جواد كاظم الجبوري، إيران في عهد محمد شاه 1834-1848، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة بابل، 2008، ص16.

262) خليل إبراهيم صالح المشهداني، المصدر السابق، ص15؛ Pamazani, K. The Foreign Policy of Iran, A Developing Nation in World Affairs 1500-1941, Vol. 1, Virginia, 1966, P. 366.

263) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 292.

264) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث، لشعوب إسلامية، ص338. عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص339؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص180.

265) Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 292.

مالية كثيرة[266]. أما المشكلة الأخرى، التي تبدو اعقد من الأولى، فهي لجوء الأمراء البابانيين المعزولين عن الحكم فيها إلى بلاد فارس، إذ كانت الأخيرة تستقبلهم لأنه ترغب في ضم ولاية شهرزور إلى حكمها، أي أن الوالي الباباني يجب أن يعمل على كسب ودّ ولاة بغداد وكرمنشاه في إيران، فإذا أخفق في الحصول على أهدافه من باشا بغداد، فرّ إلى إيران ليعود إلى شهرزور على رأس جيش إيراني كردي، فقد كانت إيران مستعدة لتقديم ذلك الدعم[267] العسكري والمادي، بل تخصص للأمراء الأكراد الفارين إليها رواتب وتعينهم في بعض مقاطعاتها[268]. في الوقت الذي كان والي بغداد يجد صعوبة في ضبط المنطقة الشمالية من العراق، وذلك لما تمتاز به من وعورة وجبال وهضاب..، لهذا كانوا يتحينون في عدم إثارة مشاكل معهم، والحيلولة دون فرارهم إلى فارس ألأمر الذي يثير مشاكل وفتناً[269] بين الدولتين[270].

وكان لأغا محمد شاه رغبة في التوجه صوب بغداد[271] ولاسيما نحو العتبات المقدسة ولكنه لم يكن بوسعه أن يحرك ساكناً للاستيلاء عليها[272]. وذلك لانشغاله بالاضطرابات والفتن الداخلية والمشاكل الخارجية التي تحيط ببلاد فارس.

ومن الأمور المهمة التي قام بها أغا محمد شاه هي تذهيب قبة الإمام علي (عليه السلام)، إذ قام باستدعاء أمهر صاغة بلاد فارس في أصفهان وكرمنشاه وبروجرد فأمر ثلاثة من هؤلاء الصاغة بصنع ضريح من الذهب لمقام الإمام علي (عليه السلام) وخصص لذلك مبلغ سبعين ألف تومان، وهو مبلغ كبير بالنسبة إلى قيمة النقد في ذلك الوقت، فقاموا بصياغة الضريح وحملوه إلى النجف الأشرف حيث نُصب في مقام الإمام[273].

كما قام بإرسال بعثة من أهل الاختصاص لترميم قبب مدينة كربلاء حيث مرقدا الإمامين الحسين والعباس (عليهما السلام) لتذهيبهما، وقد خصص لذلك مائة ألف تومان وقامت البعثة بمهمتها فرممت القبتين وذهبتهما[274]. فضلاً عن أنه قام بنقل رفات أسلافه لتدفن في العتبات المقدسة في العراق، محاولاً إبداء اهتمامه وإعطاء دور ديني كبير لهذه العتبات[275].

يتضح مما سبق الاهتمام الكبير من قبل أغا محمد شاه بالجانب الديني، فأولى اهتمامه بالمراقد المقدسة غاية الاهتمام والاعتناء، سواء كان بالعراق أو في إيران، فضلاً عن اهتمامه برجال الدين وإعطائهم جميع حقوقهم ولاسيما الضعفاء منهم، وهو ينسجم مع ما اتصف به من صفات التدين الكبيرة والحرص على إقامة الشعائر الدينية بإخلاص، كذلك الخلق الرفيع والتي ذكرها معظم المؤرخين القاجاريين أو الأوربيين.

زد على ذلك أن والي بغداد سليمان باشا الكبير قد أرسل إلى أغا محمد شاه عام 1209هـ-1796م بعد تتويج الأخير شاهاً على بلاد فارس، بعض الهدايا الثمينة بهذه المناسبة، ومنها الجياد والبغال القوية وعدداً من المفروشات الأجنبية والتي عدت تحفة نادرة[276]، ويبدو أن هذه الهدايا التي أرسلت إلى شاه إيران هي دلالة على رغبة والي بغداد في التقرب في علاقاته مع معها، مما تنعكس إيجابياً على علاقة الدولة العثمانية مع بلاد فارس

---

266) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (القاهرة 1968م) ص160

267) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج2، شركة التجارة والطباعة المحدودة (بغداد 1956م) ص89.

268) رسول حاوي الكركوكي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية، موسى كاظم نورس، مطبعة كرم (بيروت د. ت) ص178.

269) أعلن محمود باشا حاكم مقاطعات بابان وكوى وحرير تمرده على الحكومة المركزية في بغداد عام 1782، وقد أعد سليمان باشا جيشاً وسار إلى كركوك، وقد وجه منها رسائل إلى الأمراء البابانيين الآخرين واستطاع استمالتهم إليه عن طريق إغرائهم بالوعود الخلابة. وكان لنجاح هذه الخطة الأثر البارز في بث الشقاق بينهم وبين المتمرد الذي تخلى عنه الكثير من رفاقه وانظموا إلى القوات الحكومية. رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص174-175.

270) المصدر نفسه، ص192؛ علاء موسى كاظم نورس المماليك في العراق، 1750-1831، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص216.

271) Avery, Peter and Others. Op. Cit. Vol., P. 114.

272) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ط6 (بغداد 1985م) ص291.

273) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص104؛ باسم حمزة عباس، المصدر السابق، ص135.

274) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص340؛

Alger, Humaied. Religion and State in Iran 1785-1906, Berkeley, New York, 1969. P.42.

275) محمد حسن خان، اعتماد السلطنة، تاريخ منتظم ناصرى (تاريخ قاجارية)، جلد دوم، طهران، 1300هـ، ص45؛ عبد الله لفته حايف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية، 1905-1911، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة واسط، 2006، ص11؛

Alger, Humaied. Op. Cit., P. 42.

276) لسان الملك، المصدر السابق، ص73؛ رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7381.

إذ كانت الدولة العثمانية بحاجة إلى تقوية علاقاتها مع بلاد فارس أثر تأزم الأوضاع الداخلية فيها، وفي بعض الولايات المسيطرة عليها وتوتر علاقاتها مع بعض الدول الأوربية.

أما علاقة أغا محمد شاه بإمارة كعب الحاكمة في الأحواز، والتي كان يحكمها آنذاك الشيخ علوان (1795-1801) فكانت الإمارة تدفع جزية مقدارها أربعة آلاف تومان سنوياً إلى حاكم فارس في شيراز، كما اعتاد حاكم الأحواز على إرسال الهدايا من الخيل والمال أيضاً إلى الحاكم العام لبلاد فارس[277]، وهي إشارة على ولائه إلى حاكم بلاد فارس ورغبة منه لتحسين علاقته معه.

3. علاقات بلاد فارس مع أفغانستان في عهد أغا محمد شاه

كانت علاقات ملك أفغانستان تيمور شاه وأبنائه فيما بعد زمان شاه حاكم كابل ومحمود شاه حاكم هرات، مع بلاد فارس علاقات غير عدائية، لانشغالهما بالأمور الداخلية، إذ واجهوا تمردات عدّة بمساعدة قوى إقليمية وخاصة من الهند[278]. ولهذا لم يصبح جاراً معادياً لأغا محمد شاه[279].

وعلى الرغم من لجوء نادر ميرزا ابن شاهرخ الأفشاري إلى بلاد زمان شاه في كابل الذي كان له منزلة عند أغا محمد شاه[280]. فأن الأخير حاول التغاضي عن مساندة نادر ميرزا وتجنب إثارة نار حرب بينه وبين أغا محمد شاه فحدثت في عام 1210هـ-1796م محادثات بين مندوبي أغا محمد شاه وهما أغا محمد خان ومحمد خان فراكورلو مع زمان شاه حول استرداد بلغ التي كانت من توابع إيران آنذاك وتحت حكم بلاد فارس، والتي سيطر عليها زمان شاه، إذ حاول الأخير عدم إرجاعها إلى إيران[281]. ولكنه وافق التخلي عنها للشاه القاجاري مقابل مئتي ألف تومان دفعت للرسول أغا محمد حسن خان فراكوزلو وهذه الصفقة جنّبت القتال بين الطرفين[282].

كما كانت نية أغا محمد شاه التعاون مع زمان شاه ليتفرغ لاحتلال بخارى التي خرج حاكمها محمد شاه على حكم الأغا القاجاري[283]. وقتل بيرام علي خان الذي ينتسب إلى قبيلة القاجار وقام باسر أكثر من ثمانية آلاف أسير وتحت تهديد الحاكم القاجاري محمد حسن خان فراكوزولو بضرورة إرجاع الأسرى والاعتذار عما فعل وإلا فالحرب ستقوم بينهما الأمر الذي اضطر إليه محمد شاه كثيراً وخشي على نفسه.

لهذا قام بإطلاق سراح الأسرى وتعهد سلطان بخارى بتسليم الأموال ليلتحق ببلاد أغا محمد شاه[284] وكان هدف أغا محمد شاه من هذه الخطوات هي الاستفادة من عامل الوقت، وجعل الحماية أطول مدة ممكنة من حاكم كابل لتعطيه فرصة للهجوم والاستيلاء على هندوسان ووضع أفغانستان تحت حمايته[285].

4. موقف أغا محمد شاه من النشاط البريطاني في بلاد فارس

كانت إيران خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر تواجه العديد من الاضطرابات وشيوع الفوضى الداخلية ولاسيما الغزو الأفغاني (1722-1729) فكانت ضربة مؤثرة في التجارة البريطانية، فقد خابت آمال البريطانيين في إقامة تجارة مزدهرة في إيران أبان حكم نادر شاه أيضاً فقد انتقلت الوكالة البريطانية إلى بوشهر وظلت العلاقات البريطانية- الإيرانية بين مد وجزر حتى نهاية القرن الثامن عشر[286]. تمكن البريطانيون من الحصول على بعض الامتيازات السياسية والاقتصادية في إيران أبان حكم كريم خان الزند ليمنحهم إقامة الوكالة التجارية لهم في بوشهر[287]. وفي عام 1177هـ-1763م سمح حاكم بوشهر الشيخ نصر لشركة الهند الشرقية إنشاء مركز تجاري لهم فيها، وبموجبه تمتعت الشركة بدرجة أكبر من ذي قبل من السيطرة والاحتكار التجاري

---

277) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص2425.

278) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية، ص338؛ Avery, Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 130.

279) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص54؛ Sykes, Percy, History of Persia. Vol. II. P. 292

280) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7394.

281) المصدر نفسه، ص7400.

282) عبد الله رازي، المصدر السابق، ص458؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص180.

283) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص ص30-31.

284) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص81-82.

285) http:www.Iranian History on this day.com.

286) خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه إيران، 1896-1919، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، 1991، ص12. .

287) K. Ramazani, Rouhollah. The Persian Gulf Irons Role, University Press of Virginia, United State of America, 1972. P. 14.

من أي وقت مضى[288]. ترسخت هذه الامتيازات أكثر عندما عمم كريم خان الزند بنود هذه الاتفاقية على جميع السواحل التابعة لبلاد فارس وبهذا أصبحت بوشهر المقر العام للمقيم البريطاني الذي أدار السياسة البريطانية في الخليج العربي منها[289]. لم يستمر هذا النشاط التجاري في العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر، فقد أصاب الضعف تجارة شركة الهند الشرقية في المنطقة ولم تبذل أي جهود في سبيل إنعاشها، ويرجع ذلك إلى أسباب تتعلق في الشركة نفسها تتمثل في رغبتها في اتجاهها نحو البنغال والصين للزيادة في التوسع التجاري معها الذي كان على حساب النفوذ التجاري في الخليج العربي وأسباب أخرى تولدت من الوضع العام للمنطقة ككل، وفيما يخص الوضع العام في المنطقة، فقد كانت الظروف غير مؤاتية للتوسع التجاري منذ السبعينات متمثلة بالكوارث الطبيعية والحروب وركود الحياة الاقتصادية وندرة النقد في فارس والعراق وقبل نهاية القرن كانت تجارة الشركة مع فارس والعراق لا تحقق ربحاً جيداً[290].

لقد مرت بلاد فارس بفترة اضطرابات داخلية كبيرة بعد وفاة كريم خان الزند 1779 وللتنافس الكبير الذي حدث على العرش في البلاد بين خلفاء كريم خان الزند من جهة وبين الحكام وأمراء إيران ولاسيما الأسرة القاجارية من جهة ثانية والتي ألقت بظلالها على انحسار النفوذ البريطاني في إيران وانحسار تعامل شركة الهند الشرقية مع العائلة الزندية في جنوب إيران ولاسيما جعفر خان الزند وولده لطف علي خان اللذان حاولا حماية تجارة الرعايا البريطانيين في إيران وبتقديم التسهيلات الممكنة إليهم، أضف على ذلك أثر اضطراب الأوضاع في إيران على النشاط التجاري والسياسي في بلاد فارس لأن كلاً من جعفر خان الزند وأغا محمد خان اتخذ قاعدة في الصمت ألا يهاجما القوافل، ويتسببا في مضايقة التجارة والتجار، وشهد عام 1788 بعض هذا الانتعاش، إذ كانت الصادرات فيها إلى إيران أكبر حجماً من أي سنة أخرى منذ وفاة كريم خان الزند[291].

ويبدو أن المعتمد السامي البريطاني المستر جونز (Jones) ونظراً لعلاقته الجيدة مع لطف علي خان الزند فقد كان الأخير يعتمد عليه في وضع الخطط العسكرية لمحاربة أغا محمد خان ولاسيما في معرفة جغرافية المنطقة ووصف طرقها كذلك في وضع الخنادق الحربية في مدينة بوشهر، فضلاً عن ترغيب جونز إلى لطف علي خان في الحصول على مساعدة الحكومة البريطانية في الهند ضد أغا محمد خان[292].

فضلاً عن عمله الأساس في الاستحواذ على كتب ميرزا محمد حسن التي تعد كتباً ثمينة وغنية جداً، وجمع البضائع الثمينة التي عدت حسب قوله أربع عشرة قاطرة محملة بالبضائع والصناديق كان أغلى ما فيها نسخة ثمينة من القرآن الكريم بخط أحد الأئمة (الشيعة)، فضلاً عن استمرار عمله في جمع المخطوطات الفارسية والعربية النادرة الموجودة حالياً في المتاحف البريطانية والأوربية مستغلين اضطراب الأوضاع السياسية في فارس وبذلك كان لبريطانيا دور مهم في التطورات الداخلية الإيرانية، لتصبح إيران تحت رحمتها وسيطرتها لتحقيق مصالحها، فضلاً عن تأثيرها في رسم علاقات إيران الخارجية وخاصة مع روسيا في خلق الاضطرابات بينهما[293].

وقد ازدادت الحالة سوءاً بعد وفاة لطف علي خان عام 1794، وقد كتب المستر وتهانز (Watihins) المعتمد في بوشهر التقرير الآتي: "منذ أن قامت الثورة توقف كل اتصال تجاري بين شيراز وبوشهر ومن السهل أن تلحظ الضرر الكبير الذي كانت منه التجارة نتيجة ذلك ومع العلم أنه قامت ثورات كثيرة في الدولة في السنين الأخيرة إلا أن نتائج ضارة كبيرة لازمت هذه الثورة الجامحة. ونظراً لكساد التجارة أصبح المال قليلاً لدرجة كبيرة ونضيف إلى قائمة هذه الثروات كل أنواع الحبوب والتموين أصبحت نادرة وغالية لدرجة غير عادية"[294].

وعموماً فقد كانت لطبيعة الأوضاع السياسية العالمية مع نهاية حكم أغا محمد شاه، ولاسيما المتمثلة بظهور نابليون وأطماعه في الهند وقلق بريطانيا الكبير عليها وعلى مصالحها فيها التي بات نابليون يهددها تهديداً كبيراً، ولتوجهات روسيا نحو الهند أيضاً، ورغبتها في القضاء على مخططات بريطانيا في الهند وإيران، كل ذلك

---

288) صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي، 1798-1810، مطبعة العاني (بغداد 1979م) ص30.

289) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مطبعة الأنكلو المصري (القاهرة د. ت) ص41.

290) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ص32-33.

291) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص ص2532-2534.

292) عبد الهادي حائري، نخستين، رويار وييهاي اند بشه كران إيران، (بادو روية تمدن بور زوازي غرب)، مؤسسة انتشارات أمير كبير (طهران 1380هـ) ص218.

293) المصدر نفسه، ص219.

294) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص ص2536-2537.

أصبح دافعاً أساسياً في أن تتّجه بريطانيا من جديد نحو الاهتمام بالهند وإيران وإعادة تركيز مصالحها[295] فيها[296]. ولو امتد عمر أغا محمد شاه أكثر لكان من الممكن أن يحدث العديد من التغييرات المهمة في المنطقة لأجل توجيه سياسة بلاده الخارجية نحو الهدف الذي يخدم مصالحها والذي قد يكون مؤشراً على مصالح الدول الإقليمية في المنطقة. كما أفصحت التقارير البريطانية عن طبيعة الإيرانيين العامة الحسنة ومعاشرتهم الطيبة للأجانب وخلو سلوكهم من التعصب الديني وعدم معرفتهم بنوايا هؤلاء المستعمرين الحقيقية في فارس، كما أظهر أحد الرحالة الإنكليز فرانكلين (Franklin) ذلك الشيء في بعض مدن فارس كبوشهر وشيراز، علاوةً على وصف طريقة معايشة الإيرانيين للأجانب "إن الإيرانيين من حيث النظر إلى سلوكهم الظاهري هم إيرانيون شرقيون، يعني الذي يميز سلوكهم هو الدقة ونجد أن وصفهم هو ترك المواجهة مع الأجانب". كما وصف الحالة الثقافية للإيرانيين، الذين كانوا على قدر كبير من معرفة فنون الآداب والرسوم الأوربية[297].

5. موقف أغا محمد شاه من النشاط الفرنسي في بلاد فارس

كان لفرنسا رغبة في توسيع نفوذها في الشرق ذلك النفوذ الذي دشّنه فرانسوا الأول (1515-1547) (Franco) عند توقيع اتفاق الامتيازات الأجنبية مع سليمان القانوني (1520-1566) عام 1536م[298]. واتخذ العديد من المظاهر السياسية والاقتصادية لتوسيع نفوذهم في منطقة الخليج العربي وبلاد فارس، ومن هذه المظاهر محاولة الفرنسيون- قبيل الدولة القاجارية، أي في عهد الدولة الزندية- تجديد نشاطهم في الخليج العربي فأرسلوا مندوباً إلى كريم خان الزند عام 1766 للتفاوض معه من أجل التنازل عن جزيرة خرج ولكن لم تثمر هذه المحاولة عن شيء[299].

وحين نشبت الحرب بين فرنسا وبريطانيا عام 1793 ازدادت رغبة فرنسا في توسيع مناطق نفوذها في الشرق ومراقبة النشاط البريطاني في بلاد فارس وتعد البعثة الفرنسية الشهيرة للعالمين الطبيعيين أوليفييه (Olivier) وبورجير (Burguiere) إلى الدولة العثمانية ومصر وفارس فاتحة لحقبة من النشاط الفرنسي الجاد في المنطقة، والظاهر إن اختيار عالمين إنما كان المقصود به تغطية أهداف البعثة الحقيقية بإعطائها صورة مهمة علمية[300]. وكانت التعليمات المعطاة إلى المبعوثين تؤكد على اجتذاب كل من الدولة العثمانية وفارس إلى محالفة فرنسا على أساس اتفاق المصالح، وهذا هو الهدف المقصود أو الغاية المتوخاة من بعثة العالمين الفرنسيين، لأن روسيا في ذلك الوقت كانت تعد الخصم التقليدي لهاتين الدولتين الإسلاميتين، وفي الوقت نفسه هي عضو في التحالف الدولي الأول الذي تكوّن ضد الدولة الفرنسية[301]، من خلال تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين ، فضلاً عن أن البعثة عملت على إعادة إنعاش النفوذ الفرنسي في بلاد فارس والسعي للحصول من أغا محمد شاه على إذن بإنشاء تحصينات في بندر عباس وتأمين المساعدات الفارسية للغزو الأفغاني لشمال الهند ، وهو مشروع لم يدخل في مرحلة التنفيذ، زد على ذلك تقوية المبادلة التجارية بين فارس وفرنسا[302]. وهي بهذا تهدد المصالح البريطانية السياسية، والاقتصادية في المنطقة[303]. وصل المبعوثان إلى طهران في الثاني من تموز 1211هـ- 1796 يحملان معهما مسودة لمعاهدة عقدها البلدان في العهد الصفوي[304]. وأمضيا ثلاثة أشهر في دراسة أوضاع فارس مستغلين غياب أغا محمد شاه الذي كان في خراسان، وبعد يومين من وصول الأخيرين، أي في العشرين من أيلول، دخلا في محادثات جدية مع حاجي إبراهيم معتمد الدولة، إذ طلبوا منه إقناع الشاه بأن يُحكم سيطرته على جورجيا ويؤسس مخرجاً إلى أوربا عن طريق منكر يليا قبل أن يضم الروس إقليم القوقاز الجنوبي، ولكن المحادثات لم تسفر عن نتيجة ايجابية فغادرا إيران بعد ذلك[305].

---

295) باسم حطاب حبش الطعمة، العلاقات الإيرانية البريطانية، 1798-1857، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1992.

296) Keddie, Nikhi. R. and Rudi Matles. Op. Cit, P. 129.

297) عبد الهادي حائري، المصدر السابق، ص220.

298) جان جاك بيريبي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، مطبعة دار الكاشف (بيروت 1959م) ص217.

299) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص43.

300) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص43؛ قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3 (بيروت 1995م) ص391.

301) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص67.

302) كرنت واتسن، المصدر السابق، ص98؛ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص44.

303) قدري قلعجي، المصدر السابق، ص392.

304) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص27.

305) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع (عمان 2003)، ص282؛ Avery, Peter and Others. Op. Cit, Vol. 7, P. 129.

ولم تسفر البعثة عن نتيجة تذكر من الناحية السياسية باستثناء إن معتمد الدولة وعد بإرسال سفير إلى القسطنطينية[306]. أما في المجال التجاري فلم تساعد أوضاع إيران العسكرية على توفير الحماية للمؤسسات الفرنسية التجارية ولا للتجار الفرنسيين أو بضائعهم[307]. ولكنّ المبعوثين قدّما اقتراحاتهما المتعلّقة بالجوانب التجارية والعسكرية ، فقد أوصى أوليفييه حكومته باستخدام السفن الفرنسية في نقل مصنوعاتها إلى المنطقة وبضرورة نقل ممثليها من بغداد إلى البصرة للإشراف على هذه العمليات التجارية، وكان يتوقع أن تلقى الأصواف الفرنسية سوقاً رائجاً في بلاد فارس لتناسب ثمنها بالنسبة للأصواف البريطانية التي تحتكر السوق ، ومن الناحية الحربية نصح أوليفييه بعدم اتخاذ أي خطوة لإقامة حامية فرنسية في جزيرة خرج التي كان كريم خان الزند قد منحها للفرنسيين عام 1769، وقال إن مثل هذه الحامية لا تفيد شيء لعزلتها وإنما تصبح ضرورية فقط إذا نفذ مشروع غزو الهند[308]. هذا فضلاً عن توصياتها الأخرى ومنها الاحتلال الفرنسي لمصر[309]. وقد أثارت هذه البعثة حفيظة البريطانيين فأرسلوا تعليماتهم إلى المقيمين البريطانيين المعاصرين لهما في بوشهر والبصرة ليراقبا ويوقفا إذا دعت الضرورة نشاط المبعوثين الفرنسيين، ولاسيما فيما يتعلق بالتغلغل الفرنسي في المنطقة عن طريق بغداد وبلاد فارس مستهدفاً الهند[310].

306) كونت واتسن، المصدر السابق، ص98.

307) المصدر نفسه.

308) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص67؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج1، ص283.

309) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول، دار الفكر العربي (القاهرة 2001)، ص164.

310) جان جاك بيريبي، المصدر السابق، ص215؛ زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، مطبعة العاني، (بغداد 1968)، ص66.

الفصل الرابع

ثقافة أغا محمد شاه واهتماماته ونشاطاته في شؤون الحكم العامة في إيران

أولاً: صفات أغا محمد شاه

وصف السير مالكولم أغا محمد شاه بهذه الكلمات: "كان حاكماً لجزءٍ كبيرٍ من بلاد فارس، لما يزيد عن عشرين عاماً تمكن خلالها من السيطرة على البلاد. كان نحيفاً جداً وإذا نظرت إليه من بُعد تتخيل كأنه يبدو شاباً في الرابعة أو الخامسة عشرة من العمر، وجهه غير ملتحٍ وذابل يبدو كوجه امرأة كبيرة لم يكن ليتحمل شخصاً يطيل النظر إليه، ولكن له منظر مهيب عند الغضب الشديد الذي كان معه في اغلب الأحيان يفقد الوعي[311]. ولكنه يتماثل بالشفاء وكان لديه طبيبان ماهران يعالجانه هما ميرزا مبيح طهراني وميرزا أحمد أصفهاني، ورغم هذا الإرهاق والتعب كان ذا إرادة قوية ومهابة"[312].

امتاز أغا محمد شاه بالتقشف الشديد في تناول الطعام فقد فرض على نفسه حمية قاسية في الأكل وتجنب الأكل الدسم حتى أنه كان يزن وجبته من الطعام في الميزان لكي لا تزيد عن المقدار المعين، وكان يخص لنفسه عشر قطع نحاسية أو أقل من العملة التي شكلها لمصروفاته اليومية ولغدائه اليومي، وكان يترك تناول الغذاء إذا لم يوزن، الأمر الذي جعل الإيرانيين يظنون أنه بخيل ولكنه عكس ذلك، ولو كان بخيلاً لقطع على جنوده وموظفيه معاشهم ورواتبهم بل كان يكفيهم من الطعام كمية ونوعاً لهذا أحبوه وأخلصوا له، وكان لا يقبل لجيشه أن يسلبَ أو ينهبَ في أثناء المعارك الحربية التي خاضها ضد خصومه إلا إذا صدر أمر بذلك ولهذا ظل محافظاً على رشاقته إلى مماته[313].

ومن مظاهر الاهتمام بصحته في أثناء حروبه التي خاضها في البلاد ومنها حروبه في طهران عام 1201هـ-1786م إذ انتشر فيها وباء الكوليرا وكان الأطباء في ذلك الوقت قد نصحوا الناس بابتلاع الترياق (الأفيون) كدواء ضد هذا الوباء فأشار الطبيب على أغا محمد خان بالمواظبة في ابتلاع شيء من الترياق لوقاية نفسه من الوباء فرفض أغا محمد خان هذا الطلب وقال للطبيب (أن وقاني الترياق من الوباء فسوف يوقعني في شر آخر هو الإدمان وما يترتب عليه من أمر آخر...)[314].

كان شديد التمسك بمنهاج البرنامج اليومي الذي وضعه لنفسه حتى عندما كان معتقلاً من قبل كريم خان الزند فقد كان مواظباً على الصلاة اليومية وصلاة الليل بالرغم من مشقّة أعمال النهار الكثيرة[315].

كان يمارس أنواع الرياضة البدنية المتداولة في إيران ويمارس رياضة السباحة والمشي والصيد وهو صائم ثم يفطر ويذهب إلى حلقات الدرس في المطالعة، وعندما كان في شيراز عُرف عنه المواظبة على طلب العلم حتى أصبح من العلماء المحترمين ولم يسبق أن خرج من قبله من بين الإيرانيين عالم خصي ولهذا نال احترام أعيان المجتمع في شيراز وكان يحترم الموعد جداً ولا يخلفه وكان صادقاً، الأمر الذي جعل الناس يفتحون أبوابهم له والدخول إلى بيوتهم[316].

استطاع أغا محمد خان بمختلف وسائل القوة والاستبداد وكل أوجه العنف التي ورثها من أسلافه الصفويين من بسط نفوذه في أنحاء البلاد والقضاء على المعارضين لسلطته[317].

كان من بين الصفات التي يتصف بها قساوة القلب وعدم الرحمة والشدة والعنف وخشونة الطبع وبرودة الأعصاب والدم مما استطاع اعتلاء السلطة في البلاد وإخضاعها لسلطته وتوحيدها، وخوفاً على سلطته وعرشه لم يتهاون حتى من قتل أخوته وأعمامه وأولاد أعمامه قبل أعدائه[318]. في حين وصفته بعض المصادر أنه لم يكن يظهر ميلاً شديداً إلى الانتقام إلا مع خصمه اللدود لطف علي خان أو في مسألة نبش قبر كريم خان الزند[319]. وقد

---

311) جون مالكولم، المصدر السابق، ص326؛ ادوارد بدون، تاريخ أدبيات إيران (از عهذ صفوية تازمان حاضر)، ترجمة رشيد ياسمين روشناتي، (طهران 1316هـ) ص118؛
G. Brwne, Edward. Op. Cit., Vol. IV, P. 145.

312) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص58.

313) زان كوره فوانسوي، المصدر السابق، ص ص372-373؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص29.

314) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص91.

315) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7395؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص29؛ ميرزا حسن حسيني فسائي، المصدر السابق، ص666.

316) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص41.

317) Ramazani, K. The Foreign Policy of Iran, Vol. 1, P. 35.

318) عزت بور، المصدر السابق، ص98؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص ص30-31؛
Browne, Edward. G. Op. Cit., Vol. VI. P. 145.

319) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص231.

وصفه مالكولم بالآتي: "كان على قدر كبير من معرفة الشخصيات المنافسة له ومعرفة مشاعرهم جيداً، مكنته من التغلب على أعدائه فلم يسخر القوة ضدهم إلا عندما تعجز أساليب الفن عن ذلك، وحتى في الحرب فأن سياسته كانت فعالة أكثر من سيفه، وعندما سئل عنه الحاج إبراهيم وما إذا كان شجاعاً أم خلاف ذلك فقال: (بلا شك ولكن نادراً ما استحضر موقفاً يظهر فيه أغا محمد خان شجاعته فرأسه لم يترك شيئاً ليده)"[320].

وهذا يعني قدرته على السيطرة على النفس ولا يترك كل شيء للقوة[321]. وهي دلالة على ذكائه الكبير في إدارة الدولة وقيادة المعارك العسكرية.

وممّا يتعلق بقساوته وسياسة نبش القبور، فقد كانت هنالك عدة أسباب وراء التصاق هذه الصفات به، وهي تعرضه للإخصاء وهو في بداية حياته إثر اعتقاله من قبل في إحدى المعارك الحربية، لذا كانت البيئة التي نشأ فيها مليئة بالحروب والغزوات الحربية فأثر هذا الوسط الذي عاش فيه على طبيعته النفسية كثيراً.

إن لعنة الإخصاء التي ابتلي بها كانت معارة توجّه إليه وبشكل مستمر في السر والعلن من قبل محيطه من الناس وحكام المدن والأقاليم، ممّا أثرت فيه بشكل مباشر وقللت من قيمته الحاكمية في نظر بعض حكام الأقاليم الذين لم يرتضوا لأنفسهم أن يكون الحاكم عليهم شخصاً مخصيّاً أو فيه نقص(الإخصاء). وكان في طليعة هؤلاء الحكام لطف علي خان الذي كان واضحاً في هذا الشأن، بل إن بعض هؤلاء الحكام يعلنون الطاعة وسرعان ما ينكثونها بل وصل الأمر إلى خروج أخوته عليه أيضاً طمعاً في الحكم، لصفة الإخصاء التي عنده، لذا أجبر على أن يظهر بعض القسوة في محاسبة هؤلاء الطامعين والخارجين عليه وهي صفة موجودة في معظم الحكام وليس عنده فقط[322].

ومن مظاهر هذه العقدة (الإخصاء) أنه لم يُر ضاحكاً قط إذا استثنينا أيام تواجده في شيراز مع كريم خان الزند، إذ كان يضحك مجبراً ومؤدباً، ولما أصبح ملك إيران عاد إلى سلوكه الطبيعي، وكذلك لم يُر باكياً قط إلا في مجالس تعزية الحسين (عليه السلام)[323]. أما ما يتعلق بقساوته وجبروته والمذابح التي ارتكبها أبان خروجه إلى كرمان وجورجيا، فكان سببها أيضاً العقدة النفسية الموجودة لديه (عقدة الإخصاء)، زد على ذلك أن أهالي تلك المدن دأبوا على تعييره بهذه العقدة في حروبه معهم، فضلاً عمّا سببه له هؤلاء من خسائر في جيشه في أثناء خوض المعارك معهم ومحاولتهم الاستقلال عن بلاد فارس والانضمام إلى روسيا[324].

كذلك حاول أغا محمد شاه السير على ذلك على النهج الصفوي من حيث القسوة التي ورثها عن أسلافه الصفويين[325].

ومن المآخذ التي يؤاخذ عليها أغا محمد شاه هي قيامه بنبش قبر كريم خان الزند واستخراجه ودفنه تحت بلاط الممر الذي يمر منه، ممّا يجعله تحت قدميه ليشفي غليله، ولم يكتفِ بذلك، بل هدم قصر خان الزند الذي عُدّ من أجمل بنايات مدينة شيراز. كذلك قيامه بالانتقام من لطف علي خان الزند وأهل كرمان[326].

وانتقامه الشديد أيضاً من العائلة الأفشارية إذ قام بالبحث عن قبر نادر شاه لنبشه، فهو لا ينسى ما فعله بجده فتح علي شاه المقتول على يديه وأيتم أبيه محمد حسن خان وجعل أيضاً شقة الخلاف واسعة بين فرعي قبيلتي القاجار وجعل فرع يوخاري باش تتسيد على قبيلة قوينلو باش وجعل الأمر إلى محمد حسين خان الذي طارد أبيه محمد حسن خان إذ هرب الأخير إلى قبيلة التركمان من نادر شاه. كذلك القسوة التي مارسها أغا محمد شاه مع حفيد نادر شاه الشاهرخ لأجل الحصول على ثروات نادر شاه ومجوهراته[327].

وهكذا شُبّهت قسوته ووحشيّة بالأعمال التي قام بها أغا محمد شاه بالأعمال المظلمة التي نسبت إلى ملك فرنسا لويس السادس (Louis XI 1108-1137)[328]، وقد يكون في هذا الرأي مبالغة، فقد كان الشاه القاجاري في حركة مستمرة بسبب أحداث المعارك الكثيرة، كما أن الزوار والرحالة أو المبشرين الأوربيين الذين زاروا

---

320) جون مالكولم، المصدر السابق، ص329؛
Browne, Edward. G. Op. Cit., Vol. VI. P. 145

321) Sykes, Percy. Persia. P. 107.

322) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص85.

323) المصدر نفسه، ص84.

324) المصدر نفسه، ص ص152-153.

325) Ramazani. R. K. The Foreign Policy of Iran. P. 35.

326) بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، ص163؛ محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص106؛ ذكاء يحيى، إيوان تخت مرمر.

327) حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص755؛ محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص89 ومن 98، ص106.

328) Sykes, Percy. History of Persia, Vol. V.II, P. 295.

إيران في عهده قليلون جداً أو حتى ممّن ترك وصفاً لما رآه. ولهذا فأن الأحاديث والحكايات عن قسوته تعطي القليل من الأدلة ولا تساعد على تكوين نظرة متوازنة للأحداث التي شهدتها إيران في عهده[329].

وصفت بعض المصادر أغا محمد شاه بأنه كان يتّسم بصفة الطمع وحب المال واقتناء التحف، وقد دل على ذلك رغبته الشديدة في الحصول على مجوهرات نادر شاه بالإكراه من حفيده شاهرخ[330]. ويذكر مؤرخ الدولة القاجارية لسان الملك أنه كان يخصص غرفة خاصة لجواهر نادر شاه وخزائنه، وكان يخطئ عدة مرات بعدّ الأحجار الكريمة[331].

ثانياً: ثقافة أغا محمد شاه

كان أغا محمد شاه على قدرٍ عالٍ من الثقافة، فمنذ بواكير حياته علّمته أمه الدرس والمطالعة وقراءة القرآن، وبمرور الوقت ازداد ثقافةً وعلماً. واتضح ذلك في أثناء اعتقاله من كريم خان الزند في شيراز، إذ ذكر بعض المؤرخين القاجاريين أن كريم خان الزند دائماً ما يستشيره في مختلف الأمور، ولاسيما السياسية والعسكرية، ويصطحبه معه في الندوات والمجالس العلمية والأدبية، التي يحضرها العديد من الباحثين والعلماء القاجاريين في تلك المجالس أو مجالس كريم خان الزند نفسه لمناقشة مختلف الأمور التي كان لأغا محمد خان دوراً واضحاً فيها لما يتمتع به من غزارة المعلومات وسلاسة الإلقاء وتأثيره في الحضور، ومن خلال مناقشاته مع كريم خان الزند في مختلف الموضوعات، يتضح اهتمام أغا محمد شاه بقراءة التاريخ، فلديه معلومات واسعة عن التاريخ الإسلامي والدول الإسلامية وملوكها وسلاطينها[332].

وفي مجلس أدبي آخر كان الحديث عن شعراء الظرافة والفكاهة، فذكر كريم خان الزند أن عبيد زاكاني كان أشهر الظرفاء، فلم يعترض عليه أحد، باستثناء أغا محمد خان الذي قال لكريم خان: لا أعتدق أن اسم أبي العيناء الأهوازي قد سمع به مولاي، فقال له كريم خان لم اسمع به فقال له: أبو العيناء الأهوازي من شعراء الفكاهة المعروفين عاش اثنتين وتسعين سنة وتوفي سنة 283هـ ووامتد عمره ستين عاماً ومن ثم فقد البصر. ثم ذكر أغا محمد خان العديد من طرائف أبي العيناء، ومنها على سبيل التمثيل، كان في إصبعه محبسٌ وطلب إليه أحد أقربائه أن يهبه إياه، فقال له أبو العيناء ولماذا؟ فقال له حتى كلما نظرت إليه تذكرتك فقال له ابو العيناء فأني لا أعطيك هذا المحبس لتذكرني أكثر من ذلك[333].

وكان لأغا محمد خان رغبة قوية للإطلاع على العلوم والمعارف فكان مطّلعاً بشكل جيد على فلسفة ابن طفيل ومعجباً به إلى درجة أنه قرأ معظم أثاره كما قرأ الشاهنامة، فقد زاره أحد العلماء الأفاضل في بلاطه وهو الشيخ جعفر التنكاباني الذي كانت وظيفته قراءة الكتب لأغا محمد خان، فضلاً عن أن الأخير كان يستشيره في بعض شؤون الحكم بفلسفة الغزالي[334].

وكانت هناك رغبة لدى أغا محمد خان في الإطلاع على المعارف والتزود بها، ومعرفة تاريخ الأمم، حين طلب مرة من (نوه Noah) وهو تاجر فرنسي جاء إلى طهران يحمل كتاباً من كاترين الثانية إمبراطورة روسيا ترجو فيها من رؤساء إيران تسهيل أعماله وإكرامه، وبعد أن تحادثا باللغة التركية أطلعه على خارطة أوربا بشكل عام وخارطة فرنسا بشكل خاص، وشرح له نظام الحكم في فرنسا التي كان يحكمها حينذاك لويس السادس عشر (Lowis XVI 1774-1792) كما شوقت هذه الزيارة أغا محمد خان إلى تعلم اللغة الفرنسية، إذ كان ملمّاً باللغة الروسية العامية بسبب إقامته في أسترآباد واتصاله بالملاحين والتجار الروس، وبالفعل أخذ أغا محمد خان تعلم بعض مفردات اللغة الفرنسية ولكن مشاغله العامة حرفته عن متابعة الدرس[335]. فضلاً عن معرفته الجيدة باللغات التركية والعربية والفارسية[336].

ويوم كان أغا محمد خان سجيناً لدى أخيه رضا قلي خان كان في عام 1195هـ-1780م وكان المسؤول عن سجنه يومها حاجي خان حلال خور الذي عامل أغا محمد خان معاملة الملوك في التشريعات، وهيأ له عدة

---

329) جها نبخش الثواقب، المواجهة بين الغرب والإسلام، نظرة تاريخية، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت 2007م) ص315؛
Avery, Peter and Others. Op. Cit., Vol. 7. P. 136.

330) بهاء الدين بازاركاد، المصدر السابق، ص163؛ عبد الله رازي، المصدر السابق، ص459؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص234.

331) عبد الله رازي، المصدر السابق، ص459.

332) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص ص306-308.

333) المصدر نفسه، ص ص307-308.

334) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص58؛ حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص40 وص86.

335) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص55.

336) http:/www.Iranian History on this day. com.

كتب للمطالعة، وقيل أنه شرع في كتابة تفسير القرآن، وأنه كتب قسماً منه، وظل هذا القسم مفقوداً إلى اليوم. ولا يستبعد أن يُقدِم رجل فاضل مثل أغا محمد خان على كتابة تفسير للقرآن، ولكنه يبقى تفكير هذا المحارب في كتابة تفسير القرآن أمراً محيراً. وقد سبق له أن فكر أيضاً مراراً بتأليف كتاب ولكنه لم يفعل[337].

ومهما يكن من أمر فأن ثقافة أغا محمد خان وإطلاعه على العلوم والمعارف المتنوعة تؤكد رغبته المولعة في التفسير والكتابة والتأليف ولا يستبعد أنه ألّف كتاباً أو أكثر وأن هذا الكتاب فُقد أو سُرق من بين محتوياته النفيسة التي سُرقت يوم اغتياله في شوشي، وعموماً فإن انشغال أغا محمد خان المتواصل واستمراره في الحكم وإعادة توحيد بلاد فارس تحت سيطرته للمرة الثانية في تاريخ بلاد فارس بعد حكم نادر شاه، وفي مدة قياسية، قد شغلته عن تأليف المؤلفات ولكن مهما يكن فأن ملازمة الكتاب له إلى آخر حياته هي بحد ذاتها قد عوضته عن ذلك النقص في التأليف ولهذا نال منزلةً كبيرةً بين العلماء.

كان أغا محمد خان متديناً وزاهداً بشكل كبير، وكان يُظهر مظاهر الخشوع عند زيارة المراقد المقدسة، فحين زار مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) أظهر ذلك الخشوع ومقدماً الطاعات والعبادات والنذور للعتبة المقدسة ولخدمة زوّار الإمام[338]. ومن مظاهر ذلك التوجه الديني أنه كان يسير سيراً على الأقدام إلى ضريح الإمام وهو ليس تقليداً صفوياً، ولكنه تعبير حقيقي عن تواضعه وإيمانه[339]، كما إنه قام بإعادة ترميم ضريح الإمام وطلاء قبّته، إذ أمر عبد الرزاق، حاكم كاشان الذي يتمتع بالتدين والأمانة، بأن يصطحب المهندسين والبنائين والصباغين ليقوموا بهذا العمل، إذ قام بتخصيص بعض البنايات للأغراض العملية والتطبيقية، فضلاً عن تهيئة مسجد الشاه في مشهد[340].

وكان يكّن كل الاحترام والتبجيل لرجال الدين، وهذا ما يؤكده مؤرخو العهد القاجاري والمؤرخون الأوربيون الذين زاروا إيران آنذاك أيام حكم الشاه القاجاري، إذ كتبوا عنه وعن الوقائع التاريخية آنذاك كتابةً بعيدةً عن أغراض مؤرخي العهد القاجاري، ونحن نرى أنهم لم يغفلوا عن حسناته وسيئاته، فأنهم أجمعوا على أن سلوكه اتجاه رجال الدين كان جيداً وأنهم كانوا راضين عنه كل الرضا. وكان عطوفاً عليهم يبر الفقراء منهم برواتب دائمة[341]. وقد دلت العديد من الحوادث التاريخية التي مرت بها الدولة القاجارية أيام حكمه صدق هذا الرأي، ومنها على سبيل التمثيل إفراجه عن معظم المتمردين عليه أو المرتكبين للأخطاء عندما يعتصمون في المراقد المقدسة، أو العفو عن أهالي شوشي عندما انتصر على إبراهيم خليل خان جوانشير، فقبل وساطة أهالي تلك المدينة، والتي تزعّمها المجتهد الديني لها وهو حاجي بابك كما ذكرنا سابقاً[342]. وكان من مظاهر وفاء هذا المرجع الديني لأغا محمد قاجار أنه حافظ على جيش أغا محمد قاجار عندما قُتل في شوشي.

كان أغا محمد قاجار مدركاً لأهمية المؤسسة الدينية المتمثلة برجال الدين الكبار (المجتهدون) والعلماء ودورهم في التأثير في المجتمع الإيراني وقيادتهم له[343]. فاستعان بهم في تقوية سلطته ففي عام 1200هـ-1787م فقد كتب ميرزا أبو القاسم قمي ما يسمى أرشاد تام لأغا محمد خان ذكر فيه أن مكانة الملوكية هي حكم إلهي ويوضح ما معناه (ظل الله) حيث يتفق مع الأصول وتشير كلمة القمي إلى الدور الرسالي للخلفاء وتؤكد على العلاقة المتبادلة بين الملك وعلماءه حيث يقول: "بما أن الله سبحانه وتعالى جعل الملوك لحماية العالم.... فالعلماء يحتاجون إلى هؤلاء الملوك، وربما أن الله جعل العلماء حماةً لدين البشرية.... فكل من الملوك وغيرهم بحاجة إلى العلماء"[344]. وهكذا فقد أطلق على أغا محمد شاه كما فعل الصفويون لقب ظل الله لتقوية نفوذه في السلطة السياسية، كذلك لأجل سحب جزء من الصلاحيات الدينية، وهذا ما سار عليه خلفاء أغا محمد شاه من بعده[345].

---

337) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص59.

338) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7396.

339) Algar, Hamied, Op. Cit., P. 43.

340) لسان الملك، المصدر السابق، ص83؛ رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7361؛ Avery. Peter and Others. Op. Cit, Vol. 7, p. 142.

341) جون مالكولم، المصدر السابق، ص326؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص29؛ Algar, Hamied, Op. Cit., P. 43.

342) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص ص145-147؛ Algar, Hamied, Op. Cit., P. 43.

343) محمد حسين آدمين، دانتمندان وبيخن سرايان فارس، مجلد 4 (طهران 1338هـ) ص324؛ فرج موسى، سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني، دراسة مقارنة، دار الوسيلة (بيروت 1995م) ص ص45-46.

344) Avery, Hamied. Op. Cit, P. 41.

345) Gleave. Robert Religion and Society in Qajar Iran, Toylor and Francis group, London, 2000. P. 23;

وكان أغا محمد شاه يستعين بالمؤسسة الدينية في بعض الأمور المهمة والخطرة ومنها عندما منع تناول الخمر[346]، وكذلك عندما اقبل بعض الإيرانيين على تناول مادة الترياق (نوع من أنواع المخدرات)، فقد دعا رجال الدين للاجتماع بهم في مدينة طهران وطلب منهم في هذا الاجتماع تحريم تناول المادتين وتحذير الناس من خطورتهما[347] وهذا ما يؤكد علاقته الجيدة مع علماء الدين وأنه لم يواجه بمعارضة من قبل المؤسسة الدينية.

ومن مظاهر الاهتمام بالمؤسسات الدينية وإعطائها دوراً كبيراً أنه قام ببناء مزار وقبة على قبر والديه وأخيه محمد حسن خان ومقيماً عليهم العزاء الذي تُقرأ فيه الأشعار باللغتين التركية والفارسية، ثم قام بعدها بجمع رفاتيهما ووضعهما في توابيت من الفضة ونقلهم إلى النجف الأشرف ليدفنوا فيها[348].

ثالثاً: تتويج أغا محمد شاه شاهاً على بلاد فارس

اتّخذ أغا محمد خان في بداية حكمه في بلاد فارس من مدينة أسترآباد مقراً لحكمه، وحينما أصبحت غرب إيران تحت تصرفه رأى أن هذه المدينة لم تعد مكاناً ملائماً لإدارة أمور دولته فقرر اتخاذ من مدينة ساري مركزاً لحكمه بدلاً عنها لتصبح عاصمته[349].

وفي الخامس عشر من ربيع الأول عام 1195هـ-1781م توّج أغا محمد خان نفسه ملكاً على بلاد فارس في مدينة ساري في مازندران لأول مرة، ولكنه سرعان ما غير هذه المدينة بسبب إقامة الروس علاقاتهم التجارية في مازندران في السنة نفسها، ولهذا اتّخذ من مدينة طهران عاصمةً له بدلاً عنها، وقد نودي فيها ملكاً على بلاد فارس للمرة الثانية في الحادي عشر من جمادى الأولى عام 1200هـ-1785م[350] وذلك لقربها من أسترآباد وكونها مقراً للقاجاريين، وبعد أن فرض حكمه على المقاطعات الجنوبية التي كان يحكمها الزنديين، ولكن مراسيم التتويج لم تقم في هذه المرة بل أُقيمت فيما بعد، رفض أغا محمد شاه تقلد تاج شاه الذي كان مزيناً بأربع ريشات للطيور كمركز لأفغانستان والهند وتركمنستان وإيران[351].

لم يكن أغا محمد خان يرغب بأن يتوج شاهاً على بلاد فارس إلى أن يوحّد بلاد فارس ويعيد حدودها السابقة على أيام نادر شاه[352]. وكان يقول لأتباعه (إذا وضعت التاج على رأسي كما تريدون فأن هذا سوف يتسبب في البداية في مشقتكم وتعبكم وذلك لأنني لا أجد سعادة في حمل منصب الملك ما دمت لست أعظم قادة بلاد فارس)[353].

وعموماً بعد أن تمكن أغا محمد شاه من السيطرة على بلاد القوقاز إثر حملته العسكرية عام 1796م، واستقرار الأوضاع في بلاد فارس وخضوع معظم حكام الولايات له في المشرق والمغرب[354]، وتقديم ولائهم له، توّج شاهاً رسمياً على إيران عام 1210هـ-1796م في مدينة طهران[355]. وبعد أن رفض أن يضع التاج ذي الجواهر الأربع الخاص بنادر شاه اقتنع لنفسه بتاج واحد دائري صغير كان يعرف كولا كياني[356]. وتقلد السيف الذي كان فوق قبر الشاه إسماعيل الصفوي في أردبيل[357]. وسط الأدعية والصلوات للشاه الجديد وتم وضع التاج على رأسه وفي كل من ذراعيه كان يرتدي السورة التي تحتوي على الجواهر ويعلق الخيوط المنسوجة من اللؤلؤ

باسم عباس حمزة، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية، 1848-1909، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة البصرة، 1998، ص32.

346() Algar, Hamied, Op. Cit, p. 42.

347() باسم عباس حمزة، المصدر السابق، ص ص35-36.

348() أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص7 و ص21.

349() غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص52.

350() حسين بيرنيا، المصدر السابق، ص759؛ كرنت واتسن، المصدر السابق، ص92، غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص52.

351() Algar, Hamied, Op. Cit, P. 41.

352() Browne, Edward. G. Op. Cit. Vol. VI. P. 144.

353() Avery. Peter and others. Op. Cit. Vol. 7, P. 129.

354() جريدة البلاغ، المصدر السابق، ص20؛ سعيد نفيسي، تاريخ معاصر إيران، تايبست وجهارم شهر يوماه (طهران 1320هـ) ص6؛ عبد الله رازي، المصدر السابق، ص459.

355() أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص25؛ علي أكبر حصاري، المصدر السابق، ص1؛ خيران البيضاوي، إيران ترقص على كف عفريت، دار الكتب (بيروت د. ت) ص10.

356() Sykes, Percy. History of Persia, Vol. V.II, P. 293.

357() علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران، ص45؛ خان ملك يزدي، تاريخ وتاجكزاري (طهران 1346هـ) ص ص230-232؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص25.

على أكتافه[358]. كما نصب في اليوم نفسه أيضاً ابن أخيه فتح علي شاه نائباً عنه في الملك أي ولياً للعهد[359]، كما اتخذ من طهران عاصمة له لقربها من موطن قبيلته القاجار والتي لم تكن آنذاك بالمدينة الكبيرة[360] وكانت تقع بالقرب من الري المدينة التاريخية المعروفة، وضرب النقد باسمه وخطب له على المنابر، هذا فضلاً عن اهتمامه بمدينة طهران من الجانب العمراني وقام بتوسيع مساحتها، إذ قام ببناء أربعة أسواق فيها وأنشأ مصنعاً كبيراً للماء وأقام بالمناطق السكنية إذ بنى بعض العمارات في أطرافها الشمالية لتكون معطافاً له[361].

رابعاً: اهتمام أغا محمد شاه بالجيش القاجاري

اهتم أغا محمد شاه بالجيش كثيراً، إذ كان دائماً ما يوفر الطعام الجيد لجيشه وكان حريصاً على استمرار إعطاء رواتبهم في وقتها المحدد من دون تأخير، ولهذا فقد أحبوه وأخلصوا له[362]، مما جعلهم على استعداد دائم لتحمل كافة أنواع المشقات والقدرة على العيش بعيداً عن أماكنه، إذ كانت قسوة أغا محمد شاه يقابلها سرعة تنفيذ المهمات[363]. ولذا كان دائماً ما يعمل على إيجاد تغييرات فعالة في جيشه جعلته حيوياً ومعداً إعداداً جيداً ودائماً لخوض المعارك الحربية، مما أضفى على جيشه عامل الذكاء والخبرة في خوض المعارك وهذا منحه التفوق والقوة على كافة الجيوش الموجودة آنذاك[364].

كما عُرف عن أغا محمد شاه اهتمامه بتسليح جيشه بالأسلحة الحديثة، وتهيأة الأماكن المناسبة لتدريبه تدريباً يومياً، ووضع البرامج التي أعدها لهم لهذا الغرض[365]. ويذكر مالكولم عام 1801 بعض أرقام الجيش القاجاري وتكويناته والتي أظهرت درجة الإعداد العسكري في عهد أغا محمد شاه فيشير إلى وجود خمسة وثلاثين ألف فارس وخمسة عشر ألفاً من المشاة، وهو جيش جاهز ومستعد يتم الصرف عليه من الخزينة المركزية، علاوة على جمع المزيد من الفرسان والمشاة من الأقاليم والقبائل عند الحاجة، كما يوجد مئتا (زامبوراكس) وهؤلاء هم الذين يحملون البنادق التي تحمل على الأبل وتستخدم في المراسيم الخاصة.

أما الفرسان فكانوا يتألفون من الغلمان المملوكين وهؤلاء كان يتم استدعائهم من إقليم أسترآباد، بينما كانت أغلبية المشاة من مازندران ويذكر أن الشاه القاجاري كان يطلق عليهم لقب (لباس جسم الملك)[366]، وكان حرسه يتألف من الأتراك والفرس، والعبيد والجورجيين الشجعان على الأغلب[367].

ومن مظاهر اهتمام أغا محمد شاه بجيشه استخدام الخطط والأساليب العسكرية المتعددة والمتنوعة لكسب المعارك الحربية التي خاضها، ولعل أهم ما يميز أسلوب جيشه العسكري ولاسيما أساليب قبيلته القاجار والأتراك المجاورين لها الهجوم المفاجئ والمحاصرة من الخلف والسرعة في التحرك، فكان من النادر جداً أن يخسر في معاركه إذ كان مشهوداً له ومألوفاً عنه بأنه لا يقوم بأي معركة ما لم يكن متأكداً من تحقيق النصر، كما امتازت قواته العسكرية بقدرتها في تغيير استراتيجياتها العسكرية عندما تتطلب التغيير، فعندما وقعت المعركة بين القاجاريين والجيش الروسي عام 1212هـ-1797م أخبر أغا محمد شاه حاج إبراهيم بأنه كان يرغب في مفاجأة الروس بلا رحمة، إلاّ أنه لن يرسل قواته في التحام قريب مع الروس ومقاتلتهم، لأن قوتهم النارية كانت قوية أيضاً، فأخذ هذا القرار قبل مدة من دخوله المعركة مع الروس... ولكن عندما يتطلب الأمر حذراً أو إحدى الإستراتيجيات تتطلب تغييراً، كان أغا محمد شاه يتعامل مع الموقف بسرعة كما أخبر الحاج إبراهيم البريطانيين "كان أغا محمد شاه قائداً شجاعاً بما فيه الكفاية في المعارك ولكن رأسه لم يترك عملاً ليده"[368]. ولهذا كانت

---

358) لسان الملك، المصدر السابق، ص280؛
Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 129

359) محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص80؛
http//:ar. Wihipedia. Are/wihi.

360) جون ليمبرن، إيران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد، مركز الدراسات الإيرانية بجامعة البصرة (البصرة 1992م) ص100؛
Qajar Dynasty. http://boahlex. Com le: Qagard. Htm.

361) إدوارد برون، المصدر السابق، ص118؛ حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص83.

362) جون مالكولم، المصدر السابق، ص325؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص29.

363) Avery. Peter and Others. Op. Cit., Vol. 7, P. 136.

364(363) Ibid, P. 139.

365) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص62.

366) Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, p. 136.

367) Qajar Dynasty. http://hen. www. Wikipedia.

368) Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 136.

جهوده الجبارة في هذا المجال سبباً مباشراً لإعادة توحيد بلاد فارس من جديد تحت حكمه والتي يعود الفضل فيها لذكائه وخبرته العسكرية والقتالية.

ومما ساعد أغا محمد شاه على تكوين إمبراطوريته وتوحيدها هو اهتمامه الكبير بشؤون العشائر والقبائل كونه كان يعتمد عليها بالدرجة الأساس في تكوين جيشه بشكل جيد، فكان اهتمامه بهم أكثر من اهتمامه بأي فئة اجتماعية أخرى، بل حتى أن تأثيرهم فاق على تأثير رجال الدين[369]. إذ اتّبع مع القبائل سياسة الحيادية القبلية في فارس، ولأجل النجاح في سياسته هذه كان عليه أن يكوّن شبكة من التحالفات القبلية، فقبيلة القاجار (على الرغم من أنها لم تكن كبيرة) فقد كانت تتمتع بسمعتها في فنون القتال، ومع استقطاع جرجان من بقية إيران وصعوبة مهاجمتها من الجنوب، فقد أصبح المكان الذي يتخذه كقاعدة أمينة له، وبالأخص عندما كان القاجار في أسترآباد بصورة عامة يتمتعون بعلاقات جيدة مع الأتراك، وقبائلهم في الجنوب الغربي في قراهم، بل أصبحت تربطهم علاقات اجتماعية من خلال المصاهرة والتزويج بين القاجاريين وقبلية الياقوتيين التابعتين للأتراك (بالرغم من خطورة القبائل التركية وعدم الأمان منها)[370].

ومن جرجان وجّه اهتمامه إلى مازندران حيث جند جنودها الرماة البارعون كان يكافأهم، كما عقد شبكة من التحالفات القبلية مع قادة قبائل الشمال الغربي، ومنها إقليم خمسة وأذربيجان على الرغم من مناصرته للكرد الدينوليين فيها ومعاداته للكرد الشقاقيين فيها، كما كان أغا محمد شاه يستخدم عامل التهديد والتكريم بصورة ذكية ففي حين كان يأخذ الرهائن من إحدى القبائل وقادتها ومن جانب آخر كان يعرض عليهم التزاوج مع البيت الحاكم في الوقت الذي كانت القبائل تحظى بالشراكات مع القاجار، مما يتيح لها المشاركة في الغنائم أو مقارعة الأعداء والحصول على أراضٍ إضافية لها تكون صالحة لرعي الماشية، الأمر الذي جعل التنافس بينها للحصول على تلك الامتيازات[371].

وقد بلغ اهتمام أغا محمد شاه بجيشه مبلغاً عظيماً فقد كان يمنح الشجعان منهم وساماً مربع الشكل من الذهب الخالص قُدّر قيمتهُ حوالي ألف تومان، وهو مبلغ كبير قياساً إلى الوضع الاقتصادي في ذلك الوقت، وكتب على هذا الوسام في أطرافه كلمة يا محمد وفي الدائرة الداخلية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي الأسفل يا علي وعلى ظهره كتب الملك لله وأسفله كتب التاريخ 1210هـ[372].

أما فيما يخص التسلح البحري، فلم تظهر بوادر بارزه لاهتمام أغا محمد شاه بشراء السفن أو صناعتها، وتشكيل أسطول فارسي وقد انصبت جهوده نحو بحر قزوين فقد قام حسين قلي خان وهو أخو أغا محمد شاه بمحاولة بسيطة تشكيل أسطول فارسي معتمداً على الإمكانيات المحلية المتوافرة، وقد أطلعّ على السفن المحلية واشترى عدد منها ويبدو أن سبب ذلك الاهتمام، هو الرغبة في القضاء على بقايا الزنديين والسيطرة على منطقة دربند الواقعة غرب بحر قزوين حتى شمال خليج قره بوغاز[373].

وعموماً أن عدم الاهتمام بالتسليح البحري من قبل أغا محمد شاه هو أمر مُسلّم به في ظل حروبه البرية المستمرة الداخلية منها أو الخارجية لتثبيت حكمه في فارس والتي شغل فيها معظم وقته الذي لم يفسح له المجال الكافي للاهتمام بالمجال البحري إذ وافته المنية مبكراً. ولو كان عاش لمدة أطول لكان بنى أسطولاً بحرياً يعتمد عليه كحال من سبقه من شاهات فارس وأبرزهم نادر شاه.

وعلينا أن نشير إلى أنه على الرغم من جهود أغا محمد شاه العسكرية هذه إلا أن جهوده في قيام الدولة القاجارية أعقاب الدولة الزندية ونشاطاته وحروبه العسكرية في معظم مناطق بلاد فارس وانشغال الجيش في هذه الحروب قد صرف جهوده إلى تلك الحروب حال دون الارتقاء بالجيش القاجاري في عهده إلى المرتبة المتقدمة من جيوش العالم من جهة، كما أنه لم يدخل في حروب مع الجيوش الأجنبية لتكشف قدرات جيشه العسكرية والقتالية من جهة أخرى، وهذا ما أغفله العديد من الكتاب والمؤرخين[374].

خامساً: اهتمامات أغا محمد شاه بالجانب الإداري

---

369) Algar, Hamied, Op. Cit, P. 32 and P. 43.

370) Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 136.

371) Ibid, P. 137.

372) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد مشيري، نشأن ها ومدال هاي إيراني، سلة شانسي (طهران 1354هـ) ص ص9-10.

373) كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري، 1849-1907، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة 1984م) ص ص39-40.

374) خان بايا بياني، تاريخ إيران، شركة تضامن علمي (طهران 1318هـ) ص249؛
Martin, Vanessa. En Evaluation of Reform and Development of the State in the Early Qajar Period. http://www. Jstar. ary.

يعد أغا محمد شاه المؤسس الحقيقي للدولة القاجارية، لما يتمتع به من عزيمة راسخة وبجهود جبارة في تأسيس دولته، إذ كان قديراً جم النشاط[375]. استطاع أن يلم شمل قبيلته بفرعيها (اشاقة باش ويخاري باش) بعد أن كانا طرفين متخاصمين يسعى كل منهما التوسع على حساب الآخر، ومنها انطلق بخطوات ثابتة وثقة كبيرة بالنفس ليؤسس سلالة جديدة حكمت في إيران قرابة مائة وثلاثون عاماً (1796-1925).

كان أغا محمد شاه رجلاً عسكرياً من طراز القادة العسكريين الكبار الذي استطاع إبعاد تدخل أي نفوذ أجنبي داخل إيران في عهده[376]. وقد وصف بأنه رجلٌ قوي ومقتدر وسفاك للدماء ويصنف في درجة جنكيز خان وتيمور[377]. وكان حريصاً على الانضباط والالتزام محتفظاً بأسراره كتوماً[378]. وكان ذكياً يمتاز بتفكير عسكري بارع ويحكي الحاج إبراهيم خليل حاكم مدينة شيراز قبل إعطائه منصب الصدر الأعظم: "طلبني أغا محمد شاه في إحدى الليالي إلى قصره، وحينما وصلت إلى قصره لم أجد في خدمته إلا عجوزاً كبيرةً فتحادث معي حول استيلائه على شيراز من لطف علي خان الزند فبين لي رغبته في الحصول على حكم شيراز في أثناء قتاله مع لطف علي خان الزند، بينما طلب مني أن أستريح من القتال لأجعل من شيراز متينة قوية تحت تصرفي ولا أسمح لأحد بالدخول إليها وأصبح المسؤول عنها وحاكمها، فسألني أغا محمد شاه هل كان تفكيرك على هذا النحو أم لا فقلت نعم، لم يكن غير هذا، فقال نحن عرفنا تدبيرك وتفكيرك هذا، وبعد أن أرسلنا جيشاً تعداده عشرة آلاف فارس وذهبنا خلفه وانتصرنا ودخلنا شيراز، اضطررت أن تمكننا من المدينة وتسلمها لنا، ولهذا قال لي أن تفكيرنا أكثر نضجاً وأكمل من تدبيرك مثلما ترى الآن وسنرى بعد ذلك، اذهب إلى قصرك وكن مطمئناً واترك التدابير والبحث عن الصداقة، فقال الحاج إبراهيم لقد دعوُت له وقبلتُ الأرض ورجعت من خدمته واعتبرت التزوير والتدابير مع مثل هذا الملك العالم شيئاً خطأً"[379].

- الإدارة المدنية في بلاد فارس في عهد أغا محمد شاه

كانت إدارة إيران المدنية في عهد أغا محمد شاه ليست متقدمةً أو متطورة على ما يبدو، وأن الأمور الإدارية التي قام بها كانت معظمها بعد استقرار حكمه في بلاد فارس أي بعد أن قضى على الحكم الزندي في فارس وتنصيبه شاهاً على بلاد فارس، ففي عام 1210هـ-1796م عين ابن أخيه فتح علي شاه (خان بابا جهان باني) وريثاً للعرش، وقد نصبه على قسم من بلاد مازندران معتمداً على النظام الملكي في تولية أقاربه في شؤون إدارة الدولة، مستعملاً براعته في معرفة الأكفاء من الرجال فيستفيد من آرائهم ويعفو عن الخصوم إذا رأى في العفو فائدة له، كما عين الحاج إبراهيم خليل خان الشيرازي المعروف بصواب الرأي وقوة الحكم بمنصب الصدر الأعظم[380]. زد على ذلك أنه اتبع النظام المركزي في إدارة شؤون الدولة فتولى أمراؤهم إدارة الأقاليم الفارسية بأنفسهم[381]. الأمر الذي أثار أخيه جعفر قلي خان[382].

كان أغا محمد شاه هو من يدير دقة إدارة الحكم في دولته[383]، أما الإدارة فكانت متألفة من مسؤولين اثنين هما: المسؤول عن إدارة خزينة الدولة، والثاني المسؤول عن إدارة الجيش وبقية الخانات المحيطين بالبلاد الذي كان أغلبهم أميين وغير متعلمين إذ كان الجيش الفئة الأكثر تفضيلاً لدى المواطنين، كما كان الحاكم هو الذي يعين أمام الجمعة وشيخ الإسلام في كل مدينة[384].

وعلى ما يبدو أنه كان- بشكل ما- مقلداً لمنهج تقاليد الحكم الصفوي في القضايا السياسية والإدارية وفن الحكم كجزء من الفلسفة العملية لحكمه[385].

---

375) محمد شفيق غربال وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص174.

376) علي أكبر بينا، مختصري از تاريخ مفصل إيران، فرو روين (طهران 1337هـ) ص24.

377) عزت بور، المصدر السابق، ص98.

378) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص373.

379) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص ص7356-7357.

380) لسان الملك، المصدر السابق، ص71؛ شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص231؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص179.

381) سعد الأنصاري، المصدر السابق، ص97.

382) Algar, Hamied, Op. Cit, P. 32 and p. 43.

383) Martin, Vanessa. En Evaluation of Reform and development of the state in the early Qajar period. http://www. Jstar. Ary.

384) Algar, Hamied, Op. Cit, P. 32 and p. 43.

385) نظامعلي دهنوي، سازمان ديوانى وتحول آن در دورة قاجار، تهداول، 1210-1266. ق، كنجينة اسناد، سال سيزدهم-دفتر اول ودوم- بهارونا ستان، 1382، شماره بيبابي، 50 و49، ص5؛
G leave. Robert, Op. Cit. P. 21.

كان وزيره وسكرتيره الأول هو الحاج إبراهيم الذي كان يقضي جل وقته مشاركاً له في الميدان، فضلاً عن اعتماده على بعض موظفيه العاملين في الخزانة المالية وإدارة شؤون الدولة، ولعل أبرزهم، ميرزا إسماعيل الذي كان يعمل مستوفياً لجمع الأموال فقد عمل على تأسيس دخل أمين بعد مرور عقود من سوء التدبير لدى الأمراء، وكما يذكر عبد الله مستوفي في وصف لميرزا إسماعيل الذي سبقه في خدمة أغا محمد شاه، (أغا محمد شاه كان هو بنفسه المسؤول عن الخزانة ووزير المالية وصاحب الديوان لحكومته)، وظل كذلك حتى عام 1794-1795 إذ تمكن في هذه السنة فقط من الحصول على وزير أساسي في المعنى التقليدي عندما أصبح حاجي إبراهيم بمنصب اعتماد الدولة[386].

وكان يضع ثقته في ميرزا أسد الله نوري الكفوء الشجاع من ولاية نور في مازندران إذ أسند إليه مسؤولية الدفاع العسكري (أي وزير الدفاع حالياً) ويذكر أن أغا محمد شاه عندما عينه بهذا المنصب كان مدركاً لشجاعته العسكرية إذ أشار عليه عندما أحضر إليه أبان مواجهتهم لعلي مراد خان في عام 1198هـ-1783م وقال له: الآن بداية الدولة وبداية إقبالها وهذا الأمر ليس مخفياً وإن قيام السلطة يكون منوطاً بتدبير أمور الجيش الذي سيكون بوحي من الدولة، وأنا أجعلك لأن تكون كفيلاً لهذا الأمر الجليل، وأطلب منك بأن تجعل الجيش ثابت الرأي، بعيداً عن تشتت الآراء والأفكار وأن تتحمل قيادته وأن تمنح الهدايا والخلع عليه واجعله يتغلب على هواه وحمله على حماية الحدود، وأضاف أن هذا مفتاح الدولة وقفل الأمارة وأنا أمرك أن تعمل بهذه اللياقة والاعتماد على الله والسيف والعلم حتى يتمتع كافة قادة الجيش بالإيمان ببلاطك ويصبحوا متواضعين، وقد اخذ ميرزا أسد الله بهذه التوصيات والاعتماد على الله وعلى الملك وتعهد أن يكون عطوفاً عليه وأن يفديهم بروحه[387].

وفي عام 1795م عين ميرزا خان قاجار دولو في دار السلطة في طهران وعين في محله السابق مهدي قلي قونيلو بمنصب حاكم قزوين[388]. كما اعتمد أغا محمد شاه على الموظفين العاملين في الإدارة الزندية السابقة، أخذ منهم الحاج إبراهيم وميرزا بوزورك الذي عمل قائم مقاماً، وكان أغا محمد شاه يطلب من موظفيه الوفاء في أعمالهم، أما إدارة الأقاليم فقد قام أغا محمد شاه بتعيين البكر بيكان وتعيين الحكماء في الوظائف الأخرى فيها. أما حكومات المدن فكانت تنقسم ما بين الكالانتار والدوركا، أما في الحالات الأخرى، أي أطراف المدينة كان الكادفود هو المسؤول عنها[389].

سادساً: القضاء في عهد أغا محمد شاه

كان أغا محمد شاه يمارس القضاء في خيمته ويعتز كثيراً بدوره (شاهنشاه) أو كساعٍ لتحقيق العدالة معطياً القوانين الزندية والأفشارية أهميتها ساعياً لتحقيق حماية الفقراء إذ لم يكن متكبراً على الناس بسيط الملبس مبتعداً عن التجميل والزينة مستمعاً إلى شكاوي الناس دون الحاجة إلى وسيط[390]. ويذكر مالكولم (إن أغا محمد شاه كان صلباً في الإدارة وتحقيق العدالة)، وكان يعاقب أي تخريب من قبل الحكام عندما يحس بذلك وأن الجرائم التي كانت تستحق الموت حسب حكم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية كان الحكم نافذاً بها ومن النادر أن يتم الإعفاء عنها وكان يحاسب كل من يتسبب في إزعاج الدولة أو تعكير أمنها، وهكذا فقد استطاع توفير الأمن للتجار وتأمين طرقها، وانتشرت التجارة لتصل مختلف أنحاء البلاد، وانقرضت عصابات الثراء واللصوص نتيجة قسوته (أي العقوبة القاسية التي أصدرها ضدهم، بعد أن كانوا يملئون البلاد)[391]. ولهذا لم يجرؤ أحد من الحكام أو القادة أن يتخذ أمراً من دون استشارته[392].

سابعاً: اهتمامات أغا محمد شاه بالجانب الاقتصادي

1. في مجال الزراعة:

اهتم أغا محمد شاه بالزراعة حيث تقدمت كثيراً في عهده قياساً بالعهود التي سبقته[393]. كما سبق زمانه في معرفة أمور علم الزراعة، فلم تعرف في أوربا نفسها إلا بعد مدة من الزمن. وهو أول من وضع علم تصنيف التربة بحسب خصائصها في الشرق، أو على الأقل في بلاد فارس. وكان يرشد الفلاحين إلى كيفية معرفة

---

386) نظامعلي دهنوي، المصدر السابق، ص5؛
Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 139

387) لسان الملك، المصدر السابق، ص ص46-47.

388) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7372.

389) Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, PP. 139-140.

390) ميرزا حسن حسيني فسائي، المصدر السابق، ص166؛ غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص58.

391) جون مالكولم، المصدر السابق، ص328؛ عباس برويز، تاريخ دوهزار بانصد سالة إيران، ص196؛
Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 138 and P. 139.

392) ميرزا حسن حسيني فسائي، المصدر السابق، ص166.

393) علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص30.

خصائص كل نوع من أنواع الترب، وزرعه بالمزروعات التي يلائمها، ولهذا كان فلاحوه يزرعون أرضه حسب توجيهاته وكانت تعطي أفضل النتائج في إنتاج المحاصيل[394].

كما أنه قام بحمايتهم بشكل جيد عندما أعطاهم اسمه الأمر الذي كان على أهمية كبيرة، إذ كان يحاسب كل من يسيء إليهم ابتداءً من الجباة في النواحي وصولاً إلى حاكم الإقليم إذ كان الكل يخشى تقديم الشكوى ضدهم، لدى الملك[395].

2. في مجال التجارة:

أما أوضاع التجارة في عهده فلم تزدهر كثيراً على الرغم من أنه وضعها تحت حمايته، بعد أن أمن الطرق من قطاع الطرق[396]. إذ كان يحاسب كل من يقوم بأخذ الأتاوة من الناس بإلقاء القبض عليه ومعاقبته أو قتله[397].

وعموماً كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في زمانه مشوشة قد ضعضعتها الحروب التي أغلقت طرقها بين إيران والدول المجاورة[398] إذ كثيراً ما كانت تذهب خزينة الدولة إليها ومنها تجهيز الجيوش[399].

لقد عمل على جباية الضرائب بشكل منظّم من الناس لأهميتها وحاجة الناس والدولة معاً إليها في تأسيس دولتهم، كان ذلك بعد استقرار أغا محمد شاه في طهران في بداية حكمه. وكانت تلك الضرائب على شكل أوان فضية أو نحاسية بدلاً عن النقد، حين لا يمتلك الفرد أموالاً كافية لسد هذه الضريبة، والهدف من ذلك البدل العيني هو صهر ما يجمع من الناس من النحاس وسكّه نقداً، وأول نقد سكّه أغا محمد شاه من النحاس في طهران[400].

كما اتصف أغا محمد شاه وعلى قول معظم المؤرخين القاجاريين والأوربيين المعاصرين للحدث، بأنه متساهل جداً في مسألة جمع الضرائب من الناس ويتسلّمها بصورة منتظمة حتى وإن كان محتاجاً لها في الأوقات الحرجة أيام الحروب وإذا ما وقعت النكبات الطبيعية أو غيرها بالأراضي والمزروعات، كان يعفي أصحابها من تأدية الضرائب، ولم يتفق مرة أن أجبر أحداً من أصحاب المال على تأدية شيء من ماله إلى بيت المال إذا احتاج إلى مخصصات لأمر من أمور الدولة، أو اغتصب مالاً ممن يملكون المال، وقلّما أحجم عنه ملك من الملوك في عهود الاستبداد، ولم يعهد أنه أوقع ظلماً بأحد من الناس العاديين المسالمين المنصرفين إلى أعمالهم الخاصة لا دخل لهم بالسياسة أو رغبة لهم في الحكم[401].

وربما يؤخذ على أغا محمد شاه محاولته في فرض ضريبة على الناس الملتحين عام 1197هـ-1782م اقتداءً بتجربة بطرس الكبير قبله بثمانين عاماً الذي أجبر الناس على حلق اللحية، أما هو فقد خير الناس ما بين حلق اللحية أو فرض ضريبة معينة على الرجل الملتحي، وهذه العادة من الصعوبة أن تطبق في بلاد فارس لعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، لهذا واجهت معارضة عامة الشعب الذين لجأوا إلى رجال الدين لتحريم هذه الضريبة، فأضطر أغا محمد شاه إلى إلغائها تحت ضغط وإكراه نتيجة الضجة الكبيرة من عامة الشعب عليه إلى درجة جعلت الشعب يقود ثورة عليه لتطرفه هذا[402].

ثامناً: أعمال أغا محمد شاه في الجانبين الصحي والعمراني

أولى أغا محمد شاه عناية بالجانب الصحي، فقد سبق زمانه بقرن ونصف القرن في معرفة أمور من أصول المحافظة على الصحة، لم يعرفها الأوربيون أنفسهم إلا في القرن العشرين[403]، وبالرغم من شيوع بعض

---

394) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص ص63-64.

395) جون مالكولم، المصدر السابق، ص328؛ عباس برويز، تاريخ دوهزار بانصد سالة إيران، ص196؛ Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 141.

396) جون مالكولم، المصدر السابق، ص328؛ علي اصغر شميم، المصدر السابق، ص30؛ كرنت واتسن، المصدر السابق، ص99.

397) نذكر هنا على سبيل المثال قيام أغا محمد خان عام 1202هـ-1787م بإلقاء القبض على بعض قواده الأقوياء الذين قادوا المعارك معه ومنهم باقر سلطان نوري، ومحاسبتهم لما قام به من قطع الطرق على الناس في منطقة نور إلا آمل مع ستمائة من رجاله فقام أغا محمد خان بقتله، كما ألقى القبض على شخص آخر قام بتقليد أسلوب القائد باقر سلطان نوري، اسمه أحمد علي في مدينة بانان بهشهر وقتله أيضاً. ناصر افشارفر، المصدر السابق، ص ص18-19.

398) علي جواد كاظم الجبوري، المصدر السابق، ص20؛ Lombton. A.K.S. London and Peasant in Persia. Aetudy of L and tenture and L and reuenue Administration, London 1953. P. 143.

399) علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران، ص53؛ حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، ص66.

400) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص51.

401) زان كوره فرانسوي، المصدر السابق، ص371؛ كرنت واتسن، المصدر السابق، ص99.

402) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص ص71-71.

403) المصدر نفسه، ص63.

الأمراض كالتفؤيد والملاريا في بلاد فارس في أثناء مدة حكمه وتلك حالة طبيعية نتيجة عدم تطور الطب في بلدان العالم آنذاك كما هو متعارف عليه في القرون اللاحقة لها.

وفي الجانب العمراني قام أغا محمد شاه بتجميل مدينة أسترآباد بالعديد من البنايات[404]. وتقوية جدرانها وتنظيف القنوات التابعة للري وقام ببناء قصر تابع للبيكلربيكس، كما قام بالإجراءات نفسها في مدينة كبار قاروش ومدينة أشرف وبالأخص في ساري التي بنى فيها قصراً (القصر الشتوي) الواقع خلف مسجد شاه غازي، وبعض المدن الأخرى التي دعم فيها تسهيلات بناء المدن، فضلاً عن اهتمامه الكبير الذي حظيت به مدينة طهران العاصمة، كما أنه قام بأعمال فنية معمارية في هذه المدن الإيرانية وغيرها[405].

تاسعاً: اهتمامات أغا محمد شاه في الجانبين الثقافي والفني

على الرغم من انشغال أغا محمد شاه بالحروب ولأجل تأسيس الدولة القاجارية، فأن عهده أيضاً امتاز ببعض مظاهر النهضة الأدبية[406]. فقد شهد عصره بروز بعض المؤلفين الذين كان لهم بعض المحافل الأدبية وأزالوا من النشر الفارسي بعض حالة الأخطاء الذي آل إليها في العصر الصفوي وظهرت العديد من الجمعيات والمنتديات الشعرية والمحافل التي كان أبرزها (انجمن نشاط أي جمعية النشاط) التي أسسها عبد الوهاب نشاط في أصفهان التي اهتمت بالنشاط الأدبي والشعري الإيراني في العهد القاجاري[407].

وشهد تاريخ بلاد فارس أبان تتويج أغا محمد شاه (شاهنشاه) على بلاد فارس انتعاشاً في الحركة الثقافية والفنية على الرغم مما كانت تعانيه بلاد فارس من حروب، فقد استمرت فارس في عهد أغا محمد شاه استخدام الألوان الزيتية في الرسوم الفنية استمراراً للعهد الزندي إضافة إلى الصناديق المطلية وجامعات الكتب والصور التاريخية، والرسوم والصور ذات الصفحة الكاملة.

كما استمر التأثير الفني الزندي في الحكم القاجاري في عهد أغا محمد شاه في بلاد فارس فكما كانت شيراز مركزاً للإبداع الفني وأسلوب البناء البارع الذي اعتمده كريم خان الزند في مدينة شيراز الذي كان يحاكي الشاه عباس الصفوي في أصفهان، إذ بنى في شيراز القصور والمساجد العديدة وفي المراكز الدينية الأخرى كذلك ما عرف عن كريم خان الزند أنه كان مناصراً للرسوم والتقليد الصفوي الأوربي في النصب والرسوم التذكارية، كل هذا الموروث قد استمر في العهد القاجاري، فقد كان أغا محمد خان هو المصمم لقاعة الجمهور في طهران، وبالصور التي حصل عليها من القصر الزندي في شيراز، وكما استمر رسامو العهد الزندي على نفس خطاهم الفنية في عهده وعهد خلفائه أيضاً[408].

عاشراً: اغتيال أغا محمد شاه

هناك بعض الروايات حول اغتيال أغا محمد شاه فذكر المؤرخ حسن الأمين عن بعض المصادر الفارسية أن أغا محمد شاه[409] عندما كان في شماخي، قام ثلاثة من خدمه المقربين إليه وكان صادق خان النهاوندي الذي كان أبرزهم خدا داد أصفهاني وعباس مازندراني، قاموا بسلب أحد أغنياء شماخي واخذوا منه خمسة آلاف تومان وحلياً ذهبية في الليلة التي عزم فيها أغا محمد شاه في العودة إلى شوشي، ضانين أن الشخص المسلوب لا يستطيع رفع شكواه إلى الشاه القاجاري، ولكنه استطاع ذلك ورفع شكوى إلى أغا محمد شاه بوساطة المجتهد الديني (حاجي بابك)، وقد تمكن أغا محمد شاه من معرفة مرتكبي هذه الجريمة، بوساطة الأوصاف التي وجدت في أحد مرتكبي عملية السرقة، ووجد قسماً من الأموال والمجوهرات المسروقة في بيت صادق خان النهاوندي، وعن طريق استجوابه عرف المتهمين الآخرين بعد أن تأكد منهم الشخص المسروق، فقرر أغا محمد شاه إرجاع

---

404) Sykes, Percy History of Persia, Vol. V.II, P. 293.

405) Avery, Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 142, http:www.Iraniun History on this day.com.

406) الساندور باوساني، اوربا وإيران (اديبات نومين إيران)، ترجمة يعقوب ازند (طهران 1363هـ)، ص101.

407) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص315-316؛ علي جواد كاظم الجبوري، المصدر السابق، ص58.

408) رضا قلي خان هدايت، المصدر السابق، ص7354؛ وليم ايكليتون، العشائر الكردية، ترجمة حسين أحمد الجاف، منشورات ئاراس (أربيل 2007م) ص33؛

Zand and Qajar Persia: http://www.art. Arend. Com/ Zandqaur htm; http://www.Iranians history on this day.com.

409) أخبر المنجم ميرزا حسن، أغا محمد شاه بوساطة ابن أخيه فتح علي شاه، في هذا العام 1211هـ-1797م، بأن الحظ النحس ينتظرك في قره باغ، ونهاه عن الذهاب إليها لأنه سوف يلاقي منيته فيها. ميرزا حسن حسين فسائي، المصدر السابق، ص665.

أمواله، وقال له كم بقي من أموالك المسروقة فقال له مائتا تومان، فقال له سأستوفيها لك من هؤلاء الثلاثة بعد أن اقتلهم[410].

أيقن المتهمون الثلاثة بأنهم مقتولون لا محالة في ليلة السبت الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة عام 1212هـ/18 أيار-1797م، وبعد أن مارس أغا محمد شاه أعماله الاعتيادية ومنها ما قرأ له الشيخ جعفر التنكاني، وعندما أوى إلى فراش نومه، بعد أن حبس المتهمين الثلاثة في جهة المحظورين، في عهدة رئيس أعمال الخلوة الذي لم يقيدهم بل اكتفى بإطلاقهم داخل الخيمة[411]. وقد استغل المتهمون هذه الفرصة وقرروا قتل الشاه القاجاري فنفذوا عمليتهم بكل دقة وقام صادق خان النهاوندي بطعن أغا محمد شاه بالخنجر عدة طعنات إلى أن مات، ثم قاموا بعدها بسرقة بعض المجوهرات الخاصة بالشاه القاجاري، وهربوا بعدها خادعين بعض الحراس بكونهم من خدم الملك، فيما ذكر آخرون أن صادق خان شكاكي رئيس عشيرة شكاك الكردية وأحد القواد العسكريين لأغا محمد شاه والذي كان يعسكر خارج المدينة هو الذي دبر المؤامرة هذه فقد دارت الشبهات حوله لأنه استولى على مجوهرات أغا محمد شاه ومنها الأسوار المرصعة والسيف المصنوع من الجواهر[412] والماستان (درباي نور وتاج شاه) ثم منح حمايته لمنفذي عملية الاغتيال هذه عندما لجؤوا إلى بيته[413]. بل أنه طالب أن يخلفه في العرش، وقيل أنه كان على اتصال بالأذربيجانيين والجورجيين.

وهناك رأي آخر يذكر أن أحد حراس الشاه القاجاري كان جورجياً في الأصل فأقدم على قتله بتحريض من أبناء جدلته[414]. وعند حلول الصباح ذهب كل من محمد حسين خان قاجار وميرزا أسد الله خان وميرزا رضا قلي وكاتب الممالك، إلى مخدع الشاه فوجدوه قتيلاً فصدموا صدمةً كبيرة بمقتل الشاه[415].

وحينما انتشر خبر مقتل أغا محمد شاه، وقعت اضطرابات بين أفراد جيشه[416]، فيما تحرك أهل المدينة لخلق الاضطرابات والاستيلاء على كل شيء ممكن الحصول عليه، ولولا تحرك المجتهد الديني حاجي بابك الذي منع التصادم والمذابح الكبيرة بين أهالي المدينة ورجال الشاه القاجاري، إذ تمكن المجتهد من تهدئتهم والحفاظ على استقرار الأوضاع، كما حفظ جثة أغا محمد شاه وسلمها إلى الحاج إبراهيم خليل كلانتر الشيرازي الذي حافظ على رباطة جأشه في أثناء وفاة الشاه، ليدفنها بصورة مؤقتة في شوشي حتى يقرر ولي عهد إيران أمر نقلها إلى مكان آخر، كما أرسل خزائن أغا محمد شاه إلى ابن أخيه فتح علي شاه في العاصمة طهران بعد أن أخبره باغتياله[417].

وعندما تولى فتح علي شاه الحكم في بلاد فارس عام 1212هـ-1797م نقل جثة عمه أغا محمد شاه إلى طهران بعد أن بقيت ثلاثة أيام في شوشي، ثم دفن مؤقتاً عند مقام الشاه عظيم، وفي 19 رجب 1212هـ أرسل جثمانه بموكب كبير يقوده محمد علي خان قوبونلو أحد أقارب الشاه المقتول مصحوباً بألفي فارس متوجهين إلى النجف الأشرف، وقد استقبله في بغداد باشا بغداد سليمان باشا الكبير ثم توجه الموكب الجنائزي إلى النجف ليدفن في 20 رجب عند مقام الإمام علي (عليه السلام)[418].

كان عمر أغا محمد شاه يوم قتل حوالي 62 عاماً[419] في حين ذكر مصدر آخر أن عمره كان حوالي 63 عاماً وحكم إيران نحو عشرين عاماً[420]، ولكن في الحقيقة أن عمره كان 56 عاماً ذلك أن ولادته كانت عام 1155هـ-1742م، كما أنه قد أخصي وعمره خمس سنوات أي في عام 1160هـ-1747م.

---

410) حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص150؛ ميرزا حسن حسيني فسائي، المصدر السابق، ص666؛ غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص55.

411) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص235؛ حسن الأمين، من التاريخ قديماً وحديثاً، ص151.

412) لسان الملك، المصدر السابق، ص85؛ كرنت واتسن، المصدر السابق، ص ص100-101؛ ميرزا حسن حسين فسائي، المصدر السابق، ص666؛
Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 132.

413) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص56.

414) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي سياسي إيران، در دوره قاجارية، ص75؛ حسن بيرنيا، المصدر السابق، ص765؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص28؛
Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 132.

415) لسان الملك، المصدر السابق، ص85.

416) ميرزا حسن حسين فسائي، المصدر السابق، ص667؛ حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص ص765-767.

417) غلامرضا ورهرام، المصدر السابق، ص56؛ حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص185.

418) Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 134.

419) أسد الله معطوفي، المصدر السابق، ص25.

420) شاهين مكاريوس، المصدر السابق، ص235؛ محمد رضا الحكيمي، بداية الفرق نهاية الملوك، تعليق شاكر الإبراهيمي، دار الفردوس (بيروت 1990م) ص253.

وهكذا توفي أغا محمد شاه أثر هذه المؤامرة، إذ لم يكن على خيمته في شوشي حراس كثيرون كحال حراسه في المعسكرات، ممّا سهل الوضع على منفذي المؤامرة تدبير مؤامرتهم بدقة، ويذكر جلال الدين مدني، أن صادق خان الشكاكي هو الذي غرز الخنجر بصدر الشاه ولف اللحاف في رقبته ومنعه من الصراخ فمات[421].

وقد تمكن فتح علي شاه من القبض على اثنين من قتلة عمه أغا محمد شاه بعد أن تمت محاصرتهم حينما دخلت القوات القاجارية إلى قزوين وتم تقطيعهما إلى أجزاء فيها تم الإمساك بالثالث بالقرب من كرمنشاه وتم إحراقه في طهران[422].

421() جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص ص69-70.

422() Avery. Peter and Others. Op. Cit. Vol. 7, P. 134.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الوثائقية الفارسية

1. أسد الله معطوفي، انقلاب مشروط در أسترآباد (استرآباد دور دوره قاجار)، جلد أول (طهران 1382هـ).
2. ميرزا حسن حسيني فسائي، فارسنامه ناصري، مؤسسة انتشارات، جلد أول (طهران 1382هـ).

ثانياً: الكتب الوثائقية الأجنبية

1. Pomazani, K. The Foreign Policy of Iran A. Developing Nation in World Affairs 1500-1941, Vol. 1. Virginia, 1966.

ثالثاً: الوثائق العربية المنشورة

1. جريدة البلاغ، إيران بين عهدين (بيروت 1934م).

رابعاً: الأطاريح والرسائل الجامعية غير المنشورة

1. باسم حطاب حبش الطعمة، العلاقات الإيرانية البريطانية، 1798-1857، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1992.
2. باسم حمزة عباس، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية، 1848-1909م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1998م.
3. خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه إيران، 1896-1919م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991م.
4. خليل إبراهيم المشهداني، العلاقات الإيرانية البريطانية، 1857-1907م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997م.
5. عبد الإله بدر علي الأسدي، العلاقات البريطانية الإيرانية، 1918-1933م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994م.
6. عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية، 1905-1911م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006م.
7. علي جواد كاظم الجبوري، إيران في عهد محمد شاه، 1834-1848، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2008م.
8. علي حسن المكصوصي، تطورات إيران الداخلية في ظل الاحتلال الأفغاني، 1722-1729م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006م.
9. علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه، 1848-1896م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987م.
10. هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية- السوفيتية، 1941-1951م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، 2004م.

خامساً: المصادر باللغة الفارسية

1. آ. دو. كلوستر، تاريخ نادر شاه، ترجمة محمد باقر أمير فاني، جلد أول، جلد دوم، (طهرن 1346هـ).
2. أدورد برون، تاريخ أدبيات إيران، (از أغا عهد صفوية تازمان حاضره)، ترجمة رشيد ياسمي، روشناتي، (طهران 1316هـ).
3. اكبر هاشمي رفسنجاني، أمير كبير ياقهرمان مبارزه استعمار، دفتر انتشارات إسلامي، (قم 1379هـ).
4. بهاء الدين بازاركاد، كرنولوزي تاريخ إيران، كتابفروش إشرافي، (طهران 1345هـ).
5. جون مالكولم، تاريخ إيران، ترجمة فارس ميرزا بيرت، جلد دوم، انتشارات سعدي، (طهران 1876م).
6. حبيب الله شاملوئي، تاريخ إيران، (ازماد تابهلوي)، (طهران 1347هـ).
7. حسن بيرنيا، تاريخ إيران، از أغا زتا انقراض ساسانيان، از انتشارات كتانجانه قيام، (طهران 1347هـ).
8. حسن بيرنيا وعباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، (از صدر إسلام تا انقراض قاجارية)، (طهران 1384هـ).
9. حسين فرهودي، دوره تاريخ عمومي، شركت مطبوعات (طهران 1315هـ).
10. خان بابابياني، تاريخ إيران، شركت تضامن علمي، (طهران 1318هـ).
11. رحيم زاده صفوي، إيران اقتصادي، جلد دوم، جايخانة اتحادية، (طهران 1309هـ).
12. رضا قلي خان هدايت، تاريخ روضة الصفا ناصري، جلد نهم، بخش أول، انتشارات أساطير، (طهران 1362هـ).
13. زان كوره فرانسوي، خواجه تاجدار، ترجمة ذبيح الله منصوري، جلد أول، أمير كبير، (طهران 1384هـ).
14. الساندرو باوسائي، أوربا وإيران در أدبيات نوين إيران، ترجمة يعقوب آزند، (طهران 1363هـ).
15. سعيد نفيسي، تاريخ معاصر إيران، تأسيست وجهارم، شهر يومان، (طهران 1320هـ).
16. ـــــ، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره قاجار، جلد أول، جلد دوم، (طهران 1335هـ).
17. سليمان كتاني، الإمام الخميني شراو باسم الله واحتراق الهشيم، مؤسسة تنظيم نشرات تراث الإمام الخميني، ط2، (طهران 2002م).
18. سيد اصغر ابن رسول، انقلاب إسلامي در كاشان، جلد أول، مركز إسناد انقلاب إسلامي، (طهران 1383هـ).
19. سيد جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي إيران، جلد أول، دفتر انتشارات إسلامي، (قم 1369هـ).
20. عباس برويز، تاريخ إيران، دانكشاه طهران، (طهران 1326هـ).
21. عباس برويز، تاريخ دوهراز، بانصد ساله إيران، (از تشكيل سلسلة صفوية تا عصر حاضر)، جلد سوم، علي أكبر علمي، (طهران 1323هـ).
22. ـــــ، دنيا وإيران، مؤسسة مطبوعاتي علي أكبر علمي (طهران 1339هـ).
23. عبد الحسين نوائي، كريم خان الزند، (طهران 1344هـ).

24. عبد الرزاق دنبلي، مآثر سلطانية، انتشارات إطلاعات، (طهران 1383هـ).
25. عبد الله رازي، تاريخ مفصل إيران، جاب سوم، شركت حاج محمد حسين إقبال وشركاء، (طهران 1335هـ).
26. عبد الهادي الحائري، نخستين رويا روييهاي انديشه كران إيران يادو رويه تمدن بور زوازي غرب، مؤسسة انتشارات، أمير كبير، (طهران 1380هـ).
27. عزت بور، تاريخ نو، كتابفروشي مظفري، (طهران 1316هـ).
28. علي أصغر شميم، إيران در دوره سلطنت قاجار، كتابخانه ابن سينا، (إيران 1342هـ).
29. علي أكبر بينا، تاريخ سياسي دبلومسي إيران، (از كلنا باونا تركمانجاي 1134-1243هـ)، جلد أول، (طهران 1342هـ).
30. ـــــ، مختصري ازتاريخ مفصل إيران فروروين، (طهران 1376هـ).
31. علي أكبر حصاري، تاريخ فرهنكي سياسي معاصر إيران مديريت حوزه باي علمية فواهران، (قم 1382هـ).
32. غلامرضا ورهرام، نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي إيران در عصر قاجار، انتشارات معين، (طهران 1385هـ).
33. كرنت واتسن، تاريخ إيران- دوره قاجارية، ترجمة ع. وحيد مازندراني انتشارات سخن، (طهران 1340هـ).
34. مجيد إشرافي، حاج ميرزا أغاسي صدر أعظم محمد شاه قاجار، ملي، (طهران 1386هـ).
35. محمد جعفر خورموجي، تاريخ قاجار، (حقائق الأخبار ناصري)، به كوشش حسين حديوهم، (طهران 1344هـ).
36. محمد جواد مشكور، تاريخ إيران زمين، (از رو زكار باستان تا عصر حاضر)، (طهران 1378هـ).
37. محمد حسن خان، اعتماد السلطنة، تاريخ منتظم ناصري، (تاريخ قاجارية)، جلد دوم، جلد سوم، (طهران 1300هـ).
38. محمد حسين آدمين، دانتمندان وبيخن سرابان فارس، مجلد 4، (طهران 1338هـ).
39. محمد مشيري، نشان ها ومدال هاي إيراني، سكة شانسي، (طهران 1354هـ).
40. محمد هاشم بن محمد علي الخراساني، منتخب التواريخ، جابخانه إسلامية، خيابان بوذ، جمهري، (طهران 1317هـ).
41. ميرزا محمد تقي لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ سلاطين قاجارية، جزء أول از، انتشارات كتابفروش إسلامية، (طهران 1344هـ).
42. ميرزا مهدي خان أسترآبادي، جهانكشاي نادرى، (طهران 1341هـ).
43. ناصر أفشارفر، سركزشت، أغا محمد خان، (طهران 1381هـ).

سادساً: الكتب العربية والمعربة

1. إحسان تقي، أفغانستان نشأتها وكفاحها، مطبعة الصفوة (دمشق 2004م).
2. بيرنر بيبفانوف وايفان فيدرسون، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونيقولا الطويل، دار التقدم (موسكو د. ت).
3. ج. ج. لوريمر دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ج5، (الدوحة د. ت).
4. جان جاك بيربيي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، مطابع دار الكاشف، (بيروت 1959م).
5. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مجلد1، دار الفكر العربي، (القاهرة 2001م).
6. جهانبخش الثواقب، المواجهة بين الغرب والإسلام نظرة تاريخية، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت 2003م).
7. جون ليمبرت، إيران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد، مركز الدراسات الإيرانية بجامعة البصرة، (البصرة 1992م)، ص100.
8. حسان العلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت 2000م).
9. حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، دار الغدير للدراسات والنشر، (بيروت 2001م).
10. ـــــ، من التاريخ قديماً وحديثاً، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت 2002م).
11. حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، مطبعة الزمان، ج3، (بغداد 2005م).
12. خيرات البيضاوي، إيران ترقص على كف عفريت، دار الكتب، (بيروت د. ت).
13. دارون شلتز، نظريات الشخصية، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد 1953م).
14. دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم، محمد حسين وإبراهيم أمين الشواربي، مكتبة مصر، (القاهرة 1958م).
15. رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، (بيروت د. ت).
16. روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، (أوربا من 1740-1815)، ترجمة علي ذنون، ج2، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (بغداد 1964م).
17. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، مطبعة العاني، (بغداد 1968م).
18. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط1، (بغداد 1985).
19. سعد الأنصاري، العلاقات العراقية- الإيرانية خلال خمسة قرون، دار الهدى، (بيروت 1987م).
20. سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، مطبعة المعارف، (بغداد 1962م).
21. شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، مطبعة دار الآفاق العربية، (القاهرة 2003م).
22. صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران، (القاهرة 1960م).
23. صالح العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي، 1798-1810، مطبعة العاني، (بغداد 1979م).
24. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مطبعة الأنكلو المصرية، (القاهرة د. ت).
25. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج2، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد 1953م).
26. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة 1968م).
27. ـــــ، التاريخ الحديث، الشعوب الإسلامية، دار النهضة للطباعة والنشر، الطبعة الجديدة، (بيروت 1991م).
28. عزيز حنا وهاشم ناظم العبيدي، علم النفس الشخصية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد 1991م).
29. علاء موسى كاظم نورس، المماليك في العراق، 1750-1831، دار الحرية للطباعة، (بغداد 1975م).
30. غلام رضا نجاني، التاريخ الإيراني المعاصر، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، (قم 2008م).
31. فرح موسى، سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني، دار الوسيلة، (بيروت 1995م).
32. قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، (بيروت 1995م),
33. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، (بيروت 1979م).
34. كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري، 1848-1907، مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة 1984م).
35. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مطبعة أركان، (بغداد 1985م).
36. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير افرانسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد 1954م).
37. محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، المجلد الثاني، القسم الثاني، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد علي عوني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، (بغداد 2007).
38. محمد باقر الجلالي، موجز ترجمة التاريخ الفارسي مع مقدمة في الأحوال الاجتماعية، ترجمة سعيد علي، (بيروت 1960م).
39. محمد رضا الحكيمي، بداية الفرق نهاية الملوك، تعليق شاكر الإبراهيمي، دار الفردوس، (بيروت 1990م).
40. محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي، دار دمشق للطباعة والنشر (دمشق 1984م).

وهكذا غادر أغا محمد شاه وهو من أبرز حكام بلاد فارس ومؤسس الأسرة القاجارية في إيران، لسبب لم يعد من الأسباب المهمة، وعموماً كان من المستغرب وهو حاكم نابغ وفطن الذكاء أن يترك هؤلاء المتهمون طليقي الأيدي، أو محررين داخل الخيمة ولم تكن الحراسة مشددة عليهم من جهة وكيف تكون الحراسة على أغا محمد شاه نفسه قليلة بحيث يتمكن هؤلاء المتهمون الثلاثة الدخول عليه وقتله ومن ثمّ الهرب بسهولة من جهة ثانية إلا بمؤامرة مدبرة مسبقاً نفذت بسرعة ودقة متناهية. وهكذا غادر الدنيا هذا الحاكم القوي الذي تمكن من جمع أقاليم إيران للمرة الثانية بعد نادر شاه، والذي لاقى مصيراً مشابهاً لمصير نادر شاه.

41. محمد محمود الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، جامعة صلاح الدين، (تكريت 1990م).
42. محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة 1985م).
43. هاشم صالح التكريتي، روسيا، 1700-1914، (بغداد د. ت).
44. وليم ايكليتون، العشائر الكردية، ترجمة حسين أحمد الجاف، منشورات ئاراس، (أربيل 2007).

سابعاً: المصادر الأجنبية Foreign Books

1. Algar, Hamied. Religion and State in Iran 1785-1906, Berkeley, New York, 1969.
2. Avery, Peter. Modern Iran, London, 1965.
3. Avery, Peter and Others. The Cambridge History of Iran, Vol. 7, University Press Cambridge, New York, 1991.
4. Brown, Edward G. A Literary History of Persia 1500-1924, Vol. IV, the University Press, United State, Cambridge, 1953.
5. Curzon, G.N. Persia and Persia Question, Vol. 1. New York, 1892.
6. G leave, Robert. Religion and Society in Qajar Iran, Taylor and Francis Group, London, 2000.
7. Hamzavi, A.H. Persia and Powers, Hutchinson and Co., London.
8. Jones, W. The History of Nadir Shah, London, 1978.
9. Keddie, Nikhi R. and Rudi Mattkee. Iran and the Surrounding World, University of Washington Press, London, 2002.
10. Lambton, A.K.S. Landlord and Peasant in Persia A Study of Landtenture and Land Revenue Admintration, London, 1953.
11. Payne, Robert. Windmill Sarrey Journey of to Persia, London, 1951.
12. Perry, J.P. Karim Khan Zand. A History of Iran 1747-1779, Chicago, London, 1979.
13. Ramazani, Rouhalloh. K. The Persia Gulf Iran Role, University Press of Virginia, New York, 1972.
14. Sykes, Percy. Persia, Clarendon Press Oxford, London, 1922.
15. Sykes, Percy. Persia History of Persia. Macmillan and Co. Limited, London, 1951.

ثامناً: الموسوعات العربية

1. ألان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، 1789-1945، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج2، دار المأمون للطباعة والنشر، (بغداد 1992).
2. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج2، دار التعارف للمطبوعات والنشر، (بيروت 2002).
3. محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، دار النهضة للطباعة والنشر، (بيروت 1987).
4. محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان 2003).

تاسعاً: الموسوعات الأجنبية

1. The New, Encyclopeadia Britannia. Vol. 1. Printed in the United States, 1988.

عاشراً: البحوث الفارسية المنشورة في المجلات الفارسية

1. نظامعلي دهنوي، سازمان ديواني وتحول آن دورة قاجار، قاجار، (عهد أول)، 1210-1266 ق، كنيجنه إسناد، سال سيزدهم –دفتر أول ودوم- بهاروتاستان، 1382هـ، شماره بيبابي، 50 و49.

حادي عشر: البحوث في المجلات العربية

1. عبد المجيد عبد الحميد العاني، ملامح السياسة الخارجية لروسيا القيصرية اتجاه إيران، 1794-1907، مجلة كلية التربية- الجامعة المستنصرية، العدد الخامس، 2000.

ثاني عشر: المقالات والبحوث المسحوبة من الإنترنت (شبكة المعلومات الدولية)

1. http:www.telyan.net/Iran/Tourismtnran.
2. Qajar dynasty. http: www.encyclopeadia the free dictionary. com/ Qajar.
3. http: www.Iranian History on this day.com.
4. http: www.Aborban line.org/ine/arg/index.
5. http: www.Rtarabic.com/news all info/21820.
6. Qajar Dynasty. http: www.Bookex.com/Qajar d.htm.
7. Qajar dynasty. http:// www. An Wikipedia.
8. Zans and Qajar periods: http: www.Art arend/ com/ Zandqaur htm.
9. http: www. Huham.net/ family pd p? fam.
10. Martin Vanessa En Evaluation of Reform and development of the State in the early period. http:// www.Jstor.ary.
11.

الخاتمة

بعد أن وصل البحث إلى صورته النهائية، وإطلاع الباحثين على عشرات المصادر الفارسية، ومثلها من الرسائل والأطاريح الجامعية والكتب العربية، توصلا إلى جملة من الاستنتاجات، وهي خاتمة هذه الدراسة، منها:

1. يعد أغا محمد شاه من أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية التي حكمت إيران، الذي شهد عهده أحداث سياسية وعسكرية واسعة النطاق فضلاً عن الأحداث الاقتصادية والاجتماعية وغيرها تمكن أغا محمد شاه من إنشاء سلالة جديدة حكمت في إيران وهي الأسرة القاجارية. إذ تمكن بعزيمة راسخة وجهود جبارة من تأسيس هذه الدولة فكان فريداً جم النشاط استطاع أن يوحد شمل قبيلة القاجار بفرعيها (اشاقة باش ويوخاري باش) بعد أن كانا متخاصمين ومتحاربين في معظم الأوقات ومنها انطلق بخطوات ثابتة مليئة بالثقة الكبيرة بالنفس ليؤسس دولة كبيرة في المنطقة حكمت من 1795-1925.
2. كان لأسرة أغا محمد شاه دور كبير في تربيته ونشأته وتعليمه ولاسيما والدته التي شجعته أيضاً على خوض غمار المعارك الحربية منذ بواكير حياته مع والده محمد حسن خان الذي راح يشركه معه في قيادة بعض المعارك مع خصومه ليؤهله في المستقبل لخوض هذا الغمار، فانعكست هذه الأجواء الحربية على حياة أغا محمد شاه فيما بعد على مستقبله السياسي، كما تركت حالة الخصاء التي تعرض لها أثراً مضافاً في مستقبله فراح يعمل ليلاً ونهاراً لأجل تعويض ذلك النقص، كما أنه سعى سعياً حثيثاً خلال حياته للقضاء على خصومه حتى تمكنت من تحقيق ما يصبو إليه واعتلى عرش إيران لا بقوته العسكرية ومعاركه الحربية فحسب، لكن بذكائه الخارق ورباطة جأشه وتصميمه الكبير إذ استطاع أن يقرأ خارطة بلاد فارس بصورة جيدة وإدراك مدى قوة خصمه داخل بلاد فارس المتمثلين بالأفشار والزند الحاكمين في إيران ولاسيما الزنديين، فضلاً عن القضاء على القوى الأخرى الداخلية الأقل أهمية منهما، كما أنه أدرك خطر الخارجين عن حكمه والمتحالفين مع روسيا، فيتجه إليهم ويصفي حسابه معهم، وليتجه بعدها إلى النظر في اتخاذ سياسة خارجية متوازنة تجاه الدول الإقليمية والدول الكبرى.

   أما مسألة استخدامه القسوة ضد بعض الحكام الزنديين والأفشاريين فلأنهم أرادوا أيضاً الحصول على الحكم في بلاد فارس، كما أنهم لم يقتنعوا به حاكماً على بلاد فارس لكونه يتصف بعاهة الإخصاء، كما أن جيوش خصومه دائماً كانت تعيره بهذه العاهة، ولهذا اضطر إلى ممارسة القسوة معهم ولاسيما في مذبحة مدينة كرمان، علاوة على إرهاب سكان تلك المدن للحيلولة دون تكرار الخروج عليه ولكن من المآخذ التي أخذت عليه هو إسرافه في تلك القسوة، كذلك مسالة نبش قبري كريم خان الزند ونادر شاه للثار منهما وهم أموات. أما فيما يتعلق بأعمال القسوة التي مارسها في جورجيا فكان هدفه منها أيضاً خلق حالة من الخوف والرعب لدى سكان تلك المنطقة لأجل إخضاعهم إليه وألا يكرروا خروجهم عليه وإعلان العصيان ضده والذي زاد من قسوة أغا محمد شاه ضدهم هي تحالف زعيمهم هيراكليوس الثاني مع الروس ضده.
3. لم يمارس أغا محمد شاه القسوة مع أخوته إلا بعد أن اضطر لذلك الأمر، إذ خرجوا عليه لعدة مرات بل الأكثر من ذلك راح بعضهم يتحالف مع عدوه ضده فكان مجبراً على استعمال القسوة ضدهم. ولكنه ربما يكون قد أخطأ التصرف مع أخيه جعفر الذي كان له دور بارز لمساعدة أغا محمد شاه في قيام الدولة القاجارية، إذ كان الأجدر بأغا محمد شاه أن يتبع أسلوب أكثر مرونة مع أخيه جعفر ولاسيما في مسألة توليته الحكم في بعض المناطق المهمة في فارس، أخذ بنظر الاعتبار حذره منه إذا ما انقلب ضده أو تآمر عليه.
4. أهتم أغا محمد شاه بالجانب العسكري كثيراً أكثر من أي جانب آخر نظراً لأهميته، وعده الركن الأساسي في قيام دولته فراح يهتم كثيراً بجنوده وتوزيع الأرزاق والرواتب إليهم من دون تأخير ولهذا أحبوه كثيراً، كما اهتم بتسليح جيشه بالأسلحة الحديثة قدر الإمكان، وراح يدخل في محالفات قبلية لأجل توسيع حكمه من جهة ودخول أفراد هؤلاء العشائر في جيشه حيث راحت تلك العشائر تتهافت عليه للتحالف معه لأجل الحصول على المكاسب في الحكم والمكاسب المادية والمعنوية واهتم أغا محمد شاه بالجانب الإداري كثيراً وسعى إلى تعيين بعض الشخصيات المهمة في الحكم بعد أن استقرت أوضاع إيران الداخلية وبالرغم كل الأعمال المهمة التي عملها أغا محمد شاه لأجل تقدم بلاد إيران وازدهارها وجعلها في قائمة الدول الكبرى فإن مصرعه المفاجئ حال دون إتمام ما كان يسعى إليه.
5. أولى أغا محمد شاه القضاء عناية كبيرة، فكان هو القاضي في خيمته بين الناس داعياً إلى تطبيق العدل بينهم، وكان ينصف الفقير آخذاً حقه من الظالم حتى راح أغا محمد شاه بنفسه ضحية لعدله هذا، إذ كان سبب مصرعه هو أنصار ذلك الشخص الذي سرق ثلاثة من خدمه الذين يعملون ضمن حاشيته.

6. كان أغا محمد شاه مدركاً لخطورة الوضع في البلاد بعد وفاته، ولهذا فقد سعى جاهداً إلى تهيأة الأجواء السياسية والعسكرية الأكثر مناسبةٍ لأبن أخيه فتح علي شاه وذلك بتقليل الاضطرابات الداخلية والقضاء على المعارضين لحكمه عند اعتلائه الحكم من بعده، كون أن اندلاع تلك الاضطرابات والقلاقل في بلاد فارس أمراً طبيعياً، وخشية من أن تؤدي تلك الأحداث والاضطرابات إلى تشتيت دولته الجديدة، وهذا ما حدث بالفعل واندلعت مجموعة من تلك الأحداث بعد اعتلاء فتح علي شاه الحكم، ولكنها لم تكن بالأحداث الخطيرة بحيث أنها تؤثر في حكمه، إذ تمكن الأخير القضاء عليها بعد اعتلاء عرش بلاد فارس.
7. اهتم أغا محمد شاه بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد فارس وسعى إلى الاهتمام بالتجارة وتوفير الأمان للتجار بعد استقرار الدولة واهتم بالمواد المالية المتآتية منها الازدهار الاقتصادي في إيران، فضلاً عن أنه كان متساهلاً في جمع الضرائب، الأمر الذي ارتاح منه الناس، كما سك النقود باسمه، وهي من دلائل الازدهار الاقتصادي في إيران في عهده.
8. كذلك اهتم بأحوال السكان الإيرانيين وأوضاعهم الاجتماعية كما اهتم بالجانب الصحي ساعياً إلى القضاء على بعض الأمراض التي كانت تصيب الناس، وحرم استعمال مادة الأفيون، وتناول الكحول لما لها من مضرة على الناس.
9. اهتم أغا محمد شاه بالجانب العمراني في إيران واهتم ببناء بعض المدن المهمة واتخذ من طهران عاصمة له، فأولى لها عناية خاصة وبنا فيها العديد من البنايات والقصور الجميلة لتصبح عاصمة لبلاد فارس طوال العهد القاجاري وحتى الوقت الحاضر، كما راح يهتم كثيراً بالجانب الثقافي والفني سائراً بذلك على المنهج الصفوي والزندي في تزيين القصور والمناطق الآثارية بتلك الرسوم والآثار الرائعة.
10. **هوامش البحث**